بسم الله الرحمن الرحيم
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
فاطر - ١٠

بطاقة فهرسة
مكتبة العتبة الحسينيّة المقدّسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف:LC BP1.1.M84

العنوان: المحقق: مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث تصدر عن مركز العلَّامة الحلِّي ﷺ

بيان المسؤولية: العتبة الحسينية المقدسة. مركز العلَّامة الحلِّي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية.

بيانات الطبع: الطبعة الأُولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية.

الوصف المادي: مجلد.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة).

سلسلة النشر: (مركز العلَّامة الحلِّي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية).

تكرارية الصدور: فصلية.

نمط تاريخ الصدور: السنة التاسعة، العدد الرابع والعشرون (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م).

تبصرة ببليوجرافية: الوصف مأخوذ من: السنة الأولى، العدد الثاني (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).

مصطلح موضوعي: تراث حوزة الحلة- عقائدي- فكري- تاريخي-أدبي.

مصطلح موضوعي: علماء -أدباء- محققون حليون.

مصطلح موضوعي: مراقد علماء. تراث الحلة المخطوط.

موضوع جغرافي: الحلة (العراق) - الحياة الفكرية - دوريات.

اسم هيئة إضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 8695
التاريخ: 2019/09/12

No.:
Date:

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مكتب السيد الأمين العام

م/ مجلة المحقق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٣٩ والمؤرخ في ٢٠١٩/٣/٣١ المتضمن طلب الموافقة على اعتماد **مجلة المحقق** التي تصدر عن مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية لأغراض النشر والترقيات العلمية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي على اعتماد المجلة المذكورة أعلاه لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية الذي تشرف عليه دائرتنا .

راجين تسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا بغية تزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة أعدادها .

... مع وافر التقدير

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/٩/ ١١

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠١٩/٩/١١ المثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٣٥٧/٤ في ٢٠١٩/٩/١١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم إدارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

م.م. محمد رياض
١١/ أيلول

المحقق الحلي

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

معتمد اللغة الانكليزية

م.م. جعفر عيسى عبد العباس

التصميم

أوس عبد علي

الإخراج الفني

سيف باسم ناجي

الموقع الالكتروني للمجلة

https://almuhaqaq.alamaalhilli.org

الترقيم الدولي issn

2521- 4950

2958 - 5422

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية :

٢٢٣٦ لسنة ٢٠١٧م

عنوان المجلة

العراق- بابل- الحلة-شارع الأطباء-بناية متحف-الحلة المعاصر

ارقام هاتف المجلة

TeL. +9647732257173

+ 9647808155070

+ 9647813379806

البريد الالكتروني للمجلة

alalama.alhilli@yahoo.com

mal.muhaqeq@yahoo.com

رئيسُ التَّحرير

أ.د. عباس هاني الجراخ

مدير التحرير

أ. م. د. بدر ناصر حسين السلطاني

هيأة التحرير

أ.د.محمد كريم إبراهيم الشمري

العراق-بابل

أ.د.علي محسن بادي

العراق -الناصرية

أ.د. بلاسم عزيز شبيب الزاملي

العراق -النجف الأشرف

أ.د.عدي جواد الحجار

العراق -النجف الأشرف

أ.د.رزاق حسين فرهود

العراق-النجف الأشرف

أ.د حيدر محمد علي السهلاني

العراق-النجف الأشرف

الشيخ عبد الله بن علي الرستم

المملكة العربية السعودية

أ.د. وليد محمد السراقبي

سوريا

أ. د.عبد المجيد محمد الاسداوي

مصر

أ.د. علي عبد الحسين عبد الله المظفر

العراق-النجف الأشرف

أ.م. د.صلاح حسن هاشم الاعرجي

العراق- بابل

أ.م.د. كريم حمزة حميدي

العراق- بابل

م. د. قيس بهجت العطار

إيران

م.د.محمد عبد الهادي شاكر العامري

العراق - النجف الأشرف

سياسة النشر

(١) مجلّـة (المحقِّـق) مجلّـة محكّمة، تصـدر ثلاث مرات سـنويًّا عن مركـز العلامة الحلي التابع للعتبة الحسـينية المقدّسة، تسـتقبل البحوث والدراسات من داخل العراق وخارجه ضمن المحاور الآتية:

* القرآن وعلومه (التفسير والمفسرون، وعلوم القرآن، والقراءات القرآنية).
* الفقه وأصوله (فقه مقارن، وفقه استدلالي، وأصول الفقه).
* الحديث وعلم الرجال (علم الرجال، وحديث المعصوم).
* العلوم العقلية (منطق، علم الكلام، فلسفة).
* علـوم اللغـة العربيـة (دراسـة صوتية وصرفيـة، دراسـة تركيبية، دراسـة دلالية، دراسات أدبية وبلاغية).
* الدراسات التاريخية (تراجم، أحداث ووقائع).
* الأخلاق والعرفان (أخلاق، تصوف، عرفان).
* معارف عامة (معارف صرفة، معارف إنسانية).
* تحقيق النصوص (نصوص محقّقة، نصوص مجموعة).
* الببلوغرافيا والفهارس.

(٢) يكون البحـث المقدّم للنشر ملتزمًا بمنهجية النشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًّا.

(٣) أن لا يكون البحث قد نُشر سابقًا أو حاصلًا على قبول للنشر، أو قُدّم إلى مجلة أخرى، ويوقع الباحث تعهدًا خاصًّا بذلك.

(٤) لا تنشر المجلة البحوث المترجمة إلَّا بعد تقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.

(٥) يتحمـل الباحـث المسؤولية الكاملـة عـن محتويات بحثه المرسـل للنـشر، وتعبر البحوث عن آراء كُتَّابها،ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

(٦) يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنية تتعلَّق بهوية المجلة ومحاورها.

(٧) تُبلّـغ المجلـةُ الباحـثَ تسـلّم بحثه خـلال مدة لا تتجـاوز عشرة أيام بـدءًا من تاريخ تقديمه له.

(٨) تبلّـغ المجلـةُ الباحـثَ بالموافقة من عدمها عـلى نشر بحثه في مدّة لا تتجاوز الشـهرين ابتداءً من تاريخ تسلُّم البحث.

(٩) لاتعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.

(١٠) يلتزم الباحث بإجراء التعديلات اللّازمة على بحثه على وفق تقارير هيأة التحرير أو المقومين، وإعادته إلى المجلة خلال أسبوع من تاريخ تسلمه التعديلات.

(١١) البحـوث المقدمة للنشر جميعها تخضع لعملية التقويم العلمي من ذوي الاختصاص، وإلى فحص الاستلال الإلكتروني.

(١٢) تنقـل حقـوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والإلكـتروني للبحوث إلى المجلة على وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها، ولا يحق لأيّ جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته إلَّا بموافقة خطية من الباحث ورئيس تحرير المجلة.

(١٣) لا يجوز للباحث سحبُ بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ولكن يجوز له ذلك قبل صدور ذلك القرار، وبموافقة السيد رئيس التحرير حصرًا.

(١٤) يتوجـب عـلى الباحـث الإفصاح عن الدعم المـالي أو أي من أنـواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال مدة البحث.

(١٥) يتوجب على الباحث إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه خطأ كبيرًا في البحث أو عدم الدقّة في المعلومات، وأن يسهم في تصحيح الخطأ.

دليل الباحثين

(١) تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون من ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

(٢) أن يكون البحث المقدَّم للنشر أصيلًا، لم يسبق نشره في مجلة أو أيّ وسيلة نشر أخرى.

(٣) أن يوافق الباحث على حصر الحق للمجلة وما يتضمنه مِن النشر والتوزيع الورقي والإلكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

(٤) لا تزيد عدد صفحات البحث المقدَّم للنشر عن أربعين صفحة.

(٥) ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الالكتروني .alalama.alhilli@yahoo.com و mal.muhaqeq@yahoo.com.

(٦) يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهيأة عمودين منفصلين، ويكتب متن البحث بنوع خط (Times New Roman) وبحجم (١٤).

(٧) يُقدَّم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية في صفحة مستقلة، على أن لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

(٨) أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

* عنوان البحث.
* اسم الباحث / الباحثين، وجهات الانتساب.
* البريد الإلكتروني للباحث / للباحثين.
* الملخص والكلمات الدلالية.

(٩) يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبنوع خط (Times New Roman) وحجم (١٦) Bold.

(١٠) يكتب اسم الباحث / الباحثين في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط (Times New Roman) وبحجم (١٢) Bold.

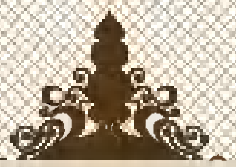

(١١) تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط (Times New Roman) وبحجم (١٠) Bold.

(١٢) يكتب ملخص البحث بنوع خط (Times New Roman) وبحجم (١٢) Bold، Italic.

(١٣) تكتب الكلمات الدلالية التي لايتجاوز عددها خمس كلمات بنوع خط (Times New Roman) وبحجم (١١) Justify، Italic.

(١٤) جهات الانتساب تثبت على النحو الآتي:(القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد) ومن دون مختصرات.

(١٥) عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

(١٦) عدم ذكر اسم الباحث / الباحثين في متن البحث على الإطلاق.

(١٧) تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أنْ تكون مرقمة ترقيماً متسلسلًا، وتُوضع في نهاية البحث.

(١٨) يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

(١٩) تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة (Harvard Reference style).

(٢٠) تُثبَّت الدراسات التي استعان بها الباحث في متن البحث أو الجداول أو الصور تثبيتاً دقيقاً في قائمة المصادر.

(٢١) يلتزم الباحث / الباحثون بالإجابة عن السؤال الآتي: هل كُتب البحث المتقدم للنشر في ظل وجود أي علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح؟

دليل المقوّمين

إنَّ المهمة الرئيسة للمقوم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، أن يقرأ البحث الذي يقع في ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة على وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأيّ آراء شخصية، ومن ثَمَّ يقوم بتثبيت ملحوظاته البناءة والصادقة عن البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقويم، يرجى من المقوم التأكد من البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أو لا؟، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقوم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم ؟ إذ إنّ عملية التقويم يجب أن لاتتجاوز عشرة أيام.

بعد موافقة المقوم على إجراء عملية التقويم وإتمامها في المدّة المحددة، يرجى إجراء عملية التقويم على وفق المحددات الآتية:

(١) أن يكون البحث أصيلًا ومهمًّا.

(٢) أن يتفق البحث والسياسة العامة للمجلة وضوابط نشرها.

(٣) هل فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كان الجواب نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.

(٤) مدى انطباق عنوان البحث على البحث نفسه ومحتواه.

(٥) هل أنَّ ملخصَ البحث يوضح مضمون البحث وفكرته؟

(٦) هل تصف مقدمة البحث ما يريد الباحث الوصول إليه وتوضيحه توضيحًا دقيقًا؟ وهل أوضَحَ فيها المشكلة التي قام بدراستها؟.

(٧) مناقشة الباحث للنتائج التي توصل إليها في بحثه بشكل علمي ومقنع.

(٨) أن تجرى عملية التقويم بشكل سري، وعدم اطلاع الكاتب على أي جانب فيها.

(٩) إذا أراد المقومُ مناقشةَ البحث مع مقوم آخر يجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

(١٠) أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوم والباحث فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، وأن ترسل ملحوظات المقوّم إلى الباحث عن طريق مدير تحرير المجلة.

(١١) إذا رأى المقوم أنَّ البحث مستلٌّ من دراسات سابقة، توجب عليه بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلة.

(١٢) إن ملحوظات المقّوم العلميّة وتوصياته سيعتمد عليها بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر أو عدمه، كما يرجى من المقوّم الإشارة- وبشكل دقيق -إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط يمكن أن تقوم بها هيأة التحرير، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري ليقوم بها الباحث نفسه.

المحتويات

١- الإحباطُ والتَّكفيرُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ عِندَ المِقدَادِ السُّيُوريّ دِرَاسَةٌ دلاليّةٌ

م. د. الشَّيخ مِيثَاق عَبَّاس هَادي الحِلِّيّ / جَامِعَةُ بَابِل / كُلِّيّة العُلُوم الاسْلاَمِيّة.....١٩

٢- الولايةُ التكوينيَّةُ في الحلَّة دراسةٌ في نظرية السَّيِّد حيدر الآملي ومقارنتها بوجهَةِ نَظَرِ المتكلِّمين والفلاسفة الصدرائيّين

عباس ميرزاني/ جامعة الشهيد بهشتي-طهران - ترجمة: د. يزن كامل عليّ ٥١

٣- الشيخ حُسام الدِّين ابن درويش عليّ الحِلِّيّ النَّجفيّ سيرته وإجازاته العلميّة (من أعلام قرن ١١)

سعيد جمالي/ مركز العلَّامة الحِلِّيّ ﷺ- قُم المشرفة.....٧٣

٤-تحليلُ طُرُقِ يَحيَى بنِ سعيدٍ الحلّيِّ إلى كتاب ظريف بن ناصح

إسـماعيل إثباتي / كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة/ جامعة العلَّامة الطباطبائيّ - ترجمة: د. يزن كامل عليّ ١٠١

٥- ميميّة السّيّد جعفر الحلّي الحسينيّة؛ دراسة صوتية

رضا عرب البافراني/ الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدّسة.....١٣١

٦-مقام صاحب الزمان مشهد اجتماعي وعلمي من حياة الشيعة في الحلّة

محمد كاظم رحمتي / مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، طهران - ترجمة: السيد جعفر الحكيم مركز العلَّامة الحِلِّيّ ﷺ ١٥٧

المحتويات

٧- فوائد جديدة عن المقداد بن عبد الله السيوري

السيّد حسين الموسوي البروجردي/ قم المشرفة.....١٨٩

٨- المخطوطاتُ الحلِيَّةُ في مكتبة المتحف البريطانيّ

د. حيدر محمد عبيد الخَفَاجِيّ/ مركز العلَّامة الحِلِّيّ ﷺ.....٢١٥

٩- موصل الطالبين الى شرح نهج المسترشدين - الإمامة أُنموذجًا

د. محمد كيوانفر، د. رحمن أبو الحسني، نعيم خلف جاسم الخزاعي /جامعة الأديان والمذاهب/كلية الفلسفة والإلهيات- قم المشرفة.....٢٣٥

الإحباطُ والتَّكفيرُ
في القُرْآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ المُقَادِ السُّيُوريّ
دِرَاسَةٌ دلاليّةٌ

م. د. الشَّيخ مِيثَاق عَبَاس هَادي الحِلّيّ
جَامِعَةُ بَابِل / كُلِّيّة العُلُومِ الإسْلَامِيّة
qur.methaq.hadi@uobabylon.edu.iq

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.320

المُلَخَّص

تَرتَبِطُ نَظَرِيّةُ الإحبـاطِ والتكفيرِ بقَاعدةِ اللُّطْف الإلهـيّ؛ لأنّ النظامَ الإلهيّ في التعامل مع خَلقِه قائمٌ على أسـاس الرَّحمة الإلهيّـة في الثّواب والعِقاب والعَفو والتّوبـةِ لإيصَالهم إلى الرُّقِي في أعلى مقامات الجنان والرِّضوان، وَلهَا عِلاقَةٌ وَثيقةٌ بعقيدةِ العَدلِ الإلهيّ من ناحيةٍ أُخرى، وهِي لزومُ قَبُولِ توبةِ المذنب والعفو عنهُ، وتكفـير سـيئاتهِ بتوبتِهِ، وليـس على نَحوِ الوجـوبِ على اللهِ تعالى، بـل على نَحوِ التّفضـل أو الوفاءِ بالوَعد، فهنا يتجلى العدلُ بأروع صُورهِ في مقام العفو والرّحمةِ في يـوم المعَاد ؛لأنَّ الخلودَ في الجنَّـة يتوقفُ على قبولِ الأعـمالِ الصّالحة، وتَرتَب أثرها في الآخرةِ، وثبوت الأعمال السّيئة التّي تستوجبُ الخلودَ في النَّار مع الكُفرِ بالله تعالى ورسُلِه؛ولاسيّما الكُفر بخَاتمِ الأنبياءِ مُحمّد ﷺ وعدمِ التّوبة.

وقد اهتمَّ السُّـيوريّ بهـذهِ العقيدةِ التي ترتبطُ بالتَّوحيـدِ الإلهيّ، ورأى أنّ إحباطَ الأعمالِ مختصّةٌ بالكافرينَ دُوْنَ المؤمنينَ، وأمَّا الرواياتُ الشّريفة عَنْ أهلِ بيتِ العِصْمَة عليهم السلام فتشيرُ إلى تقليلِ الثّوابِ، ولا تشيرُ إلى إسقاطِهِ وإحبَاطِهِ.

الكلمات المفتاحية:

السيوريّ، القرآن الكريم، الإيمان، الإماميَّة، التكفير.

Frustration and Atonement in the Holy Quran According to Al-Sayyuri: A Semantic Study

Prof. Dr. Sheikh Mithaq Abbas Hadi Al-Hilli
University of Babylon / College of Islamic Sciences
qur.methaq.hadi@uobabylon.edu.iq

Abstract

The theory of frustration and atonement is closely tied to the principle of Divine Grace, as the divine system in dealing with creation is fundamentally based on divine mercy in reward, punishment, forgiveness, and repentance. Its purpose is to elevate human beings to the highest ranks of Paradise and Divine Pleasure. Moreover, it is deeply connected to the doctrine of Divine Justice, particularly in ensuring the acceptance of a sinner's repentance, the forgiveness of their sins, and the atonement of their misdeeds through repentance—not as an obligation upon God, but as an act of grace or fulfilment of promise. Here, Divine Justice manifests in its most profound form in the context of forgiveness and mercy on the Day of Judgment. This is because eternal residence in Paradise hinges on the acceptance and impact of righteous deeds in the Hereafter, while the permanence of punishment in Hell is reserved for confirmed misdeeds compounded by disbelief in God and His messengers—especially disbelief in the Seal of the Prophets, Muhammad (peace be upon him), and failure to repent.

Al-Sayyuri paid significant attention to this doctrine, which is linked to the concept of Divine Unity. He asserted that the frustration of deeds applies exclusively to disbelievers, not believers. The noble traditions narrated from the infallible members of the Prophet's household (peace be upon them) emphasize a reduction in reward rather than its nullification or frustration.

Keywords:

Al-Sayyuri, Holy Quran, Faith, Imami Doctrine, Atonement.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدَّمَةٌ:

أَكَّـدَ القرآنُ الكَريـمُ حَقِيقَةَ ثُبُوتِ مَسـألةِ الإحبَاط وَالتّكفـير بَيْنَ الأعمَال الصّالحة و السَّـيِّئَة، وهي مِنَ المسَـائل العقائدية التـي صرّح بها القُرآنُ الكريمُ، ونصّتْ عليها الأحاديثُ الشّريفَة.

وَتَرتَبـطُ هَذِهِ المَسْـألة بقَاعدةِ اللُّطْف الإلهيّ التّـي تفضّل الله تعالى بهَا على خلقِهِ في قانون الحِسَابِ الإلهيّ في الثّواب والعِقاب والعَفو والتّوبة ؛لأنّ النظام الإلهيّ في التعامل مع خَلقِه قائمٌ على أساس الرَّحمة الإلهيّة؛ لإيصَالهم إلى مراتب الكَـمَال الرّوحي والرُّقِي في أعلى مقامات الجنان والرِّضوان الإلهيّ، بل تُعَدُّ من أركان التّوحيد وترسيخ الإيمان بالعدل الإلهيّ.

وترتبـطُ هذهِ المسـألة بالعدل الإلهي من ناحيـةٍ أُخرى، وهِي لـزومُ قَبُولِ توبـةِ المذنب والعفو عنهُ، وتكفير سـيئاتهِ بتوبتِهِ، ليس عـلى نَحوِ الوجوبِ على اللهِ تعـالى، بـل على نَحـو التّفضل أو الوفـاءِ بالوَعد، فهنا يتجـلى العدلُ بأروع صُـورهِ في مقـام العفو والرّحمةِ في يـوم المعَاد ؛لأنَّ الخلـودَ في الجنَّة يتوقفُ على قبـولِ الأعمالِ الصّالحة،وترتب أثرها في الآخرةِ ، وثبوت الأعمال السّـيئة التّي تسـتوجبُ الخلودَ في النَّار مع الكُفرِ بالله تعالى ورسُـلهِ ؛ولاسـيّما الكُفر بخَاتمِ الأنبياءِ مُحمّدﷺ وعدم التّوبة.

وقد اختَلفَ علماءُ المذاهب الإسـلاميّة في تَحقُّقِ مَحْوِ بعضِ الأعمَال للأعمَال الأخرى، وهو ما يُسمّى في القرآن الكريم بالإحباط والتّكفير، وعلاقتها بعقيدة العدل الإلهيّ،الّذي يُعدُّ من أهمَّ أركانِ التّوحيد الذّاتي.

وقـد كان للْمِقْـدَادِ السّـيوري (ت ٨٢٦هـ) آراءٌ قيِّمة فيها، واسـتدلَّ على ذلـكَ بالقرآن والسُّـنة المطهَّرة والعقل، للتأصيلِ لهذهِ المَسْـألة ومُنَاقشـةِ الآراء

الكلاميّة فيها والمقارنة والتّرجيح بينها، وقد جاء البحث في خمسة مباحث متنوِّعة، تلحقها خاتمةٌ بنتائج البَحث، ثُمَّ المَصَادِرُ.

يرجع السبب في اختيار هذه المسألة؛ لأنها تتعلق باستحقاق المؤمن للجزاء والثّواب على أعماله الصّالحة، ومع كونها مرتبطة مباشرة بقاعدة اللطف الإلهيّ ـ والعدل الإلهيّ الّذي يُعْدُّ أحد الأركان الأساس في ثبوت عقيدةِ التوحيد لدى المسلم، للملازمة بينهما، ولاستحالة التوحيد مع عدم الإيمان بالعدل؛ لأنه يستلزم نسبة الظلم إلى الله تعالى وهو قبيح عقلًا، ومع ثبوت الظلم لا يثبت الإيمان بالله تعالى بكونه حاكمًا عادلًا، وقد حاول الباحث ذكرها لبيان أهمية الاعتقاد بهذه المسألة العقدية بين المسلمين في ضوء آراء المقداد السيوري.

والسبب الآخر في اختيارها وقوع الخلاف فيها بين المذاهب الإسلامية مع اتفاقهم القطعي على أنّ المؤمن يدخل الجنّة بأعمالِهِ الصّالحة ويدخل الكافر نار جهنّم بأعمالِهِ السّيئة؛ يقول المقداد السيوري: «وأوجبت المعتزلة العقاب للكافر وصاحب الكبيرة حتمًا، وقد تقدم لك من مذهبنا ما يدل على وجوب الثّواب عقلًا، وأما العقاب فهو وإنْ اشتمل على اللَّطيفة؛ لكن لا يجزم بوقوعهِ في غيرِ الكافرِ الذي لا يموتُ على كفرِهِ»[1]. وكون العقاب لطف من الله تعالى لعبده إما على نحو التأديب له، وإما يرجع لإسعاد المؤمن الصالح بعقوبة المسيء، وعدم مساواته به، ولكن وقوع العقاب غير قطعي في حق المؤمن الفاسق العاصي لسقوطهِ إما بالتوبة أو بالتكفير ببقية الأعمال الصّالحة كما سيأتي.

المَبحثُ الأوّلُ

منهجُ الاستدلالِ بالقُرآنِ الكريمِ عند المِقداد السيوري

المحور الأوّلُ: اهتمام المقداد السيوري بالشواهد القرآنيّة وظواهرها:

اهتَمَّ المقدادُ السيوري بالظواهر القرآنيّة في استدلالِه على المسائلِ العقدية بدليل حُجيّةِ الظهور؛ لكون الظهور حُجّةً ثابتةً لا يجوزُ إنكارُها، ولذلك يرى المقداد السيوري أنّ القرآن الكريم هو: «كلام الله سبحانه خَلَقَهُ حُروفًا وأصواتًا في جسم جامدٍ يُعَبرُ عن مراده، نَزَلَ بهِ جَبرئيلُ الأمينُ على قلبِ محمّد بنِ عبدِالله صلى الله عليه وآله، وهو سبحانَهُ متكلمٌ بهذا الاعتبار، ويجبُ الاعتقاد بحدوثِه واعتماد صحّة كلِّ ما تضَمنَهُ مِنَ الموتِ، والبعثِ، والنّشور، والحساب والصّراط، والميزان. وهو العدل في الحكم»[٢]، وأنّه يتضمنُ في دلالتِه الظاهرية مجموعةً مِنَ الأحكامِ العقدية، وأهمُّهُا بَعدَ التوحيدِ العدلُ والمعادُ، وما يتعلقُ بهِ مِنْ قوانينِ الحسابِ والعدلِ في الحُكم لَمَنْ يكتسب الأعمال الصّالحة أو السّيئة، ويترتب عليها الخلود في الجنَّة أو النار.

ويظهرُ اهتمامُ المقدادِ السُّيُوريّ بالقرآنِ الكريم في ذكرِه للأقوالِ التفسيريّة في مصنّفاتِه في مقامِ الاستدلال، والاستشهادِ بِهَا؛ لإثباتِ حُكْمٍ شَرعِي أو مسألةٍ كلاميّةٍ، فَقَدْ ذَكَرَ في كتابِه (الأنوار الجَلاليّة في الفُصُولِ النصيريّة): (٧٤) آيةً بَيْنَ الاستشهادِ بها والاستدلال والتّرجيح، وفي كتاب (الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد) بلغتْ آياتُهُ الَّتي ذَكَرَها (١٥) آيةً، وَقَد تضمّنتْ أقوالًا تفسيريّة، وَذَكَرَ في كتابه (كنز العِرفان في فقهِ القرآن) ما يقرب من (٢٤٩) قولًا تفسيريًّا في الجزء الأوّل، وأورد في الجزء الثاني (٢٤١) قولًا تفسيريًّا، وفي كتاب (نضد القواعد الفقهية) ذكر (٥٣) آيةً فيها أقوالٌ تفسيريّة.

وهذا يَكشِفُ أنَّ الأصلَ في الاستدلال هو الشَّواهد القرآنيَّة التي تُعَدُّ الأساس في إثبات الأصول العَقديّة على نحو التأييد لحكم العقل القطعي.

المحوُر الثاني: الاستدلال بالقرآن الكريم في المسائل العقدية عند السيوري:

يظهر أنّ المنهج القرآني الذي اعتمده السيوريُّ في الاستدلال على عقيدة الثَّواب والجزاء هو منهجٌ توافقيٌّ بين الدليل العقلي والقرآني، وقد تضمَّنَ مجموعةً مِنَ القواعد الكلاميَّة الاستدلاليَّة وهي:

الأوّل: منهج الموافقة والتوليف بين الأدلة النقليّة والعقليّة؛ على نحو تكون الأدلة النقليّة شواهد على صِحّة حُكمِ العقلِ؛ لأنَّ العقلَ نبيٌّ باطنٌ، والدليل النقلي دليلٌ ظاهرٌ، وكلاهُما مبعوثانِ مِنَ الله تعالى لهداية الإنسان فيستحيل التعارض بينهما.

الثّاني: الجمع بين الدليل العقلي والنقلي فيما لو وجد تعارض بينهما؛ لأنه مع التعارض يقدم الدليل العقلي، ويُؤول الدليلُ النقلي؛ لأنه يتحمل التأويل لكونه ظاهر الدلالة، فيتصرف بظاهره؛ لاستحالة التمسك بظاهر ألفاظ الدليل، ولاسيَّما إذا استلزم الظلم على الله تعالى أو التجسيم للذات الإلهيّة أو نفي العصمة عن الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي مِنَ الأحكام المستحيلة على الله تعالى؛ لأنه يستلزم نسبةَ الظلم إلى الله تعالى والاغرار بالمجتمع في قبول كلام مَنْ يقبل عليه الخطأ والنسيان والسهو، وهو لا يُؤتمنُ عليه على الشريعة لاحتمال السهو والنسيان[٣].

الثّالث: ترجيح الدليل العقلي على النقلي مع المعارضة؛ لأنَّ الدليل العقلي قطعي بخلاف النقلي قد يكون قطعيًّا، ومع مخالفته لحكم العقل، فيُطرَحُ النقلُ ويُقدَّمُ العقلُ مع عدم إمكان التأويل والتصرّف؛ لاستحالة معارضة النقل للعقل.

ويظهـرُ ذلـك جليًّـا في مصنفاتهِ الكلاميّـة التي ذكر فيها عقيـدةَ الإحباط والتكفير على نحو المقارنة بين الإماميَّة وغيرها، وقد صنّف مجموعةً من الكتب الكلاميّة العقدية هي:

١. إرشاد الطّالبين إلى نهج المسترشدين.

٢ ـ الأسئلة المقدادية.

٣ ـ الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد

٤ ـ الأنوار الجلاليّة في شرح الفصول النصيرية.

٥ ـ شرح الباب الحادي عشر .

٧ـ اللوامع الإلهيّة في المسائل الكلاميّة.

المبحثُ الثّاني

مَفْهُومُ الإحباطِ والتّكفيرِ عِنْدَ السُّيُوريّ

جَاءَ فِي القُرآنِ الكَريم لفْظَتَا الإحبَاطِ والتَّكفير فِي الجَزَاءِ فِي الآخرةِ فيمَا يتعلقُ بِهِ الثّوابُ والعِقَابُ، ولاَبُدّ مِنْ بيَان مفهوم هذهِ المُفرداتِ وَتَعْريفها.

١- الإحباطُ لغةً: قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «و إذا عَمِلَ الرَّجُلُ عَمَلًا ثُمَّ أَفْسَدَه قِيلَ حَبِطَ عَمَلُه»، وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): «حَبِطَتْ تَحْبَطُ حَبَطًا. وإذا عَمِلَ الرَّجُلُ عَمَلًا فأفْسَدهُ قيل حَبِطَ عَمَلُه حُبُوْطًا، وأَحْبَطَه صاحبُه. وحَبَطَ ماءُ البئْر قَلَّ. وحَبِطَ دَمُ الرَّجُل بَطَلَ وذَهَبَ. والحِبْطَةُ بَقِيَّةُ الماءِ في الحَوْض. وحَبِطَ الجُرْحُ يَحْبَطُ إذا بَقِيَتْ له آثارٌ بَعْدَ البُرْءِ. والحَبَطُ اللَّحْمُ الزّائدُ على النُّدُوْب»[٤]، وقَالَ ابْنُ الأثير (ت ٦٠٦هـ): «وأَحْبَطه غيرُه، قَالَ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ حَبِطَت الدابةُ حبَطًا، بالتَّحْريكِ، إذا أَصابت مَرْعًى طيِّبًا فأفرطت في الأكل حَتَّى تَنْتَفِخَ فَتَمُوتَ»[٥].

والظاهر من كلام اللُّغَويِّين أنَّ له معنى واحدًا لا مرادف له، وهو السقوط وفساد العمل بعد صحّته وسلامته وموافقته للموازين العقليّة المقتضية للمدحِ والحُسْنِ العَقلي حتى إذا عَمِلَ عملًا مخالفًا لحُكم العقلِ في المدحِ والحُسنِ، فأفْسَدَهُ بما يستحقُّ الذَّمَ والقدحَ والقبحَ المؤدي إلى سلبِ صفّة المدحِ له، وهذا أمرٌ مجمعٌ عليه كما يظهرُ مِنْ كلامِهم.

٢- الإحباطُ اصطلاحًا: جاء مفهوم الإحباط عند المتكلمين بمعنى السقوط والحط بعد الارتفاع، وقد عَرَّفَهُ السيوري بأنّهُ: «خروج فاعل الطّاعة عن استحقاق المدح و الثّواب إلى استِحقاقِ الذَّمِّ وَالعِقَابِ»[٦]، وَعَرَّفُهُ العلامةُ

الحِلِّي (ت ٧٢٦هـ): «أنّ المكلف يسقط ثوابه المتقدم بالمعصية المتأخرة أو تكفر ذنوبه المتقدمة بطاعته المتأخرة»[٧].

وقد عرّفه السيد نظام الدين الأَعرجي الحلي (ق ٨هـ) بأنّه: «خروج الثّواب والمدح عن كونهما مستحقين بذمٍ وَعقابٍ أكثر منهما لفاعلِ الطاعة»[٨]. وعَرَّفَهُ المجلسي (ت ١١١١هـ) بأَنَّهُ: «عبارةٌ عن إبطال الحَسَنة بعدم ترتب ما يتوقعُ منها عليها»[٩].

ويظهرُ مِنْ تعريف المتكلمين وموافقتهم لأهلِ اللغةِ في كون المعنى واحدًا، وهو السقوط والفساد للأعمال الصّالحة بالسّيئة .

٣- حقيقةُ الإحباطِ عدمُ استحقاقِ الثواب:

يرىَ علماءُ الإماميّة أنّ المراد من الإحباط اصطلاحًا في أعمال الكفار والمرتدين والمشركين، هو خصوص عدم الاستحقاق للثواب في العملِ الصّالح، وليس الاستحقاق للثوابِ وثبوتهِ ثم السّقوط، وهذا ما عليه جميعُ المسلمين، يقول الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في بيان حقيقة الإحباط والتكفير للأَعمال: «معناه أنّها-الأعمال الصّالحة- صارت بمنزلة ما لم يكن لإيقاعهم إياها على خلاف الوجه المأمور به، وليس المراد أنَّهم استحقوا عليها الثواب ثم انحبطت؛ لأَنَّ الإحباط عندنا باطلٌ على هذا الوجه»[١٠]، ويؤيده الطبرسيُّ في كون «الكافر لا يكون له عمل قد ثَبَتَ عليه الثواب،وإنَّما له عملٌ في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه،فَعبَّرَ سبحانهُ عن هذا العمل بأنه إحباط فهو حقيقة معنًى»[١١].

ويدل عليه صريح الآيات الكريمة كما سياتي إنْ شاء الله تعالى ؛ لأنّ سبب حبط الأعمال الصّالحة يرجع إلى الكفر بالله تعالى وأنبيائِهِ وشريعتهِ، وما يتعلقُ

بأصول العقيدة ؛ لأَنَّ الشرطَ الأساس في قبول الأعمال هو الإيمان المجموعي بالإسلام في أُصُولِه وفروعِه.

نعـمْ يمكنُ أنْ يحصلَ الكافرُ والمرتدُّ عـلى أعماله الصّالحة في المجتمع على وجاهـةٍ في الدنيا، وبعـض التفضّل الإلهيّ من زيادةِ المـال وغيرها وفي الآخرة يكون بمرتبة في جهنم أقل من الآخرين.

٤- التكفير لغةً واصطلاحًا:

عـرّف ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) التكفير لغةً بقوله: «الكاف و الفاء و الراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنًى واحد، و هو السَّتْر و التَّغطية. يقال لَمَنْ غطّى دِرعَه بثوب: قد كَفَر درعَه. و المُكَفِّر: الرّجل المتغطِّي بسـلاحِه، ويقال للزّارع: كافرٌ، لأنّـه يغطي الحَبّ بـتراب الأرض، قال الله تعـالى:﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾[١٢]. وَالكُفْر ضدّ الإيمان، سمّي بذلك؛ لأنّه تغطيةُ الحقِّ»[١٣].

وأما التكفيرُ اصطلاحًا فقد عرّفُه السُّيُوريّ بأنه:«خروج فاعل المعصية عن اسـتحقاق الذَّمِّ و العقاب إلى اسـتحقاقِ المدح و الثّواب»[١٤]. وعرّف العلامة الحلِّي بأنّه: «أنّ تكفّرَ ذنوبَهُ المتقدمة بطاعتِه المتأخرة »[١٥]. وعرّف الأعرجي(ت ق ٨هـ) أيضًـا: «بأنـهُ خـروجُ الـذَّم والعقاب عـن كونهما مسـتحقين بثواب ومدح أكثر منهـما لفاعل المعصية»[١٦]. وعرّفه المجلـسي (ت ١١١١هـ) بقوله وهو:«إسقاط السّيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نظير الإحباط في الطاعة»[١٧]. وقد عرّفه السبحاني بقوله: «هو إسقاط ذنوب المعاصي المتقدمة بثواب الطاعات المتأخرة»[١٨].

ومـن التعريفات يظهرُ أنّ الأثر المترتب على العمل الصّالح من قبل المؤمن يُسـقِطُ السّـيئاتِ، ولا يترتب عليه أثرها في حق المكلف فلا ذمَّ ولا عقاب على السيئة بعد عمل الصالحات فيكون ممدوحًا مثابًا من قبل الله تعالى.

المَبحثُ الثَّالثُ

أدلةُ الإحْباطِ عِنْدَ السُّيُوريّ

أولًا: الأدلةُ القرآنيّة على الإحباط:

وردتْ مجموعـةٌ من الآياتِ الكريمة التي ظاهرها إحباط الإعمال الصالحة بالسّيئة، وهي على أقسام:

١- ما يختَـصُّ بالْمُرْتَدِّ: كما في قولهِ تعـالى: ﴿وَمَن يَرْتَـدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١٩].

٢- مـا يختَـصُّ بالكافـر: كقولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢٠]. وقولـه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٢١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٢٢]. وقولـه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[٢٣].

٣- ما يختـصُّ بالمُشرك: كما في قوله تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٢٤].

٤- قولـه تعـالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٢٥]، فقد روي في تفسـيرها عن سـليمان بن خالد قال سألتُ أبا عبد الله الصّادق عليه السلام

قال «أما والله إنْ كانتْ أعمالُهم أشدَّ بياضًا من القباطيّ[٢٦]، ولكن كانوا إذا عَرَضَ لهم الحَرامُ لم يدعُوه»[٢٧].

هذه مجموعةٌ من الآياتِ الّتي ظاهرُها ثبوتُ حقيقةِ إحباطِ الأعمال السّيئة للصالحةِ وفقدان تأثيرها في ثبوت الأجر عليها، ولكنْ يظهرُ أنَّ سببَ الإحباط هو كبائرُ المعاصي، وأوّلُها الكفرُ والشركُ والارتدادُ.

رفض المقداد السيوري الاستدلال على إحباط الأعمال الصّالحة مستدلاً على ذلك بظاهرِ الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٢٨]، فيرى المقداد أنّها نصٌّ في الدَّلالةِ على عدم سقوطِ الثّواب بالسّيئة، وعلى فرضِ أنّ ظواهرَ الآياتِ تدلُّ على الإحباطَ إلّا أنّها لا يُمْكِنُ التمسُّك بظواهرِها، بل لابُدَّ من تأويلِها لاحتمالين وهو: إمّا أنْ يُثابَ ثُمَّ يُعاقبَ وهو باطلٌ بالإجماع؛ لانَّ مَنْ يدخل الجنةَ لا يخرجْ منها، فحينئذٍ يلزمُ بطلانُ العقابِ، فيثبتُ المطلوب، وهو أنَّ العاصي يعاقبُ ثُمَّ يُثابُ، وهو المطلوبُ[٢٩]، وقد استدلَ السيوري بالحديث الشّريف على ذلك في حقِّ هؤلاءِ العُصَاة وهو ما رُوي عن رسولِ الله ﷺ: «يُخرَجُونَ مِنَ النّارِ وَهم كالحِمَم أو كالفَحْم فيَراهُم أهلُ الجَنَّة فيقولون هؤلاءِ جهنميون فيؤمرُ بهم فيُغْمَسُون في عَينِ الحيوانِ فيُخرجونَ وَوُجوههم كالبدرِ في ليلةِ تمامه»[٣٠].

وقد أكّدَ السيوري اختصاصَ آيات الإحباط بالكافرين، وذكر إجماع الإمامية على ذلك، وأكّدوا أنّ فيه دلالة على حَبْطِ الطاعاتِ بالفسوق، وخصّهُ بعضُ المفسِّرين بالكفر، ولا كلام فيه لأهل الثواب مطلقًا إجماعًا، وإن لم يوافَ بها، فإما أنْ يستحقَ ثوابَ إيمانِه أو لا، والثاني باطل لاستلزامه الظلم[٣١].

ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ

﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[٣٢]، وظاهرها أنّ المؤمنَ مغفورٌ له إلّا الشرك بدلالة أنّ المراد من (الظلم) هنا هو (الشرك بالله)، فلو خَلط المؤمنُ بين الأعمال الصّالحة والسّيئة فهو مغفورٌ له إلّا الشركَ فهو يحبطُ الأعمالَ الصّالحة كما في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان سبب نزول الآية الكريمة كما روي عن ابن عباس، وسلمان المُحَمّدي، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيٍّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، قال ابن عباس: «لمّا نزلتْ هذه الآية شقَّ على النّاس، و قالوا يا رسولَ اللهِ و أيّنا لم يظلمْ نفسه؟ فقال صلى الله عليه وآله: أنه ليس الذي تعنون، ألم تستمعوا إلى ما قال العبد الصّالح -لقمان-: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٣٣]، وعن الصّادق عليه السلام روى أَبُو بَصِير، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ أَلَحَّ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي يُقَنِّطُنِي؟ قَالَ: «قُلْ: كَذَّبْتَ يَا كَافِرُ، يَا مُشْرِكُ، إِنِّي أُؤْمِنُ بِرَبِّي، وَ أُصَلِّي لَهُ، وَ أَصُومُ، وَ أُثْنِي عَلَيْهِ، ولاَ أَلْبِسُ إِيمَانِي بِظُلْمٍ»[٣٤].

وصريح الرواية أنّ تشكيك إبليس اللعين بدين أبي بصير وتوحيده في آخر عمره ويريده أن يكفر ويرتد، ولكن قوة إيمانه جعله يوبخ ويلعن إبليس على وسوسته.

ثانيًا: الأدلةُ العقليّةُ عَلَى الإحباطِ عِنْدَ المُعتزلة:

ذكر السيوري الأدلة العقلية لثبوت الإحباط عند المعتزلة وَرَدَّ عليها وهي[٣٥]:

١- أن مَنْ يستحق الثواب الدائم هم مَنْ يُصدّقُ إيمانَهم وأولئك يستحقون الثواب الدائم مطلقًا، والذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك يستحقون العقاب الدائم مطلقًا.

٢- أنّ الثواب يستحقّ دائما، ويقارنه التعظيم والتبجيل، والعقاب يستحقّ دائما ويقارنه الاستخفاف والإهانة، فلو اجتمعا لزم استحقاق التعظيم

والاستخفاف من وجه واحد وهو محال، فثبت الإحباط ؛لاستحالة اجتماع الثواب والعقاب[٣٦].

نقض السِّيوري لأدلةِ المُعتزلةِ في الإحباط مطلقًا :

نقضُ أدلةِ الإحباط العقليّة:

تعرضتْ أدلةُ الإحباط التي قال بها المعتزلة وغيرهم إلى النقد من قبل المقداد السيوري، وقد فصّل الكلام فيها بين المؤمن والكافر، فقد ذكر السيوري آراء المعتزلة في الإحباط وبين كيفية الإحباط بقوله: «إنَّ المكلَّف إذا استحق خمسة أجزاء من الثواب، ثم فعل فعلًا استحق به خمسةَ أجزاءٍ من العقاب، فإنَّ الخمسة الطارئة- أعني العقابيَّة- أسقطتِ الخمسة الأولى وبقيتْ هي»[٣٧].

وهو بذلك يرى بقاءَ آخرِ عملٍ، فإنْ كانت سيئةً تبقى في سجله سيئة، وإنْ كانت حسنةً تثبتُ الحسنةُ في سجلهِ، وهذا معنى الإحباط عند أبي علي الجبائي.

وأما الردُّ على عقيدة أبي علي الجبائي، وابنهِ (أبو هاشم) في الإحباط، فقد ذكر السيوري رأيهما بقوله: «إنّ الطارية (العقابية) تُسقط الأولى، وتعدم هي أيضًا، وإن كان السّابق أزيد من الطاري أسقط الطاري ما قابله وعدم هو، وبقي الزائد ثابتًا، كما لو كانت الأولى في مثالنا ستة، يبقى له جزء. و على هذا يسمى هذه الموازنة» [٣٨].

ورفض السيوري هذا المعنى من القول بالإحباط وعدّه باطلًا عقلًا ؛لأنّه يعدُّ فعلًا قبيحًا ممتنعًا على الله تعالى ؛ ولكونهِ خلاف عدلهِ ويستلزمُ فعل الشّر من قبل الله تعالى، وهو قبيح لا يفعله الله تعالى [٣٩].

واستدل المقداد السيوري على ترجيح قوله بوجهين[٤٠]:

الأوّلُ: أنّ القولَ بالإحباطِ والتكفير ملزومٌ باطلٌ فيكونُ باطلًا، أما الصغرى فلانّه يلزمُ أنّ مَنْ فعلَ إحسانًا وإساءةً متساويين كخمسةِ أجزاءٍ

وخمسةِ أجزاءٍ مثلًا يكونُ بمنزلةِ مَنْ لم يفعلْ شيئًا أصلًا و رأسًا، و كلُّ ذلكَ باطلٌ عقلًا و هو ضروري. و نقلًا كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٤١]، وقال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ و«مَنْ» في الشرطيّة للعموم. والأوّلُ يبطلُ الإحباطَ، والثاني يبطلُ الموازنةَ.

الثَّاني: لو صَحَّ القولُ بهما لزمَ اجتماعُ الوجودِ والعدم[٤٢]، واللازمُ باطلٌ، فكذا الملزومُ؛ لأنَّ الثَّوابَ والعقابَ إما أنْ يتنافيا أو لا، وإنْ كان الثّاني لم يحصلْ مطلوبكم، وهو انتهاء أحدهما بالآخر، وإن كان الأوّل كانتِ المنافاةُ ثابتةً من الطّرفين، فيكون كلًّا منهما مزيلًا لصاحبِه، و الا لزمَ التّرجيحُ بلا مرجح وهو محالٌ، وإذا كان كلّ منهما مزيلًا لصاحبه لزمَ أنْ يكونَ كلٌّ منهما موجودًا مِنْ حيثُ إنَّه مزيلٌ و معدومٌ مِنْ حيثُ إنّهُ مزالٌ، فيكونُ موجودًا معدومًا معًا، وهو محالٌ[٤٣].

احتجتِ المعتزلةُ: بأنّهُ لو لم يَكنْ القولُ بالإحباط حقًّا لزمَ حُسنُ ذمِّ مَنْ أحسَنَ إلى غيرِه بأنواعِ الإحسانِ، كما لو نجَّى ولدَهُ مِنَ الغَرقِ، أو عالجهُ حتّى شُفيَ من أنواعِ المرضِ، أو سقاه الماءَ، و قد أشرفَ على التلفِ منَ العطشِ، بأنْ كَسَرَ لهُ قلمًا أو وتدًا، و اللازمُ باطلٌ للنفرةِ مِنْ ذلك، فيكونُ القولُ بالإحباطِ حقًّا[٤٤].

وَقدْ ردّهُمَا المقدادُ السُّيُوريّ بقولِه: المَنعُ منْ قُبحِ ذمِّه، بل هو ممدوحٌ على إحسانِه مذمومٌ على إساءتِه[٤٥]، فيثابُ على إحسانِه ويعاقبُ على إساتِه ولا يقتضي قبحُ الجمع بينهما.

المبحثُ الرّابعُ

أدلةُ تكفيرِ الذنوبِ عندَ المقدادِ السُّيُوريّ

جاءَ في القُرآن الكريم كثيرٌ من الآياتِ الكريمةِ الدَّالةِ على تكفيرِ السّيئاتِ بالأعمالِ الصّالحةِ، وهذا مِنْ لُطْفِ اللهِ تعالى وسَعةِ رحمتِهِ ومغفرتِه، وقد استَدلَّ المقدادُ السُّيُوريّ على تكفيرِ الذنوبِ بأدِلَّةٍ:

الأوّلُ: الدَّليلُ القُرآني:

وَضَعَ اللهُ تعالى قانونًا صريحًا في القُرآنِ الكريمِ فيما يتعلقُ بالثّوابِ والعِقابِ يتناسبُ ومقتضى رحمتِهِ وفضلِهِ على البشريّةِ، فقد جاءتِ الآياتُ الكريمةُ صريحةً في دلالتِها على تكفيرِ السّيئاتِ وزيادةِ الحسناتِ، وصريحةً بمنعِ اجتماعِ الثّوابِ مع المَعْصيّةِ؛ لأنّهُ «لو اجتمعَ الاستحقاقانِ لزمَ اجتماعُ التعظيمِ والاستخفافِ»[٤٦]، ويستحيلُ ذلكَ عقلًا على اللهِ تعالى، ولذلكَ ثبتَ التكفيرُ دفعًا لاجتماعِ الحُسنِ و القبحِ بين الثوابِ والعقابِ، لاستحالتِهِ عقلاً.

وَقَد استدلَ السُّيُوريّ بمجموعةٍ مِنَ الآياتِ في مباحثَ عدةٍ لإثباتِ تكفيرِ الذنوبِ كقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٤٧]، فالغفرانُ إسقاطُ الذنبِ وتكفيرِه. وكقولِهِ تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[٤٨]، أي إنْ تُظهروا الصّدقاتِ وإنفاقَها فنِعمَ الشيءُ تلكَ الصّدقةُ المُبداة، وَذَكَرَ المُحقّقُ الحِلّي حُجَّةَ المعتزلةِ مِنَ الدَّليلِ العَقليّ والسّمعي في ثبوتِ إحباطِ الأعمالِ وتكفيرِها كقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٤٩]، فإنّ للحَسَنةِ تأثيرًا قويًّا في إزالةِ السَّيئةِ. وللآياتِ إطلاقٌ في ثبوتِ التّكفيرِ والغفرانِ للذنوبِ.

ويؤكِّدُ هذا المعنى السُّيوريّ في قولِهِ:«المؤمنُ المطيعُ إذا كَفَرَ زالَ استحقاقُ ثوابِهِ اجماعًا، و الكافرُ إذا آمَنَ زالَ استحقاقُ عقابِه إجماعًا»(٥٠). فالإيمانُ يُكَفِّرُ السّيئاتِ ويُثبتُ استحقاقَ الثّوابِ على إيمانِه.

فالسُّيوريّ يَرَى تبعًا للنُّصُوصِ القُرآنيّة أنّ الحَسَنَاتِ يُكَفِّرْنَ السّيئاتِ، وليس العَكْس؛ قال:«إنْ كان ما توعَّدَ به مِنَ العقابِ والنارِ أمكنَ بالإمكانِ العامّ أي ليس بممتنعٍ لا بالذاتِ و لا بالغيرِ أنْ يعفوَ الله تعالى عنْهُ؛ لأنّهُ تعالى وعدَ بالعفوِ، و هو حسنٌ و خلفُ الوعدِ قبيحٌ. و أيضًا الغرضُ مِنْ إيجادِهِ إيصالُ الثّوابِ إليه، فمعاقبتُهُ نقضُ غرضِه»(٥١).

ويستدلُّ السُّيُوريّ على ذلكَ في مَوَارِد أخرى منها:

الأوّلُ: أنَّ العقابَ حقُّ اللهِ تعالى لمخالفةِ العبدِ لَهُ والحقُّ يجوزُ تركُهُ؛ لأنّهُ كريمٌ ورحيمٌ.

الثّاني: أنّهُ أوعدَ عليه النّارَ تخويفًا ووعدَ بالمغفرة.

الثّالث: أنّ العفوَ إحسانٌ وحَسَنٌ والإحسانُ مِنَ اللهِ تعالى جائزٌ فعلُهُ.

فمَنْ يَقتل مؤمنًا متعمدًا فإنّهُ مهما فعلَ مِنْ حسناتٍ لا تكفيرَ لكبيرتِه ؛ لأنَّ القرآنَ أوجَبَ دخولَ النّارِ عليها، إلّا مع التّوبةِ الخَالصةِ للهِ تعالى أو الشّفاعةِ المُحمَدية العُظمى، ودَفْعِ الدِّيةِ لوليّ المقتولِ وصومِ شهرين متتالين قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(٥٢)، ولوليّ المقتولِ عدمُ قبولِ الدِّية وقتلُهُ. وإنْ كان بعضُهُم(٥٣) لم يستفدْ حكم التكفيرِ مِنْ آيةِ القصاصِ؛ لأنّهُ في مقامِ التشريعِ، وليس في مقامِ بيانِ شروطِ التكفيرِ للسيئاتِ .

الثّاني: الدّليلُ العَقليّ:

يَرجِعُ سببُ تكفيرِ الأعمالِ السّيئةِ بالحسناتِ إلى قاعدةِ اللطفِ الإلهيّ بعبادِه ورأفتِه ورحمتِه وتفضلِه عليهم حتّى لا يساوى المسيءُ بالمؤمنِ؛ ولأنّ فاعلَ الحَسنِ محبوبٌ للهِ تعالى شرعًا وعقلًا، وقد أعطى للحَسَنةِ مِنَ القوةِ ما لا تَصِلُها السّيئةُ وهي أنّها بعشرِ حسناتٍ والسّيئة بمثلِها، ولذلكَ تكونُ للإعمالِ الحَسَنةِ قوةُ التأثيرِ في رفعِ شأنِ صاحبِها عند اللهِ تعالى، فتؤثّرُ في مَحْوِ وتكفيرِ السّيئة، فمثلًا نفسُ الاعترافِ بالذنبِ هو حَسَنَةٌ، فقدْ يدخلُ العبدُ المؤمنُ الجنّةَ بسببِ اعترافِه بالذّنبِ، وَقَدْ وَرَدَ عنْ أبي جعفرٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ: «لا واللهِ مَا أَرَادَ اللهُ تعالى مِنَ النّاسِ إلَّا خصلتين: أنْ يُقِرُّوا لَهُ بالنِّعمِ فيزيدُهمْ وبالذنوبِ فيغفرها لهُمْ»[٥٤]. وعن أبي عبد الله عليه السلام قالَ: «إنَّ الرّجلَ ليذْنبُ الذَّنبَ فيدخلُهُ اللهُ به الجنَّةَ، قلتُ: يدخلُه اللهُ بالذَّنبِ الجَنَّةَ؟ قالَ: نَعَمْ إنّهُ ليذنبُ فلا يزالُ منْهُ خائفًا ماقتًا لنفسِه فيرحمُهُ اللهُ فيُدخلُه الجنَّةَ»[٥٥]. فنَفسُ الخَوفِ مِنَ اللهِ تعالى مُكَفِّرٌ للسيئةِ بل يُدخلُهُ الجنّة.

وحاصلُهُ أنَّ السّيئاتِ تُسقطُ وتُحْبطُ الحسناتِ، وأنّ الحسناتِ لا تُزيلُ السّيئاتِ،والأعمالُ الحَسَنة لا تُكَفِّرُ، وأمّا المَعْصيةُ الكبيرةُ فهي تحبطُ جميعَ أعمالِه الصّالحةِ المتقدّمةِ، و يكونُ معاقبًا على ذلكَ الذَّنبِ أبدًا ويُخَلدُ في النّارِ، وهو قولُ أبي علي الجبائي[٥٦] مِنَ المعتزلةِ، وخالفَهُ ابنُهُ أبو هاشم (ت٣١٥ هـ)[٥٧] بالتَّفصيلِ وهو القولُ بالموازنةِ[٥٨] بينَ الأعمالِ الصّالحةِ والسّيئةِ مع الكبائرِ، فيكونُ الحُكْمُ للأغلبِ[٥٩].

ويَردُّ السُّيُوريّ ناقضًا ومبطلًا لقولِ المعتزلةِ بالموازنةِ، وحَالُهَا حالُ الإحباطِ في المؤمنِ؛ لأنَّ القولَ بها يستلزمُ الدَّورَ لاستحالةِ إبطالِ كلٍّ واحدٍ بصاحبِه؛ لأنّهُ مع فعلِ السّيئةِ استحقَّ مِنَ العقابِ خمسةَ أجزاءٍ مِنَ العقابِ بعد استحقاقِه

عـشرةَ أجزاءٍ مِنَ الثّوابِ بسـببِ العملِ الصّالحِ، وَعليـهِ لَمْ يمكنْ إزالةُ إحدَى الخَمستَينِ أولى مِنَ العكسِ، وكذلكَ يبطلُ الإحباطُ ؛لأنّه قبيحٌ عقلًا ،فَمَنْ عبدَ اللهَ تعالى ألفَ سَـنَةٍ ثُمَّ عَزمَ على المعصيةِ فيحبطُ اللهُ تعالى كلَّ عملِه، وهذا قبيحٌ عقلًا لقولِه تَعَـالى: ﴿فَمَن يَعْـمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْـمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَـرًّا يَـرَهُۥ﴾[٦٠].

والذي يراهُ الباحثُ أهميّةَ التفصيلِ في المسـألةِ بين ما ورد فيه النّص، وما لَمْ يردْ وهو الصّحيحُ ولاسيّما أنَّ المَسْألةَ تعدُّ مِنَ المسائلِ العقديةِ الغيبيةِ التي أمرُها بيد الله تعالى، فما وَرَدَ فيهِ النّص مِنَ التّكْفيرِ والإحباطِ، نقولُ به التزامًا بالنّص، ومَـا لَمْ يردْ فيه نـصٌّ، فلا يمكنُ الالتـزامُ بالإحباطِ والتكفيرِ بـل تَبقَى الكبيرةُ كَبيرةً مهما فَعَلَ مِنَ الحسناتِ في مقابلِها.

المَبحثُ الخَامسُ

المَنزلَةُ بينَ المَنزلتَين وأثرُ الكبيرةِ في الإحباطِ والتّكفيرِ عندَ السيوري

الأوَلى: المَنْزلةُ بين المَنزلتين:

مِنَ المَسـائلِ المُتعلقةِ بالإحباطِ والتكفيرِ وَهِيَ فَرعٌ عن هَذا الأصْلِ مسألةُ المنزلـةِ بَيْنَ المَنزلتين (المُؤمنُ الفاسـُق)، فقد ذكرَ السُّـيُوريّ اختـلافَ المَدارس الكَلاميّـة فيها فيما لو فَعَلَ المؤمنُ ما يسـتحقُّ بهِ عقابًا هل يجتمعُ لهُ اسـتحقاقُ ثواب و استحقاقُ عقاب أَمْ لا ؟ على قولين[٦١]:

الأوَّلُ: قالتِ المرجئةُ و الإماميّةُ وَالأَشَاعِرةُ: نَعَمْ يمكنُ ذلكَ الاجتماعُ.

الثّاني: قـالَ جمهورُ المعتزلةِ لا يمكنُ اجتماعُهما؛ لأَنّ أَحَدَهُما يُسـقِطُ الآخَرَ وَلذلكَ قالوا بالإحباطِ و التكفيرِ.

وَذَكَرَ السُّيُوريّ دَليلَ تَمَسكِ المعتزلةِ بالقولِ الثّاني وَهُوَ أمرانِ[٦٢]:

١-أنْ يكونَ ما تَوَّعدَ اللهُ تعالى بهِ النّارَ مطلقًا لا فرقَ بين الصّغيرةِ والكَبيرةِ.

٢- أنْ يكونَ ما تَوَّعدَ بهِ النّارَ لخُصُوصِ الكبيرةِ.

ولا خلافَ في القِسْمِ المتوَّعَد عليهِ بعينهِ، فإنّه لا مانعَ مِنْ ذلكَ [٦٣]، لدلالةِ النَّصِ عليهِ فيثبتُ الإحباطُ أو التكفيرُ في موردِ النّص خاصةً.

وإنَما محلُّ الخِلافِ في المسـألةِ هو المؤمنُ الَّذي يعملُ الحسـناتِ والسّيئاتِ، فهـلْ يمكنُ أنْ يجتمعَ الايمانُ مع المعصيّةِ الّتي يُزاولُها المشركُ أو الكافرُ، فقالتِ الإماميّـةُ والمعتزلـةُ بعدمِ إحباطِ السّـيئاتِ للأعـمالِ الصّالحةِ، وتكفيرُ السّـيئةِ بالصّالحـةِ هُوَ مُقتضى كَرَمِ اللهِ تعـالى ورحمتهِ بالمؤمنينَ، وثبوتها في حقِّ الكافرينَ والمشركيـن[٦٤]، وهـي تَرْجِعُ إلى مسـألةِ أنّ الكُفارَ مكلفونَ بالفـروعِ كما هُمْ

مكلفونَ بالأصُـولِ لقولهِ تعـالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٦٥]، وَقـد اسْـتُفيدَ مِنْهَا أنّ الكُفـرَ لا يَمْنعُ مِـنَ التكليفِ بلزومِ الطاعـاتِ وإنْ كانَ الايمانُ شرطًا في قَبولِها [٦٦].

وقَدْ رَدَّ المقدادُ السُّيُوريّ على المعتزليّ الجبائي وولدِهِ في قولِهما بالإحباطِ منْ وجوه[٦٧]:

١- أنَّ الإحباطَ يستلزمُ الظّلمَ فيكونَ قبيحًا ؛لأنَّ على قولِهما أنَّ مَنْ أحسنَ مع الإساءةِ لا يكونُ فعلَ سيئًا ومَنْ أساءَ مع الإحسانِ كأنَّهُ لم يفعلْ شيئًا فيكونَ خاليًا مِنْ كليهما، وهو ظلمٌ لإسقاطِ الأفعالِ عنهُ.

٢- أنّ الأدلـةَ النّقليّـة تَمنَـعُ الإحبـاطَ كقولـهِ تعـالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْـمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَـرًّا يَـرَهُۥ ﴾[٦٨]، وقولـهِ تعـالى:﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[٦٩]، فعـلى قَولِهِمْ لا تَصْدقُ هذهِ الآيةُ الكريمةُ وحَاشَـا للهِ تعالى أن لا يُصَدِّق كلامَهُ [٧٠].

٣- أنَّ الاستحقاقين إمّا أنْ يتنافيَا لذَاتِهما أو لا.

٤- أنَّهُ لو خُلِّدَ في النّارِ لَزِمَ مُسَـاوَاتُهُ للكافرِ الّذي يأتي بأعظمِ المَعاصي مَعَ أنَّ الفَاسقَ انْظَمَّ إيمَانٌ إلى معصيَتِه، واللازمُ باطلٌ عقلًا، وَكَذَا المَلزُومُ[٧١].

٥- أنْ يَقْبحَ عَلى اللهِ تعالى أنْ يَعْبدَهُ إنسَـانٌ ألفَ سَـنَةٍ ثُمَّ يَفسقَ مرةً واحدةً فيحبطَ تلكَ الطاعاتِ العظيمةِ بالفسقةِ مَرَّةً.

ولذلكَ تَمسَّـكَ السُّـيُوريّ بأنَّ المؤمنَ المذنبَ بالصّغائـرِ مغفورٌ لهُ، وكلُّ نارٍ إنّمَا أُعدَّتْ لصاحبِ الكبيرةِ غَيْرِ التّائبِ مِنْها،ولم تُكفَّرْ في الدُّنيَا، وَيدلُّ عليهِ قولُه تعالى:﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٧٢].

وقد استدلَّ السُّيوريّ في تفسيرِه للآيةِ على صحّةِ مَطْلَبِه بأنَّ المُستثنى (إلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) في الآيةِ مُجْمَلٌ؛ لأنَّهُ مُرَدَّدٌ بَينَ أمرين: إما الأوقاتُ أو الأفرادُ، فإنْ كانَ الأوَّلَ ما قبلَ الدُّخول لجَهنّمَ كما قيلَ، و يلزمُ الاضمارُ مِنْ غيرِ ضرورةٍ، ولقُبحِه في اللفظِ فيكون بعدَ الدّخولِ، ويُؤيدُهُ كونُ الخلودِ بعدَ الدُّخولِ، وليسَ تلكَ الأوقاتُ للكفارِ للإجماعِ،فتكونَ للفُسَّاقِ خاصةً، وهمْ مَنْ فَعَلَ الكبيرةَ، إذ الصّغائرُ مكفراتٌ إجماعًا،وإنْ كانَ الثّاني، فالمطلوبُ ظاهرٌ، إذ لا خلافَ أنَّ الكافرَ لا يخرجُ مِنَ النّارِ[٧٣].

والَّذي يظهرُ مِنَ الكلامِ أنّ عقيدةَ السُّيوريّ بصاحبِ الصّغائرِ هو مغفرةٌ لُهُ، ويسمى بالمؤمنِ الفاسقِ، وهو لا يستوجبُ دخولَ النّارِ للمغفرةِ المتحقِّقة بلطفِ اللهِ تعالى ولأسبابٍ أخرى.

ويمكنُ أنْ يكونَ قولُهُ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[٧٤] قد أشارَ إلى عقيدةِ السُّيُوريّ في كفرانِ الصّغائرِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ يُونُسَ عَنْ إسحاقَ بنِ عمَّارٍ قَالَ: قَالَ أبو عبدالله عليه السلام: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ ذَنْبٌ يَهْجُرُهُ زَمَانًا ثُمَّ يُلِمُّ بِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عزّ وجلّ:«إِلَّا اللَّمَمَ»، وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾،قَالَ: «الْفَوَاحِشُ:اَلزِّنَا وَ السَّرِقَةُ، وَاللَّمَمُ:اَلرَّجُلُ يُلِمُّ بِالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ»[٧٥]. والظّاهرُ أنَّ اللَّمَمَ هنا هي الذُّنوبُ الصّغائرُ بقرينةِ الاستثناءِ مِنَ الكبائرِ.

الثّانيةُ: الذنوبُ الكبيرةُ وأثرها في الإحباطِ والتّكفيرِ عِنْدَ السُّيُوريّ:

اختلفَ المتكلمونَ في كونِ الذُّنوبِ الكبيرةِ لا تكفرُها الحسناتُ بل التّوبةُ الخالصةُ للهِ تعالى في الدُّنيا فحسب، وهو قولُ المعتزلةِ، وذَهَبَ الإماميَّة إلى القولِ بأنّ الإحباطَ خاصٌّ بالكافرينَ، وأنّ صاحبَ الكبيرةِ مِنَ المؤمنينَ مغفورٌ لهُ بالتّوبةِ وبغيرِها مِنَ الأعمالِ الصّالحةِ، بخلافِ مَنْ سُلِبَ عنْهُ الإيمانُ، وقالَ بأنَّها تَسْقُطُ وتحبطُ الإيمانَ.

وَقَدْ ذَهَبَ أبو علي الجبائي أنَّ أيهما كانَ أكثر يُسْقطُ الآخر، ويبقي الأكثر، ولا فرقَ بين التّقدمِ والتّأخرِ بين الأعمالِ الصّالحة أو السّيئة[٧٦]. وذهبوا إلى أنّه مع التّساوي بين السّيئات والحسناتِ يحصلُ الإحباطُ، وإنْ تفاوتَا أسْقَطَ الأقلُ ما قبلَهُ وَسَقَطَ، وبَقِي الزائدُ كالخمسةِ تُسْقِطُ الخَمسةَ مِنَ السِّتَّةِ وتَسْقُطُ هِيَ، وَيَبقى الوَاحِدُ[٧٧].

ومرجعُ هذا الخلافِ في المسألةِ أسبابٌ علميّةٌ وهي:

الأوّلُ: الاختلافُ في الأدلةِ النقليّةِ مِنَ القرآنِ والسُّنةِ المطهَّرةِ.

الثّاني: التّعارضُ بينَ الأدلةِ النَّقليّةِ.

الثّالثُ: الجُمُودُ على ظواهرِ الأدلةِ النّقليّةِ مِنْ بعضِهم.

فقدْ وردتْ مجموعةٌ مِنَ الأدلةِ ظاهرُهَا القول بالإحباطِ وعدمِ التكفيرِ، أو عدمِ الإحباطِ للأعمالِ الصّالحةِ والتكفيرِ للسيئاتِ، فتمسكَ بعضُ العلماءِ بهذا الظهورِ ولاسيما مع وجودِ أخبارٍ تُؤيدُ الظُهورَ القرآنيّ.

ومما يحبطُ الأعمالَ الصّالحةَ تركُ ولايةِ الإمامِ عليٍّ وأهلِ بيتهِ مِنَ الأئمةِ عليهم السلام أو نَصْبُ العداءِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام؛ لانَّ مُنْكرَ الإمامةِ غيرِ مؤمنٍ، وهو يخلُّ بشرطِ الإيمانِ، فلا يستحقُّ الموافاةَ في الأعمالِ، وَقَدْ وَرَدَ عنْ أبي بصيرٍ قالَ:

سَمِعْتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: «إنَّ قومًا يحرقونَ في النَّارِ حتّى إذا صاروا حَمًا أدركتْهُمْ الشّفاعةُ قال: فيُنطَلَقُ بهم إلى نَهرٍ يَخرُجُ من رَشحِ أهلِ الجَنّة، فيَغتَسلونَ فيه، فتَنبُتُ لُحومُهم ودِماؤهم، وتَذهَبُ عنهم قَشَفُ النارِ، ويَدخُلونَ الجَنّةَ، فيُسمَّونَ: الجَهَنَّميّين، فيُنادونَ بأجمَعِهم: اللهمَّ أذهِب عنّا هذا الاسم!» قال: «فيذهب عنهم». ثمّ قال: «يا أبا بصيرٍ، إنّ أعداءَ عليٍّ هُم خالِدونَ في النارِ؛ لا تُدرِكُهم الشفاعَةُ»[٧٨].

وَيظْهَرُ للباحث أنّ الاحتياطَ العقليّ والشَّرعي يقتضيانِ المحافظةَ على الإيمانِ إلى آخرِ لحظاتِ العُمْرِ، وهذا أهمُ شرطٍ لبقاءِ آثارِ العملِ، لأنّ القرآنَ يقولُ صَراحةً: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٧٩]، وهي وإنْ كانتْ ظاهرةً في الكفرِ والشركِ إلّا أنّهُ ينبغي على المؤمنِ المحافظةُ على أعمالِهِ الصّالحةِ والحذرُ منَ الغرورِ والعُجْبِ.

مِنْ هنا نعرفُ أهميّةَ وصعوبةَ المحافظةِ على ثوابِ الأعمالِ الصّالحة، ولذلكَ وَرَدَ في حديثٍ عَنِ الإمامِ الباقرِ عليه السلام أنّهُ قالَ: «الإبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العمل»، قالَ: وَ مَا الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ قَالَ يَصِلُ الرَّجُلُ بِصِلَةٍ وَ يُنْفِقُ نَفَقَةً لِلّٰهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَكُتِبَ لَهُ سِرًّا ثُمَّ يَذْكُرُهَا وتُمْحَى فَتُكْتَبُ لَهُ عَلَانِيَةً ثُمَّ يَذْكُرُهَا فَتُمْحَى وتُكْتَبُ لَهُ رِيَاءً»[٨٠].

فظاهرُ الحديثِ لا ينفي العملَ وسقوطَهُ بل يثبتُ سقوطَ وإحباطَ بعضِ الثوابِ وليس جميعَهُ كما قال بذلك السيد السبزواري في توجيه الحديث بقوله: «يُمكِنُ حَمْلُهُ عَلَى إحبَاطِ بعضِ دَرَجَاتِ الثّوابِ لا الإحباطِ الحقيقي المُطلَقِ الَّذي لَمْ يَقُمْ دَليلٌ عليه، بلْ ظَاهرُ جُمْلَةٍ مِنَ الآياتِ خِلافُهُ[٨٠]، كَقَولِهِ تَعَالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[٨١].

الخَاتِمَة

١- يجبُ الحِفاظ على الأعمال الصّالحة قَدرَ الإمكانِ، والحذر مِنْ ضَياعِهَا، وذلك بمعرفةِ المُحبطاتِ واجتنابِها.

٢- إنّ البحثَ عـن هذهِ العقيدةِ ومعرفةِ ملابسـاتِها للحفاظِ على الأعمالِ الصّالحةِ أوجبُ مِنَ الحفاظِ على الأموالِ.

٣- دافعٌ للإيمانِ بالأعمالِ الصّالحةِ والإكثارُ منْهَا والشُّعورُ بالمسُؤوليةِ اتجاهَ المجتمعِ والسّعي لخدمتِهِ في ضوءِ إرادةِ اللهِ تَعَالى.

٤- ضُعْفُ الإيمانِ، وأحَدُ أسـبابِهِ الجَهلُ بحقيقَةِ نظريةِ الإحباطِ والتكفيرِ ومعرفَتُها تزيدُ في التّوحيدِ، والإيمانِ باللطفِ الإلهيّ، وهو بنفسهِ يزيدُ مِنْ قُربِ العبدِ لساحةِ الرّحمةِ الالهيّة والاعتقادِ القطعيّ بعدلِ اللهِ تعَالى ، وإنَّ الجَهْلَ بهذهِ النّظريّةِ ينعكسُ سلبًا على السلوكِ العَملي للمُسلم.

٥- إنّ بابَ الرحمةِ والمغفرةِ عند الإماميّةِ أوسعُ منْهَا عند غيرِها مِنَ المذاهبِ الإسلاميّة، فالتشدُّدُ عِنْدَهُم واضحٌ، وهو مخالفٌ لظواهرِ القرآنِ الكريم.

٦- يرى الباحثُ أنّ القولَ بالإحباطِ يَسْتلزمُ الظُّلمَ على اللهِ تَعَالى للمُسلمِ، ولاسـيّما قليـلِ الأعمالِ الصَّالحـة ؛ لأنه يسـتوجبُ دُخُولَهُ النـارَ، وهوُ خِلافُ العَدلِ الإلهيّ.

الهوامش

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٢.

(٢) التحفة التاجية في التقربات الإلهية(مجلة المحقق): ٣١٢.

(٣) ينظر، الأنوار الجلاليّة في شرح الفصول النصيرية:١٦٠.

(٤) المحيط في اللغة: ١ / ٢٠٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٣١.

(٦) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١٣.

(٨) تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين: ٣٩٦.

(٩) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/ ٧١.

(١٠) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٠٨.

(١١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٦٣.

(١٢) سورة الحديد: ٢٠.

(١٣) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٩١. مادة (كفر).

(١٤) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(١٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢١٣.

(١٦) تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين:٣٩٦.

(١٧) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨ / ٧١.

(١٨) الإلهيات في الكتاب والسنة: ٤/ ٣٧٦.

(١٩) سورة البقرة:٢١٧.

(٢٠) سورة المائدة:٥.

(٢١) سورة محمد ﷺ:٨-٩.

(٢٢) سورة محمد ﷺ:٢٣.

(٢٣) سورة آل عمران:٢٢.

(٢٤) سورة التوبة:١٧.

(٢٥) سورة الفرقان: ٢٣.

(٢٦) القُبْطِيَّةُ:الثَّوبُ مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ رَقِيقَةٌ بَيْضَاءُ،و مَنْسُوبٌ إِلى القِبْط وَهُمْ أَهل مِصْرَ. لسان العرب،٧ / ٣٧٣.

(٢٧) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/ ٧١.

(٢٨) سورة الزلزلة:٧.

(٢٩) ينظر:النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٤.

(٣٠) مسند أحمد: ٢١/ ٧٧- ٩٠، ١٢٥، ١٨٣، ٣٩١.، وينظر: بحار الانوار: ٨/ ٣٦١.

(٣١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٤.

(٣٢) سورة الأنعام: ٨٢.

(٣٣) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/ ٩٩.

(٣٤) يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٣.

(٣٥) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ١٧١.

(٣٦) المصدر نفسه: ١٧١.

(٣٧) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(٣٨) المصدر نفسه: ٤٢١.

(٣٩) الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية: ١٦٠.

(٤٠) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢٢.

(٤١) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٤٢) يقصد الحسنة والسيئة والخير والشر.

(٤٣) ينظر: إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢٢.

(٤٤) المصدر نفسه: ٤٢٢.

(٤٥) المصدر نفسه: ٤٢٢.

(٤٦) المسلك في اصُول الدين: ١٢١.

(٤٧) سورة النساء: ٨٤.

(٤٨) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤٩) سورة هود: ١١٤.

(٥٠) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(٥١) المصدر نفسه: ٢١٢.

(٥٢) النساء: ٩٢.

(٥٣) ينظر، كنز العرفان في فقه القرآن: ٢/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٥٤) الكافي: ٢/ ٤٢٦ح٢.

(٥٥) المصدر نفسه: ٢/ ٤٢٦ح٢.

(٥٦) هذه النسبة إلى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء وقال ياقوت الحموي في كتابه « المشترك»: إنها كورة وبلدة ذات قرى وعمارات من نواحي خوزستان. يُنظر: وفيات الأعيان: ٣: ١٨٣.

(٥٧) أبو هاشم عبد السلام ابن أبي علي محمد الجبائي، ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، المتكلم المشهور العالم ابن العالم؛ كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما، وكانت ولادة أبي هاشم سنة ٢٤٧هـ. وتوفي سنة ٣٢١هـ ببغداد.

(٥٨) الموازنة: مقابلة الثواب والعقاب ويسقط استحقاق الاقل منهما بالأكثر

ويسقط من الكثير ما يقابل الاول منها. والموازنة باطلة

(٥٩) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٢٧، إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(٦٠) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٦١) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٢١.

(٦٢) الانوار الجلالية في شرح النصيرية: ٢١٢.

(٦٣) المصدر نفسه:٢١٢.

(٦٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨: ٧١.

(٦٥) سورة الذاريات: ٥٦.

(٦٦) ينظر، مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار: ٥٦.

(٦٧) ينظر: اللوامع الالهية في شرح المباحث الكلامية: ٤٦٧.

(٦٨) سورة،الزلزلة:٦-٧.

(٦٩) سورة النساء:١٢٣.

(٧٠) ينظر: اللوامع الالهية في شرح المباحث الكلامية ٤٦٧.

(٧١) المصدر نفسه:٤٧٥.

(٧٢) سورة الانعام:١٢٨.

(٧٣) ينظر: اللوامع الالهية في شرح المباحث الكلامية ٤٦٧.

(٧٤) سورة النجم:٣٢.

(٧٥) الكليني، الكافي: ٢/ ٤٤٢- ٤٤١.

(٧٦) ينظر، السيوري، اللوامع الالهية في شرح المباحث الكلامية: ٤٦٧.

(٧٧) المصدر نفسه:٤٦٧.

(٧٨) كتاب الزهد: ١٧٥.

(٧٩) سورة الزمر: ٦٥.

(٨٠) مهذب الاحكام في بيان حلال والحرام: ٦ / ١٤٠.

(٨١) سورة الزلزلة:٧.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم:

١. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، السيوري، تحقيق: السيد مهدي رجائي، انتشارات مكتبة الله آية المرعشي، قم، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢. الإلهيات في الكتاب والسنة، السبحاني، جعفر بن حسين التبريزي، تقرير: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، المركز العالمي للدّراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣. الأنوار الجلاليّة في شرح الفصول النصيرية، السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: علي حاجي آبادي، قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤. أنوار الملكوت في شرح الياقوت، العلامة الحلي(ت ٨٢٦هـ)، الشريف الرضي، قم، ط١، ١٣٦٣ هـ.

٥. بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٦. البرهان في تفسير القرآن، البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني (ت ١١٠٩هـ)، مؤسسة الأَعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٧. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨. تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين، الأعرجي، نظام الدين، عبدالحميد بن مجد الدين (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: طاهر السلامي، العتبة العباسية المقدسة دار الكفيل، ط١، ١٤٣٦هـ.

٩. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠. الزهد، الكوفي الأهوازي، الحسين بن سعيد(ت ق ٣ هـ)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، سيد أبو الفضل حسينيان، قم، ط١، ١٩٣٣هـ.

١١. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٢. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٣. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسن زاده الآملي، مؤسسة نشر الإسلامي، قم، مؤسسة نشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.
١٤. كنز العرفان في فقه القرآن، السيوري، منشورات المكتبة المرتضويّة للإحياء الآثار الجعفريّة، قم، ط١، ١٣٨٤هـ.
١٥. لسان العرب، ابن منظور، ابو الفضل، محمد بن مكرم بن على الأَفريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
١٦. مجمع البيان ، الطبرسي، أبو جعفر (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الأَعلمي للمطبوعات بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٧. المحيط في اللغة، الصّاحب بن عباد، أبو القاسم ، إسماعيل بن عباد، (ت ٣٨٥هـ) الناشر:عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
١٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، قم، ط٢، ١٤٠٤ هـ.
١٩. المسلك في أُصول الدين، المحقق الحلي، نجم الدين، أبو القاسم، جعفر بن الحسن بن سعيد (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستادي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١ ،١٤١٤هـ.
٢٠. مسند أحمد، ابن حنبل(ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ)، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٢١. مصابيح الأَنوار في حل مشكلات الأخبار، شبر، عبدالله، محمد رضا (ت ١٢٤٢هـ)، مؤسسة الأَعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٢٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
٢٣. مهذب الأَحكام في بيان الحلال والحرام، السبزواري، السيد عبد الأَعلى بن علي رضا (ت ١٤١٢هـ)، دار التفسير، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٤. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ، المقداد السيوري، دار

الأَضـواء للطباعة والنـشر والتوزيع – بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٥. النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر ، ابـن الأَثـير، المبارك بن محمـد بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمـد الزاوي ، محمـود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٦. وفيـات الأعيـان، ابـن خلـكان، أبـو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ)، تحقيـق: د.إحسـان عباس، دار صادر ، بيروت، ط٧، ١٤١٥هـ.

الدوريات:

١. التحفـة التاجيـة في التقربـات الإلهيـة، المقداد السـيوري، تحقيق الشـيخ عقيل الكفـلي، مجلـة المحقـق، مج ٣، السـنة الثالثة، ع٥/ ١٤٤٠هـ.

الولايةُ التكوينيَّةُ في الحلَّة

دراسةٌ في نظرية السَّيِّد حيدر الآملي

ومقارنتها بوجهَةِ نَظَرِ المتكلِّمين والفلاسفة الصدرائيّين

عباس ميرزائي

كليّة اللاهوت والأديان

جامعة الشهيد بهشتي-طهران

a_mirzaei@sbu.ac.ir

ترجمة: د. يزن كامل عليّ

مركز العلامة الحلي ﷺ

وحدة الترجمة

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.321

الملخّص

يعرضُ هذا البحث نظرية الولاية التكوينيّة عند السيد حيدر الآملي (ت ٨٧٨هـ) والمباني الخاصّة بها ومقارنتها بنظريّة الفلاسفة والمتكلّمين، إذ تقوم الولاية التكوينيّة للأنبياء والأئمّة عليهم السلام على العلاقة بين الله تعالى وبين الخلق، وعليه سنركّز على الأصول المعرفيّة لنظريّة السيد الآمليّ والنتائج المترتبة عليها، وبناءً على أسلوبٍ تحليليٍّ توصيفيٍّ، ومطالعة للتراث العلميّ للسيِّد حيدر الآملي نراه قد سَعى لتمهيد الطريق أمام تَحَقُّق الولاية التكوينيّة في الإنسان من خلال مبدأ تعيّن الذات بحقيقةٍ تقبل التكثّر، كما تبدو فروقات بين وجهة نظره والنظريّات الفلسفيّة الصدرائيّة، فالوليّ وفق النظام الفلسفيّ العليّ أداة تصرّفٍ، وتصرّفه محض وديعة وعلى أساس المالكيّة، أمّا تصرّف الوليّ عند الآمليّ فَمُنْبَثِقٌ عن سلطته، وبوصفه فانيًا في الحقّ، فإرادته إرادة الله، وبهذا يفترق عن المتكلمين القائلين بإرادةٍ استقلاليّة للإنسان، وعن الفلاسفة الذين يرونها في طول إرادة الله تعالى.

الكلمات المفتاحيّة:

السيد حيدر الآملي، التصوف، العرفان الشيعيّ، الولاية التكوينيّة.

Ontological Guardianship in Hillah
A Study of Sayyid Haydar Al-Amuli's Theory and its Comparison with the Perspectives of Theologians and Sadrian Philosophers

Abbas Mirzaei
Faculty of Theology and Religions
Shahid Beheshti University, Tehran
a_mirzaei@sbu.ac.ir

Translated by: Dr. Yazan Kamel Ali
Al-Allama Al-Hilli Center
Translation Unit

Abstract

This research explores the theory of ontological guardianship (wilayah takwiniyyah) as presented by Sayyid Haydar Al-Amuli (d. 878 AH), its foundational principles, and a comparison with the views of philosophers and theologians. The concept of ontological guardianship of the prophets and imams (peace be upon them) is grounded in the relationship between God Almighty and His creation. Accordingly, the study focuses on the epistemological underpinnings of Al-Amuli's theory and its consequent implications.

Using an analytical and descriptive approach and a detailed examination of Al-Amuli's scholarly legacy, it becomes evident that he sought to pave the way for the realization of ontological guardianship within humans through the principle of self-determination aligned with an essence capable of multiplicity. Notably, differences emerge between his perspective and the Sadrian philosophical theories. In the philosophical causal system, the guardian (wali) acts as a mere instrument of action, where authority is seen as a trust, based on divine ownership. In contrast, Al-Amuli perceives the guardian's authority as stemming from his own sovereignty and as someone annihilated in the Divine, where his will becomes that of God's. This stance diverges from theologians who argue for an independent human will and from philosophers who view human will as a continuation of Divine will.

Keywords:

Sayyid Haydar Al-Amuli, Sufism, Shiite Mysticism, Ontological Guardianship.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كانت مدرسة الحلّة واحدةً من أعظم المدارس الشيعيّة على مرّ التاريخ، هذه المدرسة التي تحظى بأهمية من مختلف النواحي العلميّة: الفقه، الحديث، الرجال، الفلسفة والكلام، وكان العرفان بمعناه الخاصّ –العرفان النظريّ– من الموضوعات الرائجة في الحلّة فمنذ القرن السابع بدأ يأخذ صبغته الشيعيّة ووسعته الفلسفة والكلام بمرور الأيّام، وانبرى من الشخصيّات المؤثّرة في هذا المجال السيدُ حيدر الآمليّ (ت ٧٨٧هـ) تلميذ نصير الدين الكاشانيّ الحلّيّ وفخر المحقّقين ابن العلامة الحلّيّ، إذ يعدُّ من أكبر المؤثّرين في تاريخ الفكر العرفانيّ الإماميّ بل يمكن القول بأنّه شخصيّة استثنائيّة في مجال تأسيس المعرفة العرفانيّة في القرن الثامن، ويعدّ كتابه جامع الأسرار أول منظومة في العرفان الإماميّ وسابقة حتى تاريخه، والآمليّ أوّل علماء الشيعة الذين سعوا إلى تفسير وتطبيق تعاليم ابن عربيّ على العرفان الشيعيّ ممّا أدّى إلى نقطة انعطاف في تاريخ التصوف والعرفان الإسلاميّ، ليستكمل محاولاته هذه في كتابه نص النصوص الشرح على فصوص الحكم لابن عربي[١]، كما انتقد ابنَ عربيّ في موارد صعبة، وإن كانت الروح الحاكمة على فكر الآمليّ العرفانيّة التناغم بين الفكر الشيعيّ والصوفيّ انطلاقًا من آراء ابن عربيّ، ويرى السيد الآمليّ في الجمع بين التشيع والتصوف، العرفانَ الإسلامي الحقيقيّ بل والإسلام الأصيل كذلك[٢].

وعن أهميّة موضوع السيد حيدر الآمليّ يمكن القول إنّه من أوائل الشخصيّات الشيعيّة التي اشتغلت في التبيين والتنظير للولاية التكوينيّة في الفكر الإماميّ ولم يسبقه في هذا أيّ عالمٍ إماميّ ، كما يعدُّ أول عارف قام بنقد

ابـن عـربيّ في الولاية التكوينيّـة، إذ اعتقد بصـدق الولايـة التكوينيّة على غير نبيّ الإسـلام، والأئمـة عليهم السلام[٣] والأهميّة الأخرى تتجلّى في التأثير الكبير الذي خلّفة على الشـخصيّات والتيّارات العرفانيّة التي جاءت بعده كالملا صدرا (ت ١٠٤٥ هـ)، الحكمـة المتعالية، الفيض الكاشـانيّ (ت ١٠٩٠ هـ) والصدرائيين الجـدد، فضلًا عن تَمَتُّع نظريّـة الآمليّ من جهة أخرى بأهميّة تكمن في تأسـيس العلماء المعاصرين نظامًا منسـجمًا عـلى فكرة الولاية التكوينيّـة ممّا مهّد الطريق أمام حضور المباني الفلسـفيّة والعرفانيّة، لتبدو أبرز مصاديقها حاليًّا في الحكمة المتعالية التي تأثرت بالتيارات العلمية السـابقة عليها كابن عربي (ت ٦٨٣ هـ)، وفلسـفة الإشراق، وكذلك فالسيّد الآمليّ من أشهر المنظّرين في تاريخ العرفان الإمامـيّ؛ لـذا يظهـر البحث في نظريـة الولايـة التكوينيّة لديـه ومقارنتها مع الفلاسفة والمتكلّمين مدى التحوّلات والتطورات المعرفيّة فيه، وتتبدّى صعوبة هذه المسـألة عند استعمال الآيات والروايات بغية تأييدها فيقارنها المفكرون مع تعاليـم الوحيّ كلّ مـن الزواية التـي يرتئيها، وتبقى الصعوبـة مخيِّمة على فهم هذه النظريّة مهما كان المبنى المتّخذ، ولهذا سـتمهد نظرية السـيد حيدر ومبانيها الطريق لفهم المعنى الحقيقي لنظرية الولاية التكوينيّة.

من حيـث مضمونها، تعدّ نظريـة الولاية التكوينيّة مـن المباحث الأصليّة لمقامـات الأئمّة عليهم السلام إذ ترجع إليها العديد مـن المباحث المرتبطة بعلم وصفات وخصائـص الأئمـة عليهم السلام، والبحـث في هـذه النظريّة التـي تعتبر مـن المفاهيم الأساسـيّة لمكانة الأئمّة في نظام الهداية سيمهد الطريق أمام كشف مباني الاتّهام بالغلو والتفويض الذي تتراشـقه الطوائف الشـيعيّة المختلفة، على سبيل المثال ماذا يعني قول الأئمّة عليهم السلام: «نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ماشئتم»؟[٤] وكيف يمكن تفسيرها بنحوٍ لا يُشمّ منها رائحة الغلو والتفويض؟ كذلك يظهر أثر هذه

النظريّة في مباحث التوحيد الأفعاليّ (نسبة الأفعال لغير الله تعالى وبحث الشرك في الفاعليّة) والأمر بين الأمرين (الجبر والاختيار)، بالنسبة إلى التهم التكفيريّة للمخالفين، وطالما لا يسلط الضوء على المباني التصوريّة ولوازم وأحكام هذه النظريّة ستبرز جوانب غامضة ومشكلة فيها، إذًا هذه المقالة تنهض بالبحث في الولاية التكوينيّة، كما كتبنا سابقًا مقالةً في الولاية عند الآمليّ بعنوان (الولاية عند الآمليّ) وأخرى في انطباق الولاية على النبيّ، والأئمّة عليهم السلام بعنوان (دراسة تطبيقية في ختم الولاية عند ابن عربي والسيد حيدر الآملي)، لكنّهما لم تشيرا إلى مبانيه وكيفيّة سريان الولاية التكوينيّة من الله إلى الإنسان، وبماذا تختلف نظريّته عن الفلاسفة الصدرائيّين، وعن المتكلّمين، وكذلك لم توضّح أصل نظريّته في الولاية التكوينيّة.

تبيين نظرية الولاية عند السيد حيدر الآمليّ

الولاية التكوينيّة التي هي نتاج الفكر الصوفيّ والعرفانيّ لا نعثر عليها مركّبة (ولاية-تكوينيّة) في السياق الروائيّ والعرفانيّ السنّيّ والإماميّ[٥]، حتى ابن عربي والآملي لم يستعملاها، وعلى الأكثر فقد راجت في الفطر العرفاني الشيعيّ من القرن العاشر والحادي عشر فصاعدًا، وكلّما استعملت بالإطلاق أريدَ منها الولاية التكوينيّة، بينما تستعمل قرآنيًا على نحوٍ أعم أو تحمل على أمورٍ أخرى، وحتى لو عادت إلى التصرّف التكوينيّ فهي تابعة لأمور أخر.

ثمّة استعمالان للتصرف التكوينيّ عند العرفاء، أحدهما عامٌّ مقبول عندهم يمكن مشاهدته في الآيات[٦] والروايات[٧]، وإذا لم يكن هذا المعنى هو الولاية فهو لا أقلّ جزءٌ منها[٨]، والثاني ما وضّحه الترمذيّ وابن عربي وما يوازيه شيعيًّا عند الآمليّ، إذ يكون التصرف فيه بمعنى التصرف الخاصّ للبعض في العالم، لكنّه يختلف عن الولاية التكوينيّة التي يطرحها بعض علماء الشيعة وعرفائهم

ومنهم السيد الآمليّ وفي هذا الخصوص سعى الآمليّ إلى تأسيس نظريّته على السنة النبويّة، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، فالولاية عنده قيام العبد لله وصيرورة أخلاقه وأوصافه إلهيّةً بحيث يصير علمه علم الله وقدرته قدرة الله وعمله عمل الله، كما يعتقد من خلال الحديث القدسيّ: «لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته، كنت سمعه و بصره و لسانه و يده و رجله»[٩] بمظهريّة الوليّ لاسم الله أو لاسمٍ إلهيّ، أو بفنائه في الحقّ[١٠]، والسالك عند السيّد الآمليّ ما لم يطوِ الطريق ويفنَ في اسم إلهيّ، لا يصبح وليًّا، وطالما لم ينشد هذا السالك «سبحاني ما أعظم شأني» و«أنا الحقّ» و«ليس في جبتي سوى الله» فلن يتحقّق في مقام الولاية[١١]، فمقام الولاية عرفانيًّا لصاحب الإرادة الإلهيّة، والعارف كالإلهيّ صاحب التصرّف، والوليّ وفق هذه النظرة صاحب التصرّف والتصرّف منسوبٌ إليه، ومقام الولاية في جامع الأسرار للفاني في الحقّ تعالى حيث لا تنسب له الكثرة هناك، وكلّ ما يفعله في مقام الولاية حقٌّ، لكن عندما ينسب إليه شيءٌ من جهة امتيازه وتغايره لا يكون وليًّا، ويتحقّق مقام ولاية الوليّ في حالة فناء ذاته في ذات الله، وصفاته في صفاته، وإرادته في إرادته، فلا بدّ من اندكاك ذات الوليّ في ذات الحقّ، عندها كلّ ما يفعله حقّ، لا أنّه يفعل نيابةً عن الله بل يتمتّع بنوعٍ من الاستقلال فيه، ومثل هذا الإنسان قد وصل إلى مقام التصرّف، ومرتبته الوجوديّة قد وصلت إلى درجةٍ كأنّ الله هو من يتصرّف[١٢]، ومن الولاية التكوينيّة عند السيد الآمليّ تصرّفُ أولياء الله من الناحية الباطنيّة والإلهاميّة ودون وحيٍ في الخلق وبأمره تعالى؛ لذا يعتبر الآمليّ الأئمة عليهم السلام لبلوغهم مرحلة الفناء ولفنائهم في الحقّ، وصيرورتهم الحقّ من حيث هو هو، ولمغايرتهم إياه من حيث التشخّص والتعين[١٣]، قد وصلوا إلى مقام التّصرف التكوينيّ، وعليه يرى في الأئمة عليهم السلام منشأ العرفان النظريّ

والعرفـان هو المعارف التي خلّفها أمير المؤمنـين وأولاده عليهم السلام[١٤]، ومن يرغب بالوصول إلى هذا المقام لا بدّ له من السلوك في طريق أهل البيت عليهم السلام.

مباني الولاية التكوينيّة عند السيد حيدر الآملي

شـيّد السـيد الآمليّ مبناه في الولايـة التكوينيّة على المباحـث العرفانيّة؛ لذا كان تفسـيره لها قائمًا على أسسـه المعرفيّـة، التي من ضمنها مباحـث الألوهيّة، الوجود ، معرفة الأسـماء والصفات الإلهيّة، من وجهـة نظر العرفان، وكذلك الإنسان الكامل وخصوصياته؛ لذا لا تقبل هذه المباني التقسيم إلى عقليّة، نقليّة، وكشفيّة، لما تسبّبه من ركاكة في أصل الفكرة، وإن كانت في الظاهر تعطي نوعًا مـن النظم؛ لذا تنسـجم قراءته للآيـات والروايات مع نظامـه الفكريّ عندما يكون تفسـيره لها عرفانيًّا، وعليه سيسـهم فصل مبانيه وتقسـيمها عقليًّا ونقليًّا إلى تعقيدها بدلًا من تنقيحها، وما سـيتمّ التطرّق إليه لاحقًا مباني السـيّد حيدر الآملي كما وردت في آثاره دون تغيير فيها.

الوجودُ عند السـيد الآمليّ الحقُّ تعالى فقط المجرّد عن النسب والإضافات والكثرات[١٥]، فالحقّ تعالى واحدٌ حقيقيٌّ لا تتداخله الكثرة لاسـتحالة دخولها في المطلـق، ولكون وجوده أكثر من واحد[١٦]، وما عداه عدم صرفٌ لا شـيئيّة لـه، لا يقبـل الوجود ولا اسـتعدادًا للمظهريّـة[١٧]، وما يسـمّى بالخلق الإلهيّ إنـما هو مظاهره[١٨]؛ لـذا لايوجد تقدّم وتأخـر بينهما لا عقـليّ ولا غيره، وإنّما تقـدم ذاتيّ فقـط، فالله تعالى كان في الأزل ولا أحد معـه، وهو الآن كذلك[١٩]، ومظاهر الأسـماء الإلهيّـة اعتباريّة ومجازيّة بالكامل وهذا مـا تعنيه الآية التاليّة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، أيّ كلّ مـا يضـاف إلى الحـقّ تعـالى فهـو هالكٌ إلّا الحّـق تعـالى[٢٠]، فالمظاهـر اعتباريّـة ولا نقـص في الوجـود، وإن كان آدم وموسـى مظاهر لأسماء الحقّ اللطيفة، ففرعون وإبليس مظاهر أسمائه القهريّة،

ولا يتصوّر أي نقصٍ فيهم[٢١]، ومن ناحيةٍ أخرى فالحقّ تعالى فاعلٌ مطلق، يحتاج إلى قابلٍ مطلق، وكون لا ديّار غيره في الدار فهو قابل من جهةٍ، فاعلٌ من أخرى؛ لذا الحقائق الممكنة، الماهيات المعدومة والأعيان الثابتة ليست مجعولة بجعل جاعل، إذ إنها ترجع إلى حقيقة الذات غير المجعولة بجعل جاعلٍ، لارتباط الجعل بوجودٍ خارجيّ، ولا وجود خارجيّ للحقائق الممكنة والأعيان الثابتة منذ الأزل، وكلّ ما يُطلق عليه مخلوق فهو خالقٌ لزومًا[٢٢]، ونتيجته تعيّن الذات الإلهيّة بحقيقةٍ قابلةٍ للكثرة (التعيّن الأوّل، العقل، الروح، النور، الإنسان الكبير)، والتعيّن الأوّل كالهيولى لصور الموجودات، أيّ قابليّته لجميع الصور، الأشكال، الأوضاع والأحول[٢٣]، والأفلاك التسعة -صور العقول التسعة- صادرة عن العقل الأول والإنسان الكبير، ومن جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل الذين هم حملة العرش ولا خلْق أقرب منهم إلى الله يصدر الفيض إلى جميع أهل العالم، فجبرئيل يوصل العلم إلى العالمين، وميكائيل الرزق، وإسرافيل الحياة، وعزرائيل الممات، ومنشؤهم جميعًا حقيقة الإنسان الكبير وروحه[٢٤]، كذلك جاء في الروايات: «أوّل ما خلق الله تعالى العقل» و « أوّل ما خلق الله نوري»[٢٥]، ومن الواضح أنّ العقل الأوّل أو النبيّ الأكرم يحمل كلّ استعدادات عالم الوجود، وتتحقّق به خارجًا جميع الصور، وفي الواقع بولايته وتصرّفه يوجد العالم؛ لذا اعتبر السّيد الآمليّ الولاية باطن النبوّة[٢٦]، ولتبيين مكانة الرسول، في نظام التكوين، لجأ إلى مثال البحر والموج، فالبحر هو الحقّ تعالى، والموج مظاهره، ولا وجود لغير ذات الحق، وأمّا الموج فأسماؤه ومظاهره ومخلوقاته، وأوّل تعيّن الحقّ أو أوّل موج البحر كان النبيّ الأكرم، القابل للكثرة، وفيض عالم التكوين[٢٧]، إذ الظهور يلازم الكثرة، لاستلزام ظهور الأسماء والصفات لهذه الكثرة، وباعتبار امتلاك كلّ مظهرٍ

لخصائص وأحكام وسلطة؛ لذا من الطبيعي حدوث النزاع بينها، يستلزم اسماً يعدل بينها ويوصل كلّ عين ثابتة إلى كمالها وهو الوجود المقدّس للنبيّ الأكرم أزلًا وأبدًا[٢٨]؛ ومن عينه ينظر الله إلى العالم المتحقّق ببركته[٢٩]، حيث يصل الوليّ إلى هذا المقام عند السيد الآمليّ بمجرّد مشاهدته الحق بنور الحقّ لتبقى له مرتبة واحدة وهي فناء العبد في الحقّ التي تسمّى فناء العارف بالمعروف والشاهد بالمشهود أو العبد بالربّ، وهذا يحصل برفع الإثنينيّة، وزوال الكثرة الخلقيّة، ومحو الإنيّة المانعة للوصول الحقيقيّ، مثل قول الحلاج: «بيني وبينك أنّى ينازعني فارفع بفضلك إنّي من البين» و قول البسطامي «سبحاني ما أعظم شأني» وقول أمير المؤمنين: «أنا وجه الله وأنا جنب الله وأنا يد الله وأنا آية الله، أنا الاوّل، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن»[٣٠].

في معرض تبيينه شمول الولاية للإنسان، قسّمها السيد الآمليّ إلى قسمين ولاية عامّة وخاصّة، فالخاصّة هي الولاية التكوينيّة، بينما العامة تشمل كلّ من آمن بالله ويعمل صالحًا بحسب مرتبته؛ لذا لها شمول بالنسبة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، وبعبارةٍ أوضح، كل من آمن بالله وعمل صالحًا فهو صاحب الولاية العامة[٣١]، بينما للولاية الخاصة معنًى أعمق وأعلى، وهو فناء العبد في الحقّ، ونعنى الفناء في هذا القسم، فناء العبد في الحقّ وبقائه به، ولا يتيسّر هذا الأمر إلّا بالتوجه إلى الحقّ المطلق؛ حيث بواسطته يقوى البعد الحقيّ ليغلب الخلقيّ ويهيمن عليه، وبالنهاية يزيله، تمامًا كقطعة الفحم المجاورة للنار، نتيجةً لاستعدادها الكامن في قبول النار، تبدأ بالاشتعال لتتحوّل رويدًا رويدًا إلى نار، وهنا ستتمتّع بخصائص النار من إحراقٍ وإنارةٍ وحرارةٍ وغيرها بعد أن كانت مظلمة كدرة باردة[٣٢]، وعلى هذا النحو يكون فناء الوليّ في الحقّ بقاءه الحقيقيّ، ويعبّر السيد الآمليّ بأن هذا الفناء موجِب كونه يميّز الفرد مجدّدًا

بالصفات الربانيّة والتعيّنات الحقانيّة وهذا هو البقاء بالحقّ، أمّا التعيّن الأوّل لايزول بالمطلق، ودائرته أكبر وأكمل من دائرة النبوّة؛ لذا على الدوام تُختم النبوّة به، والوليّ اسم من الأسماء الإلهيّة بينما النبيّ ليس كذلك[٣٣]، إذًا فالولاية العامة لكافة المؤمنين، والخاصّة للنبيّ وأهل البيت عليهم السلام حيث لها صفات خاصة ثابتة لهم.

التصرّف طبق مباني السيد الآمليّ العرفانيّة، عبارة عن ولاية الرسول والأئمة عليهم السلام في الأمور التكوينيّة وهو منشأ التوحيد الوجوديّ، وبعبارةٍ أخرى، فقد تجلّت ذات الحقّ تعالى في العالم بمظاهر، والرسول أوّل تعيّناتها، ومن خلال تصرّفه التكوينيّ يعطي الكثرة للعالم ويحقّق التوازن في عالم الوجود، وبسلطته وحكومته على العالم يحفظ النظم، يتحكّم بالنزاع الناجم عن ظهور الأسماء والكثرات، ويحفظ نظم العالم؛ لذا لازوال لهذه الحكومة حتى نهاية عالم التكوين، وحفظ نظام الوجود وإيجاده والتحكّم به ونظمه مرتبط بالتكوين؛ لذلك نسميها ولايةً تكوينيّةً، ولهذا السبّب تتقدّم الولاية على النبوّة والرسالة بل هي منشؤهما، وكما بدأ الظهور بالولاية فمن المناسب الختم بها كذلك «كما بدأكم تعودون» والقصد هنا: كما كان ترتيب الوجود بالتوحيد الوجوديّ فالختم به كذلك[٣٤].

ثمّة فارقان مهمّان بين الولاية وبين النبوّة والرسالة عند السيّد حيدر الآمليّ، الأوّل: العمق المعرفيّ، فمعرفة الوليّ، أعمق من معرفة النبيّ؛ لتعلّق معرفة الولاية بالأسماء والصفات والذات وتعلّق معرفة النبوّة والرسالة بمظاهر الأسماء والصفات والذات، ومعرفة النبوّة والرسالة بالواسطة، بينما معرفة الولاية بانطواء الوليّ بذات الحقّ، وكثرته في وحدة الحقّ[٣٥]؛ والثاني: كيفيّة كسب هذه المعرفة حيث تتمّ معرفة النبوّة والرسالة عن طريق العقل

والعلـم والكشـف، بينـما معرفـة الولاية عن طريـق الذات وأعلى مـن العقل والوجدان والكشـف[٣٦]، كما يميّز السـيد الآمليّ بين الوليّ والنبيّ والرسـول، فالنبيّ والرسـول يتصرّف في الخلـق ظاهرًا بينما الوليّ باطنًـا وحقيقةً؛ لذا قالوا بعلـوّ الولاية على النبـوّة وإن لم يكن الوليّ أعلى من النبـيّ، فالولاية تصرّف في الباطـن والنبـوّة في الظاهـر، وإذا كان النبـيّ وليًّا فجهة ولايتـه أعلى من جهة نبوّتـه، أي أن يحصـل له التصرف الباطنـيّ بالقوّة من الناحيـة المعنويّة ، لا من حيث الفعل، كما قال النبيّ الأكرم، «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسـل»[٣٧]، فما يحصل للنبيّ، من حالةٍ لجهته المعنويّة والباطنيّة هو من مقام ولايته[٣٨].

النبيّ، عند السـيّد الآمـليّ خاتم الولاية، أيّ لا يصـل وليّ بعده إلى مقامه، والأوليـاء جميعهم مدينون له، فهو، صاحب الولايـة الأصليّ قد ورثه في ذلك بقيّة الأئمّة عليهم السلام «نحن ورثة نبيّ الله وعترته»[٣٩]، كما ثمّة أيات وروايات تشـير إلى ختم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام تعرّض لها السـيّد الآمـلّي مفصّلا[٤٠]، وباعتبار أمـير المؤمنين صاحب ولاية فعنده سرّها لكون علمـه لدنيًّا، وسرى هذا السّر مـن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام إلى الناس، فسـّماه المتصوّفة بالخرقة، وهـذا هـو معناهـا أيّ هـي سرّ الولاية، لكن يجـب الانتبـاه إلى أنّ سرّ الولاية الأصـلّي هو للنبـيّ، [٤١]، كـما أنّ الولاية المطلقـة لأمير المؤمنـين عليه السلام، كما قال: «كنـت وليًّا وآدم بين المـاء والطين»[٤٢]، وانتقل هذا الـسرّ وديعةً عند آدم ومنه إلى سـائر الأنبيـاء عليهم السلام ليصل إلى النبـيّ الخاتم، ومنه إلى أمـير المؤمنين وأولاده وتلاميـذه[٤٣]، ووفق منطقه يرى السـيد الآمليّ في النبـيّ والأئمة أقرب مظاهر الحقّ بالنسـبة إلى الذات الأقدس الإلهيّة، وفي ترتيب الوجود هذا تكون أقوال، حركات، أفعال، وسـكنات النبيّ والأئمة هـي أقوال وأفعال الحقّ تعالى حيث

تتحقّق بإذنه وأمره[٤٤]، طبعًا هذا المقام مفتوح لجميع الأولياء في قوس الصعود بواسطة قرب النوافل طبق الحديث القدسيّ: «لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه. فإذا أحببته، كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله. فبي يبصر، وبي يسمع، وبي ينطق، وبي يبطش، وبي يمشي»، وسبب ذلك خلافة الإنسان لله ونيابته عنه، والحجاب بينهما يمكن رفعه، وعند ارتفاعه تصير أفعال وأقوال الإنسان إلهيّة[٤٥]، والذي لابدّ من قوله: تصريح السيّد الأمليّ بكون مقام الولاية غير اكتسابيّ، وباعتبارها باطن النبوّة ودائرتها أكبر منها؛ لذا تشمل الأنبياء والأولياء، والأنبياء هم الأولياء الفانون في الحقّ الباقون به، وبحسب مقاماتهم ينبئون بالغيب والأسرار، الغيب الذي ينبثق عنه تعالى إظهاره والاطّلاع عليه كلّ لحظة، وهذا المقام امتياز إلهيّ وليس اكتسابيًّا، وكلّ هذه المقامات اختصاصيّة وعطائيّة وغير اكتسابيّة وتحصل للعين الثابتة من الفيض الأقدس، وظهورها تدريجيًّا مرتبطٌ بشروطها وأدواتها، وكونها في حجاب يُظنُّ اكتسابها بالعمل، لكنّ الواقع خلافه[٤٦].

رأي السيد حيدر، التعامل مع المتكلّمين، مواجهة الفلاسفة

ثمّة نقاط اشتراك واختلاف بين نظريّة الولاية التكوينيّة عند الآمليّ وبين السياق الكلامي والفلسفيّ، ولتبيينه يمكن القول إنّ هناك معنيين لتصرّف الولي وكلاهما في طول قدرة الله؛ الأوّل: الوليّ الذي قدرة تصرفه غير ذاتيّة، أيّ هو العلّة الفاعليّة للتصرّف لكن بنيابته عن الله، في هذه الحالة يكون الوليّ أداةً يطلب من الله، ويوجد اللهُ الفعلَ به؛ ثانيًا: مقام التصرّف الذاتيّ للوليّ الذي بلغه بكمالاته الذاتيّة، أيّ تصرفه ذاتيًّا ومستقلًّا بنظام التكوين، حيث يجلس مكان الله الذي أعطاه قدرة التصرّف بحيث يكون منشأ صدور الفعل، وطبقًا لما قيل هذه هي وجهة نظر السيد الآمليّ، فتصرّف الوليّ في الخلق عنده غير

محدود وتصرّف إلهيّ، أيّ الولي الفاني في الله يتصرف بإرادته التي هي إرادة الله، فقد وصل إلى مقام يختلف عن مقام الله في التعيّن والتشخّص، وهذه النظريّة تشبه نظريّة المعتزلة التي تقول بتصرّف الوليّ بإرادته المستقلّة التي يسيطر بها على التكوين وهنا الولاية بمعنى السلطة في التصرّف أي قدرة التصرّف بالإرادة والإرادة هنا بمعنى قدرة الفاعل على الفعل والترك[٤٧]، ومعنى الولاية في هذه النظرية التي طرحها المتكلّمون المسلمون هو التصرّف بالإرادة الحقيقيّة[٤٨]، ولامنافاة عندهم بين الإرادة المنسوبة إلى الفاعل وبين «لا مؤثِّر في الوجود إلا الله»[٤٩]، لكن ينبغي معرفة التفاوت بين النظريّتين، ففي حين تؤسّس نظرية المتكلّمين على فصل ذات وفعل الله عن ذات وفعل الإنسان، تركّز نظريّة العرفاء على الفناء في الذات الأحديّة وبينهما بونٌ شاسعٌ، ونظريّة السيد الآمليّ مع نظريّة المتكلّمين تقفان في مقابل نظرية الفلاسفة الصدرائيين المعتقدين بعدم امتلاك الوليّ الإرادة لحظة التصرّف، والإرادة الصادرة عنه هي إرادة الله حصرًا، ويرى الملا صدرا الولي نائبًا عن الله في التّصرف وخليفته، وهو مجلى الأسماء والصفات الإلهيّة ولأجله وجدت الكائنات، وهو الإنسان الحقيقيّ ومظهر الاسم الأعظم، وتصرف مثل هذا الشخص الذي هو الإنسان الكامل مرهونٌ بتنفيذ الله[٥٠]، فالوليّ صراحةً بناءً على هذا الاتّجاه لا إرادة مستقلّة له وتصرفاته منوطة بالتأييد الإلهيّ، لكنّ الإرادة عند هؤلاء الفلاسفة تعني العلم، وليس كما هو الحال عند المتكلّمين التي يرونها قدرة الفاعل على الفعل والترك[٥١]، وخلافًا للسيّد الآمليّ والمتكلّين يعتقد صدرا بعدم امتلاك الإنسان أساسًا فعلًا اختياريًّا، وفقط يمكن لواجب الوجوب الفعل مختارًا، أمّا الإنسان فمضطرّ في صورة المختار[٥٢]، وأفعال ما سوى الله تسخيريّة ولا سلطة للوليّ في الولاية التكوينيّة على فعل وترك التصرّف عندهم، ومن خلال هذا البحث

يتّضح تعدّد الآراء بناءً على تفسير منشأ الأثر في الولاية التكوينيّة، فالوليّ عند السيّد الآمليّ والمتكلّمين يتصرّف بإرادته المستقلّة ولا وجود لأيّ تمايزٍ بين إرادته وإرادة الله ، في حين الولي صدرائيًّا مجرّد آلة وأداة لصدور الفعل من الله.

مائزٌ آخر غير الإرادة ينهض من بين جملة الفروقات يتجلى في سلطة التصرّف، حيث يكون للوليّ عند السيد حيدر والمتكلّمين سلطةعلى تصرّفه، لكنّ هذا مفقود صدرائيًّا، فالولي له مالكيّة في التصرّ ف فقط لا سلطة، كما تغيّرت سلطة الولي على تصرّفه فلسفيًّا إلى نوع من المالكيّة في بحث الولاية التكوينيّة، وهذا مردّه إلى تمتّع الوليّ بالمقام الأعلى في النظام الطوليّ وبكمالات المقام، وكمالات كلّ مرتبة أدنى؛ لذا يطرحون المالكيّة، أمّا طبيعة الولاية المعنوية عند السيّد حيدر ليست هي المالكيّة نفسها وإن ذكرت فالمقصود منها الأثر، فالمالكيّة أثر السلطة، كما يترتّب المبنى النظريّ للفلاسفة على طبيعة النظام العلّيّ الذي لا تخلّف فيه للمعلول عن علّته والإرادة كذلك لا تتخلّف عن علّتها؛ لذا لا يمكن تصّور إرادة حرّة في هذا النظام المعرفيّ، وبما أنّ الله هو علّة العلل فيه، فكلّ ما يحدث في الواقع فالمؤثّر فيه هو الله تعالى الذي تعود إليه جميع الأسباب والعلل[٥٣]، وعليه يكون البشر مملوكين، مربوبين، مضطرّين[٥٤]، ولا معنى حقيقيّ للولاية طبقه التي يمكن فرضها فقط لله تعالى، أمّا الإرادة عند السّيد الآمليّ والمتكلّمين مستقلّة وحرّة وقائمة على أساس الفاعل المختار، والصادر الأوّل في النظام الفلسفيّ منشأ الأثر (العلّة)، وهو أوجد الصادر الثاني، الذي صدر عنه الثالث موجد الرابع، وهكذا دواليك، والإرادة في هذا النظام معلولة لعلّتها التي بدورها معلولة كذلك؛ لتعود كلّ هذه الإرادات إلى واجب الوجوب[٥٥]، وباعتبار الوليّ جزءًا من هذه المنظومة لا يكون منشَأً للأثر ولا إرادة مستقلّة له، ووفق ما تقدّم ليس صحيحًا إطلاق الولاية على أحد.

في معرض نقدهم على هذه النظرية، رأى المتكلّمون فيها نفي تأثير الله المباشر في عالم الوجود لعودة كلّ شيءٍ بالواسطة إلى الصادر الأوّل والعقل الأوّل، الذي تستند جميع المعلولات إليه فلسفيًّا[٥٦]؛ لذا إن كان للوليّ ولاية وقدرة تصرّف في الخلق فهي غير مستقلّة، والولاية فلسفيًّا بمعنى المالكيّة وليست بمعنى السلطة، وطبيعة الولاية منشأية الأثر وهذا لا ينسجم مع الفكر الفلسفيّ، ويتأتّى إصرار الفلاسفة على تفسير كلّ شيء وفق المالكيّة كون الله «فاعل الكلّ وغاية الكلّ فمنه بدو الأشياء وإليه مصير الأشياء»[٥٧] كما يقصدون المالكيّة من القيوميّة والربوبيّة وبعض الصفات الأخرى باعتبار كلّ شيء تحت ملكيّة الله في الفكر الفلسفيّ وحتى الإنسان مملوكٌ له[٥٨]، ويلزم من وجهة النظر الفلسفيّة هذه إمكانيّة إثبات الولاية التكوينيّة فقط لله تعالى، وطبيعة النظام المقدّم من قبلهم القائم على عليّة الله لكلّ علّة ومعلول لا يبقي مجالًا لاستقاليّة الإرادة للوليّ في الولاية التكوينيّة، هذا على خلاف المتكلّمين والسيد الآملي الذين يعتبرون العالم قائمًا على نظام السبب والمسبب، ومنشأ الأثر شرطًا في الإرادة، كما تكمن صعوبة ظاهرًا في إثبات الولاية التكوينيّة لغير الله عند من يعتمد منهجيّة تخالف المتكلّمين.

النتيجة

الولاية التكوينيّة عند السيّد حيدر الأمليّ من مقامات الإنسان الخاصّة في علاقاته بالله، وهي تثبت بدايةً للنبيّ الأكرم، والأئمة عليهم السلام، حيث يتصرّف الولي في عالم الوجود بأمر الله تعالى وبقدرةٍ باطنيّةٍ إلهاميّةٍ، كما يصل الإنسان إلى هذه المرتبة عند فنائه في الحقّ تعالى بدرجةٍ يكون الفرق بينهما التعيّن والتشخّص، ومن خلال تقسيمه الولاية إلى عامّة وخاصّة، يُدخل في العامّة كلّ من يؤمن بالله، والخاصّة هي الولاية التكوينيّة لمن وصل مرتبة الفناء التي من مصاديقها النبيّ الأكرم، والأئمةّ عليهم السلام فقط، والولاية عند الآمليّ منشأ التوحيد الوجوديّ أيّ الوليّ مجلى الله تعالى، وعنده يتصرّف الله في العالم بواسطة الرسول، أوّل تعيّنات الذات الإلهيّة صاحب مقام ختم الولاية، ولم يصل أحدٌ إليه، حتى الأئمة عليهم السلام ورثوا هذا المقام منه، كلّ هذا البحث في نظر الآمليّ عن وجود الله تعالى المطلق والخالي من الاعتبارات والنسب، والمتعيّن بحقائق متكثرة هي منشأ الكثرة في عالم الوجود، هذا المعنى الذي يقدّمه الآمليّ يأخذ معنى التفويض، والميزة الخاصّة لمبناه الذي يبدو امتدادًا لمبنى المتكلّمين عدّه ولاية الوليّ التكوينيّة نابعة من إرادته الحرّة أي إنّ الولي يتصرّف في عالم الوجود ذاتًا وباستقلاليّة، وكل ما يفعله هو فعل الله بعينه، فمن عنده الولاية يكون مختارًا في تصرّفه، وليس مجرّد آلة وأداة وإنّما مصدر التصرّف ومنشؤه وولايته أصيلة غير عارضة، والمكوّن الأصليّ والحقيقيّ لها كون الوليّ منشأً للأثر، وهذه النظرية في قبال نظريّة الفلاسفة الصدرائيين الرائجة، كما يعتبر السيد الآمليّ إرادة الوليّ الواسطة الوحيدة للتصرّف، في حين إرادته ومشيئته عند الفلاسفة بتأييدٍ من الله تعالى، ويتحقق هذا عندما لا يكون البعد المعنويّ للولاية التصرّف بإرادة الغير، كون الولاية تصرّفًا بإرادة مستقلّة وهذا ما يوجد في السياق العرفانيّ والكلاميّ

المعتـزليّ؛ ومـا يميّـز نظريّتهم عـن نظرية الفلاسـفة، وأمرٌ آخـر في البين يظهر في السـلطة على التصرّف، فالسـيّد الآمليّ يعتقد بسـلطة الولي عـلى تصرّفه، أما الفلاسـفة فيطرحون المالكيّة بدل السلطة في التصرّف، إذ لا يمكن للفيلسوف إثبات الولاية لغـير الله إلّا في دائرة المالكيّة أيّ كمالات المراتب دونه، فكلّ علّة غـير الله معلولـة له؛ لذا قيل بتقـارب رأي الآمليّ في الولايـة التكونيّة من رأي المتكلّمين وبعده عن الفلاسفة.

الهوامش

(١) سيد حيدر آملي متأله شيعي عالم تصوف (السيد حيدر آمليّ متأله عالم التصوف الشيعي): ٧١.

(٢) في التصوف والتشيع يعتقد السيد حيدر الآمليّ بعدم وجود جماعتين لا تسعى إلى إنكار بعضهما البعض مثل التصوف والتشيع، كون مرجعهما ومنشئهما ومنبعها عليّ بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، كما يعتقد أنّ ظاهر طريقة أهل البيت الشريعة الخاصّة بالشيعة الإماميّة وباطنها الطريقة الصوفيّة، حيث يذعن بمحاولاته الجادة طيلة عمره لإيجاد تناغم بين التشيّع والتصوّف، جامع الأسرار: ٤-٥.

(٣) ر.ك: جامع الأسرار: ٣٨٤ و ٣٩٥.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ٤١٥.

(٥) لا بدّ من التمييز بين كلمة (الولاية) و(الولاية التكوينيّة) من حيث الاستعمال التاريخيّ، والأصحاب الأصليين لبحث الولاية هما الفقهاء والعرفاء وغيرهم استمدّها منهم، وفي النسق الفلسفيّ حتى ملا صدرا لا نعثر على بحث الولاية حتى في الحاشية.

(٦) مثل قصة سليمان عليه السلام وعرش بلقيس، وقصة موسى والخضر عليهما السلام ومعاجز عيسى عليه السلام.

(٧) بالأخص ما ورد في بصائر الدرجات من أحاديث تثبت للأئمّة هذا النوع من التصرّف في العالم.

(٨) قيل إنّ معنى الولاية التكوينيّة هذا نقد لمن يعتقد بكون كلّ تصرّف من هذا القبيل هو تصرّف إلهيّ وغلوٌ كما قاله المدرّسيّ وغيره، لكنّه ليس مخالفًا للقرآن والروايات فحسب، وإنّما لما نراه من تصرّفات بعض البشر العاديّين كالعرفاء وأصحاب الحرف والمشاغل والمرتاضين.

(٩) جامع الأسرار: ٢٧٩؛ تفسير المحيط ٣:/ ٢٧٧.

(١٠) المصدر نفسه: ٣٩٣.

(١١) المصدر نفسه: ٣٦٤-٣٦٥.

(١٢) المصدر نفسه: ٢٠٤-٢٠٥ و ٣٦٤-٣٦٥.

(١٣) جامع الأسرار: ٣٩٣؛ تفسير المحيط ٣: ٢٧٦.

(١٤) المصدر نفسه: ٢٢؛ تفسير المحيط ٣: ٣٧٥- ٢٧٧.

(١٥) المصدر نفسه: ٦٣٦-٦٣٧.

(١٦) المصدر نفسه: ٦٥٥-٦٥٦.
(١٧) المصدر نفسه: ٦٦٠-٦٦١.
(١٨) المصدر نفسه: ٦٦٧.
(١٩) المصدر نفسه: ٦٦٧-٦٦٨.
(٢٠) المصدر نفسه: ٦٦٨-٦٦٩.
(٢١) جامع الأسرار: ٦٧٣.
(٢٢) المصدر نفسه: ٦٨٠.
(٢٣) المصدر نفسه: ٦٨٥-٦٨٦.
(٢٤) المصدر نفسه: ٢٣٧.
(٢٥) المصدر نفسه: ٣٤٧.
(٢٦) تفسير المحيط ٣/ ٢٧٥؛ جامع الأسرار: ٣٨٥.
(٢٧) جامع الأسرار: ٣٨٠-٣٨٢.
(٢٨) المصدر نفسه: ٣٩١-٣٩٢.
(٢٩) المصدر نفسه: ٣٩٢.
(٣٠) جامع الأسرار: ٣٦٤-٣٦٥.
(٣١) المصدر نفسه: ٣٩٣.
(٣٢) المصدر نفسه.
(٣٣) المصدر نفسه: ٣٩٤.
(٣٤) جامع الأسرار: ١٠٠.
(٣٥) تفسير المحيط٣: ٢٤؛ جامع الأسرار: ٣٤٧.
(٣٦) المقدّمات: ٣٨٩.
(٣٧) المصدر نفسه: ١٣٥.
(٣٨) جامع الأسرار: ٣٨٥؛ لمعرفة التفاوت بين الرسول، النبيّ والوليّ ر.ك: تفسير المحيط١ : ٤٧٦-٤٧٧.
(٣٩) المصدر نفسه: ٣٨٣.
(٤٠) المقدّمات: ٤٠٥-٤٥٦.
(٤١) جامع الأسرار: ٢٢٩.
(٤٢) المصدر نفسه: ٤٠١.
(٤٣) جامع الأسرار: ٢٣٠.
(٤٤) ر.ك: جامع الأسرار: ٢٤٩ و ٣٨٢-٣٨٤.
(٤٥) المصدر نفسه: ٢٤٩.
(٤٦) المصدر نفسه: ٣٩٤.
(٤٧) مقالات الإسلاميين: ٤١٥-٤٢٠.
(٤٨) موسوعة مصطلحات علم الكلام١: ٦٩.
(٤٩) تلخيص المحصّل: ١٧١.
(٥٠) أسرار الآيات: ١٠٩-١١٠ و ١٢٩.
(٥١) المبدأ والمعاد: ١٣٥-١٣٦.
(٥٢) خلق الأعمال: ٢٧٦؛ شرح أصول الكافي ٤/ ٣١٣.
(٥٣) عن الاتّجاهات الفلسفيّة المتعدّدة ر.ك: شرح أصول الكافي ١/ ٣٢٤-٣٢٦.
(٥٤) المصدر نفسه: ٤١.
(٥٥) رسائل ابن سينا٢: ٢٥٥.
(٥٦) شرح المقاصد٤: ١٠٧-١٠٨.
(٥٧) شرح أصول الكافي٢: ٥٥٨.
(٥٨) المصدر نفسه: ٤١.

المصادرُ والمراجعُ

١. رسائل ابن سينا، دار بيدار، قم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٢. مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تركيا.

٣. الفكر الخالد: جعفر السبحانيّ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. تلخيص المحصل: خواجه نصير الدين الطوسيّ، دار الاضواء، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥. شرح المقاصد: سعد الدين التفتازانيّ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الشريف الرضي، قم، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٤م.

٦. موسوعة مصطلحات علم الكلام: دغيم سميح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨م.

٧. السيد حيدر الآمليّ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، تحقيق، تصحيح وتقديم هنري كربين و عثمان إسماعيل يحيى، شركة دار نشر العلميّة والثقافيّة، الطبعة الثانية، طهران، ١٣٦٨ش/ ١٩٨٩م.

٨. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: السيد حيدر الآمليّ، تحقيق السيد محسن الموسوي التبريزي، مؤسسة الثقافة والنشر نور على نور، قم، ١٤٢٢هـ/ ١٩٨٤م.

٩. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد شيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

١٠. المبدأ والمعاد: صدر الدين محمد شيرازي، اتحاد الحكمة والفلسفة الإيرانيّة، طهران، ١٣٥٤ش/ ١٩٦٦م.

١١. شرح أصول الكافي: صدر الدين محمد شيرازي، تصحيح محمد خواجوي وتحقيق عليّ عابدي شاهرودي، مؤسسة المطالعات والأبحاث الثقافيّة، طهران، ١٣٦٦ش/ ١٩٨٧م.

١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

الدوريات:

١. بررسی تطبیقی ختم ولایت از دیدگاه ابن عربی و سید حیدر املي (دراسة مقارنة لختم الولاية عند ابن عربيّ والسيّد حيدر الآمليّ): السيد مرتضى حسينيّ الشاهروديّ،

مجلة المطالعات الإسلاميّة، عدد ٥٩، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٢م.
٢. السيد حيدر آملّ، متأله شيعي عالم تصوف (السيد حيدر الآمليّ متأله عالم التصوّف الشيعيّ): هنري كربن، ترجمة عبدالحميد روح بخشان، مجلة المعارف، عدد ٥٧، ١٣٨١ش/ ٢٠٠٢م.
٣. ولايت از ديدگاه سيد حيدر (الولاية عند السيّد حيدر آمليّ): مهين عرب، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة لجامعة طهران، عدد ١٥٦ ، ١٣٧٩ش/ ١٩٩٩م.

الشيخ حُسام الدِّين

بن درويش عليّ الحِلّيّ النَّجفيّ

سيرته وإجازاته العلميّة

(من أعلام قرن ١١)

سعيد جمالي

مركز العلامة الحلي- قُم المشرفة

Mhos13687@ gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.322

المُلخّص

لإجازات العلماء دورٌ مهمٌّ في التعرُّف إلى الشَّخصيَّات وتحديد مكانتها العلميَّة. وقد تتبعنا إجازات الشيخ حُسام الدين الحلّي في المصادر المتنوعة، وهو من أعلام مدينة الحلّة في القرن الحادي عشر.

وقد عَرَضنا في هذا البحث أربعًا من الإجازات التي بقيت منه، إذ تتحصّل منها معلوماتٌ قيّمةٌ عن مشايخه وتلامذته ومؤلّفاته.

الكلمات المفتاحية:

الإجازات، حسام الدين، الحلّي النجفي، الحلّة.

Sheikh Hussam Al-Din Ibn Darwish Ali Al-Hilli Al-Najafi His Biography and Scientifics Certificates (11th Century Figure)

Saeed Jamali
Al-Allama Al-Hilli Center – Qom
Mhos13687@ gmail.com

Abstract

Scholars' certificates play a crucial role in identifying personalities and determining their scholarly status. This study examines the ijazahs of Sheikh Hussam Al-Din Al-Hilli, a prominent figure from the city of Hillah in the 11th century AH.

In this research, we present four surviving certificates of Sheikh Hussam Al-Din, which provide valuable insights into his teachers, students, and writings.

Keywords:

Certificates , Hussam Al-Din, Al-Hilli Al-Najafi, Hillah.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

لقد بزغ في سماء مدينة الحلّة ـ على مرّ القرون ـ عددٌ لا يحصى من النجوم، إذ تتلألأ مُضفيةً على المدينة وموكب العلم والتقوى زينةً وفخرًا مميّزين، وروَتْ عطشَ الساعين إلى المعارف والحقيقة من ينبوعها المتدفق. وفي هذا البحث سنعمل – في مبحثين– على التعريف بأحدِ أعلام القرن الحادي عشر، وهو الشيخ حسام الدين بن علي الحلّي النجفي.

المبحث الأوّل

سيرته وحياته

لم تشتمل كتبُ التراجم على أكثر من بضعَةِ سطور من سيرة حُسام الدين الحِلّي، فجملة معرفتنا به مقتصرة على بعض ما وصلنا من إجازاته، فضلًا عمَّا اشتملت عليه مقدّمة بعض كتبه.

اسمه ونسبه:

هو حُسام الدين بن درويش عليّ الحِلّيّ النجفيّ. وقد جاء في العديد من كتب التراجم أنّ اسمه هو «محمود» ذاكرةً أنّ «حسام الدين» هو لقبه[1]، مع أنَّ المُترجَم لهُ لم يذكر هذا الاسم في أيّ من كتبه وإجازاته، بل عرَّفَ عن نفسه بـ «حُسام الدين»، ويُحتمل قويًّا أنّ هذا الاشتباه ناشئٌ من تشابه اسمه مع اسم عالم معاصر له وهو الشيخ محمود بن حُسام الدين المشرفي الجزائري[2].

ولم تتيسَّر لنا معرفة سنة ميلاده، ولكن نظرًا إلى سنة وفاة مشايخ الإجازة الذين حدّث عنهم، كالسّيِّدِ ماجد الحسيني الذي تُوُفِّيَ سنة ١٠٢٨هـ ـ يمكن

القول إنَّهُ وُلِدَ في المُدَّة المحصورة بين أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر.

وقد كان والدُهُ ـ درويش علي ـ يسكن مدينة الحلّة، فولد حُسام الدين فيها وعاش فيها السنين الأُولى من عمره، ثمّ هاجر ـ لأسباب[٣] ـ إلى مدينة النجف الأشرف، وهي حينئذٍ من أكثر المدارس العلميَّة الشيعيَّة أهميَّة وازدهارًا.

أكمل حسام الدين دراسة المراحل العلميّة في النجف مستفيدًا من أفاضل علمائها في ذلك العصر وأخذ إجازات منهم. بل كان له كرسي تدريس في هذه المدينة المقدّسة فدرّس العديد من الكتب الفقهيّة والأُصوليّة والروائيّة، وهذا الأمر واضح تمامًا من الإجازات التي كتبها في الكتب التي ألقاها على تلامذته.

تجدر الإشارة إلى سفر حُسام الدين سفر الحجّ، إذْ قامَ بتأليف كتاب «جامع المناسك» بعد عودته من الحجّ، وعَرَضَ فيه أحكامَ الحَجِّ، ومن المحتمل جدًّا أنّه حصل على الإجازة العلميّة من شيخه السيّد نور الدين عليّ ابن أبي الحسن الحسينيّ العامليّ في هذه الرحلة نفسها.

توفّي ﵀ في النجف الأشرف[٤]، ولكن لا يُعرف عن سنة وفاته غير أنّه كان حيًّا سنة ١٠٦٨هـ.

أساتذته ومشايخ إجازاته:

تتلمذ الشيخ حُسام الدين الحِلّيّ على يد مجموعة من أساتذة الحوزة العلميّة ومشايخها، ومنهم:

١ـ الشيخ بهاء الدين محمَّد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت١٠٣٠هـ).

قال حُسام الدين في شيخه: «شيخنا الجليل الكبير، مرجع المحصّلين، وسند المستدلّين، خاتم المجتهدين، شيخنا الشيخ بهاء الدين العاملي»[٥].

ووصفه أيضًا بـ: «زبدة المتأخّرين»[٦].

هو الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمّد الحارثي العاملي، الشهير بالبهائي، ولد سنة ٩٥٣هـ في بعلبك وسافر إلى بلاد إيران مع والده في عصر السلطان طهماسب الصفوي، واشتغل بالعلم لدى مجموعة من العلماء كوالده، وعبد الله اليزدي، ومحمّد باقر اليزدي، وعليّ الكركي، وأفضل القائني، وغيرهم حتّى برع في فنون عصره بشهادة ما وصلنا من تصانيفه في أكثر العلوم، فانتصب لمقام شيخ الإسلام. توفّي سنة ١٠٣٠هـ في أصفهان، ونقل جثمانه إلى المشهد الرضويّ، ودفن في بيته قريبًا من مرقد الإمام الرضا عليه السلام. له تصانيف عديدة، منها: الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين، والعروة الوثقى في تفسير القرآن، وزبدة الأُصول، والاثني عشريات، والكشكول، والفوائد الصمديّة، وغيرها[٧].

٢ـ السيّد ماجد بن هاشم بن عليّ الحسيني البحراني (ت١٠٢٨هـ).

وصف الحِلّي شيخه قائلًا: «شيخنا السيّد السند المرجع، المحقّق المعتمد، سيّدنا السيّد ماجد والد السيّد الجليل السيّد هاشم البحرينيّ الحسينيّ»[٨].

هو السيّد ماجد بن هاشم بن عليّ بن مرتضى بن عليّ بن ماجد الجدحفصي الصادقي الحسيني البحراني، فاضل شاعر أديب جليل القدر في العلم والعمل، ولد سنة ٩٧٦هـ بالبحرين ونشأ بها، ثمّ انتقل إلى شيراز، تتلمذ عند: الشيخ البهائيّ، ومحمّد بن أحمد بن نعمة الله ابن خاتون العاملي، والحسين البحراني، وروى عنهم. ومن تلاميذه والراوين عنه: الفيض الكاشاني، ومحمّد بن الحسن بن رجب المقابي، ومحمّد بن عليّ بن يوسف المقاشعي، وأحمد بن جعفر البحراني، ولطف الله ابن جلال الدين محمّد الشيرازي وغيرهم. توفّي سنة ١٠٢٨هـ ودفن بشاه چراغ في شيراز. له تأليفات، منها: ديوان شعر، وسلاسل الحديد، واليوسفيّة، ورسالة في مقدّمة الواجب، ووجيزة البديعة[٩].

٣ـ السيّد نور الدين عليّ ابن أبي الحسن الحسيني العاملي (ت١٠٦٨هـ).

قال حُسام الدين عنه: «شيخنا السيّد الجليل السند، العامل الكامل المعتمد، سيّدنا السيّد نور الدين ابن أبي الحسن الحسينيّ»[١٠].

هو السيّد نور الدين عليّ بن عليّ بن الحسين ابن أبي الحسن الموسوي الحسيني العاملي، فاضل عالم جليل، ولد سنة ٩٧٠هـ بجبع، وقرأ على: أبيه، وأخيه السيّد محمّد صاحب المدارك، والشيخ حسن صاحب المعالم، والسيّد عليّ البعلبكي الحلواني. ومن تلاميذه: الشيخ الحُرّ العاملي، والشيخ صالح البحراني، ومحمّد مؤمن بن دوست محمّد الاسترابادي، ومحمّد طاهر القمّي الشيرازي، والشيخ محمّد قاسم بن محمّد جواد الكاظمي وغيرهم. توفّي سنة ١٠٦٨هـ ـ أو ١٠٦١هـ ـ بمكّة المكرّمة ودفن بمقبرة المعلّى. له تأليفات منها: غرر المجامع في شرح المختصر النافع، والأنوار المكّيّة في الردّ على الفوائد المدنيّة، والأنوار البهيّة في شرح الاثني عشريّة الصلاتيّة، وحاشية الكافي[١١].

٤ـ السيّد مير شرف الدين عليّ ابن حجّة الله الشُّولستاني الحسيني (توفّي بعد ١٠٦٣هـ).

قال حُسام الدين في وصفه: «شيخنا السيّد الجليل، العالم العامل، الورع التقيّ الكامل، سيّدنا السيّد أمير شرف الدين عليّ ابن حجّة الله الشُّولستاني الحسيني»[١٢].

هو السيّد الأمير شرف الدين عليّ ابن حجّة الله بن شرف الدين عليّ ابن عبدالله بن الحسين بن محمّد بن عبد الملك الحسني الحسيني الطباطبائي الشُّولستاني، سكن النجف الأشرف حيًّا وميّتًا، وروى عن: الأمير فيض الله التفريشي، والشيخ محمّد سبط الشهيد الثاني، والميرزا محمّد الاسترابادي. وروى عنه: المولى محمّد تقيّ المجلسي، ونور الدين محمّد الشيرازي، والشيخ

سليمان ابن پير أحمد الأصفهاني، وعليّ ابن جمال الدين المازندراني، ومحمّد بن محمود الطبسي، وشاه محمود الشُّولستاني، وفخر الدين الطُّريحي. توفّي بالنجف الأشرف بعد سنة ١٠٦٣ هـ. له مصنّفات، منها: توضيح الأقوال والأدلّة في شرح الرسالة الاثنى عشريّة، وكفاية الطالبين في شرح الألفيّة، وكنز المنافع في شرح المختصر النافع، والرسالة النوريّة في أُصول الدين، وعصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وغيرها(١٣).

٥ـ الشيخ محمّد علي بن فرج الله البكاريّ الكاظميّ (ق١١).

قال الشيخ حُسام الدين الحِلّيّ في إجازته لولده: «الشيخ الزاهد العابد، الورع التقيّ، العالم العامل الكامل الزكيّ المرحوم المبرور شيخنا الشيخ محمّد علي ـ رحمه الله تعالى ـ»(١٤).

تلامذته ومَن روى عنه:

تتلمذ على يد الشيخ حُسام الدين الحِلّي جَمْعٌ من العلماء والفقهاء، وبعضهم روى عنه وكتب له إجازة، ومنهم:

١ـ بدر الدين النجفي (القرن الحادي عشر).

نسخ كتاب «زُبدة الأُصول» للشيخ البهائي، وقرأه على أُستاذه حُسام الدين الحِلّي، فكتب له في آخره إنهاءً في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٠٥٥ هـ، في النجف الأشرف. (وهي الإجازة الأُولى وسيأتي نصّها).

٢ـ الشيخ محمّد أمين بن محمَّد علي بن فرج الله البكاريّ الكاظميّ (ت نحو١٠٨٨ هـ)(١٥).

نَسَخَ بِخَطِّهِ «كتاب من لا يحضره الفقيه» للشيخ الصدوق في سنة ١٠٥٤ هـ، وقرأه على فخر الدين بن محمّد الطريحيّ، وكتب له إجازة في سنة ١٠٦٥ هـ. كما كتب له الشيخ حُسام الدين الحِلّي إجازة في تاريخ ٩ جمادى

الأُولى سنة ١٠٦٦هـ. (وهي الإجازة الثانية وسيأتي نصّها).

٣ـ الشيخ محمّد بن دنانة بن الحسين الكعبيّ النجفيّ (توفّي بعد ١٠٧٧هـ)[١٦].

كتب له الشيخ حُسام الدين الحلّي إجازةً على نسخة «كتاب من لا يحضره الفقيه» في ذي الحجّة سنة ١٠٦٨هـ، في النجف الأشرف. (وهي الإجازة الثالثة وسيأتي نصّها).

٤ـ السيّد يحيى بن أحمد بن عليّ الأعرج الحسينيّ الحِلّي (كان حيًّا ١١٠٧هـ)[١٧].

قرأ كتاب «المختصر النافع» في الفقه للمحقّق الحلّي على أُستاذه حُسام الدين الحِلّي، فكتب له إجازةً في آخره، وذلك بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٠٣٨هـ. (وهي الإجازة الرابعة وسيأتي نصّها).

٥ـ السيّد محمود بن فتح الله الحسينيّ الكاظميّ النجفيّ (توفّي تقريبًا سنة ١٠٨٥هـ)[١٨].

قال في آخر رسالته في الخمس[١٩]: «واعلم، أنّ لي من مشايخي ـ رضوان الله عليهم ـ إلى أئمّة الحديث طُرقًا تنتهي إلى أهل العصمة ـ صلوات الله عليهم ـ وقد أجازوا لي رواية ما رووه عن مشايخهم ـ رضوان الله عليهم ـ ... ومنهم: الشيخ الأجلّ شيخي وأُستاذي الشيخ حُسام الدين بن درويش عليّ الحِلّي، عن شيخه وأُستاذه بهاء الملّة والدين محمّد العامليّ ...»[٢٠].

وقال صاحب الرياض: «قد رأيتُ صورة إجازته [أي: إجازة حُسام الدين الحِلّي] للسيّد محمود النجفي على آخر كتاب المعالم للشيخ حسن»[٢١].

٦ـ السيّد عبد الحسين ابن السيّد جلال الدين الحسينيّ الطالقانيّ النجفي (ت١٠٦١هـ).

صرّح صاحب المفصّل في تاريخ النجف الأشرف بتتلمذه عند حُسام الدين الحِلّي، وأخذ الإجازة عنه[٢٢].

٧ـ المولى محمّد تقيّ بن مقصود علي المجلسيّ (ت ١٠٧٠ هـ)[٢٣].

ذكر صاحب أعيان الشيعة أنّ حُسام الدين الحِلّيّ شيخه[٢٤].

٨ـ الشيخ عبد الواحد بن محمّد بن أحمد البُورانيّ النجفيّ (القرن الثاني عشر)[٢٥].

قال في إجازته للشريف الفُتُوني: «فأجزتُ له ـ أدام الله إعزازه ـ روايةَ جميع ما رويتُه عن مشايخي من الكتب الأربعة وغيرها، قراءةً وسماعًا وإجازةً، الذين من جملتهم: الشيخ الكبير الجليل الفاضل الشيخ حُسام الدين بن درويش علي الحِلّيّ».

٩ـ الشيخ فخر الدين بن محمّد عليّ بن أحمد بن طُريح الرماحيّ النجفيّ (ت١٠٨٧هـ).

عدّه صاحب بغية الوعاة من تلامذة حُسام الدين الحِلّيّ[٢٦].

١٠ـ الشيخ جعفر بن كمال الدين بن محمّد البحرانيّ الأوالي (ت١٠٨٨ ـ أو١٠٩١ ـ هـ)[٢٧].

روى السيّد علي خان «الصحيفةَ السجّاديةَ» عنه، عن حُسام الدين الحِلّيّ، عن الشيخ البهائيّ[٢٨]. وأيضًا صرّح بتتلمذه عليه عبد الباقي بن محمّد حسين في إجازته للسيّد بحر العلوم[٢٩].

١١ـ الشيخ محمّد يحيى بن يحيى بن قاسم الوندي (ت١١٣٧هـ).

تتلمذ على الشيخ حُسام الدين الحِلّيّ، والشيخ شرف الدين المازندرانيّ، وحصل على إجازات علميّة منهما بعضها مؤرخّة بعام ١٠٦٨هـ[٣٠]. وأصبح الشيخ محمّد يحيى الوندي من علماء عصره، وقد قرأ عليه الشيخ محمّد بن دانة بن الحسين الكعبيّ النجفيّ «كتاب من لا يحضره الفقيه»، وكتب له إجازةً[٣١].

١٢ـ الشيخ غنّام بن حاجي سالم بن علي بن حسن بن علي بن غريب المغيزلي الحويزيّ (القرن الحادي عشر).

قال في ترجمة نفسه: «وقرأتُ فيه [أي النجف الأشرف] على الشيخَين الجليلَين السيّد محمّد الحويزيّ مولدًا النجفيّ مسكنًا، والشيخ حُسام الدين الحِلّيّ مولدًا النجفيّ مسكنًا تتمّة النحو والفقه ونبذة من علم المنطق»[٣٢].

أقوال العلماء فيه :

قال الشيخ حسن بن عبّاس البلاغيّ النجفيّ (كان حيًّا سنة ١١٠٥هـ) فيه: «حُسام الدين بن درويش علي الحِلّي، من الفضلاء المشهورين، ومن تلامذة الشيخ بهاء الدين، صحيح النقل والحديث، له كتب وحواشٍ على كتب الحديث الأربعة للعلماء الثلاثة، توفّي في النجف الأشرف ـ على ساكنه التحيّة والسلام ـ»[٣٣].

وقال عنه الشيخ البورانيّ في إجازته للشريف الفُتُونيّ: «الشيخ الكبير الجليل الفاضل الشيخ حُسام الدين بن درويش علي الحِلّيّ».

ووصفه السيّد علي خان المدنيّ في رياض السالكين بـ: «العالم، الفاضل، زبدة المجتهدين»[٣٤]. وعبّر عنه في إجازته للسيّد قوام الدين القزوينيّ بـ: «الشيخ العلّامة»[٣٥].

وذكره صاحب الرياض، وقال: «كان من أكابر علماء متأخّري أصحابنا، ويروي عن الشيخ البهائيّ»[٣٦].

وقال السيّد الصدر في حقّه: «عالم فاضل، أديب فقيه، محدّث كامل، من تلامذة الشيخ البهائيّ»[٣٧].

وقال السيّد أحمد الحسينيّ في وصفه: «عالم فقيه أُصولي متبحّر»[٣٨].

آثاره العلمية:

قدّم الشيخ حُسام الدين الحلّيّ مجموعة مهمّة من الآثار والمؤلّفات في مجالات مختلفة، وهو يدلّ على مدى تضلّعه في تلك المجالات وبخاصّة الفقه والحديث. وفي ما يلي نستعرض ما اطّلعنا عليه من تلك الآثار:

١ـ **الإجازات**. سيأتي ذكرها في القسم الثاني من الرسالة، إن شاء الله تعالى.

٢ـ **أدلّة الأحكام**[٣٩]. مقدّمة أُصوليّة مختصرة لكتاب كان المؤلّف عازمًا على تأليفه في أدلّة الأحكام. توجد نسخة منه في مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قُم، بالرقم: ١/ ١١٣١، و١/ ٢٦٧١.

٣ـ **بيان الحقّ في وجه ترك مولانا عليّ بن أبي طالب سيد الوصيّين عليه السلام من نازعه في الخلافة على العمى والضلالة.**

٤ـ **تعليقة على كتاب «تهذيب الأُصول»** للعلّامة الحِلّي.

٥ـ **تعليقة على كتاب «زُبدة الأُصول»** للشيخ البهائي.

٦ـ **جامع المناسك**. رسالة مختصرة في بيان أحكام الحجّ على نهج الفتيا، وأشار في بعض الموارد إلى الأدلّة النقليّة، ألّفه في النجف الأشرف بعد عودته من الحجّ سنة ٨ شعبان ١٠٤٦هـ.

له نسختان: نسخة مكتبة الفاتيكان ـ روما، رقم: ١٧٦٠، ونسخة مكتبة آية الله الكلبايكانيّ ـ قم، رقم: ٦٣١٠-١٠/ ٣٢.

٧ـ **كفاية الطالبين لمعرفة أُصول الدين.**

٨ـ **القواعد الضروريّة (ميزان المقادير)**[٤٠]. قال عنه مؤلّفه: «القواعد الضروريّة في بيان معرفة قدر ما ورد من الصاع والمُدّ والرطل والأوقية والدراهم والدنانير والمثاقيل بالأوزان الشرعيّة والعُرفيّة». وتاريخ الفراغ من تأليفه في النجف الأشرف، في آخر نهار الخميس ١٥ صفر سنة ١٠٥٦هـ. له نسخ منها:

نسخة مكتبة الحججيّ ـ نجف آباد، رقم: ١٣/ ٦٥، نسخة مركز إحياء التراث الإسلاميّ ـ قم، رقم: ١٠/ ٤٢١٧، و٣/ ٨٦٠، نسخة مكتبة النمازي الخوئي ـ خوي، رقم: ٥/ ٥٣٢، نسخة مكتبة الوزيري ـ يزد، رقم: ٢/ ٣٥٨٢، نسخة مكتبة آية الله الحكيم ـ النجف الأشرف، رقم: ٢٣٩٧.

٩ـ ملحقات كتاب جامع المناسك في العمرة المفردة.

له نسختان: نسخة مكتبة الفاتيكان ـ روما، رقم: ١٧٦٠، نسخة مكتبة آية الله الكلبايكانيّ ـ قم، رقم: ٦٣١٠-١٠/ ٣٢.

١٠ـ هداية المسترشدين. قال مؤلّفه: «في الفروع، أكملنا فيه جميع كتب العبادات».

١١ـ حواشٍ على كتب الحديث الأربعة.

مستنسخاته:

استنسخ حُسام الدين الحِلّيّ كتاب «شرح مختصر الأُصول» لعضد الدين الإيجيّ بتاريخ ١٠٢٨هـ، ونسخته محفوظة في مكتبة الفيّاض في طهران برقم: ٨٩.

المبحث الثاني

إجازاته

تعريف الإجازة والإنهاء:

المعنى الاصطلاحيّ للإجازة العلمية هو الإذن والترخيص، وعند المحدّثين الإذن في السماع والرواية لفظًا أو كتابةً. وبعبارة أخرى: إخبار إجماليّ بأمورٍ مضبوطة، مأمون عليها من الغلط والتصحيف، ولها ثلاثة أركان: الشيخ (المجيز)، والطالب (المجاز له)، ولفظ (الإجازة).

أمّا الإنهاء فهو جملة يكتبها الشيخ المملي للكتاب على النسخة بعد أن ينتهي الناسخ منها، ويعرضها عليه، وذلك بقصد إبداء تأييده لما كتبه الناسخ[٤١].

إجازات الشيخ حُسام الدين الحِلّيّ

نذكر في ما يلي أربع إجازاتٍ من الشيخ حُسام الدين الحِلّيّ لتلامذته، وهي كلّ ما ظفرنا به من إجازاته:

الإجازة الأُولى: إجازته للشيخ بدر الدين ابن شمس الدين النجفيّ

«أنهاهُ الولد الأعزّ، العالم العامل، الشيخ بدر الدين النجفيّ قراءَةً وفهمًا وضبطًا من أوّله إلى هُنا، وقد اتّفق ذلك في مجالس متعدِّدَة آخرُها في العشرين من شهر جمادى الثانية من شهور السنة الخامسة والخمسين بعد الألف.

وقد أجزتُ له روايتَهُ عنّي لِمَنْ شاء وأحبَّ محتاطًا، والتمستُ منه ـ دام توفيقه ـ أن يجريني على باله بصالح الدعوات في محالّ الاستجابات. وكتب الفقيرُ إلى رحمة ربِّه الغنيِّ حُسام الدين الحِلِّيّ النجفيّ حامدًا مصلِّيًا»[٤٢].

الإجازة الثانية: إجازته للشيخ محمّد أمين بن محمّد عليّ بن فرج الله الكاظميّ

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الاستعانة، الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على نبيّنا محمَّدٍ وآله.

أمّا بعد، فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى الغنيِّ حُسام الدين بن درويش عليّ الحِلّي: إنّ الأخ في الله، الدَّيِّن الصَّالح الورع التقّي، العالم العامل، الفاضل المرضيّ، ذا النفس الزكيّة، والأخلاق الفاضلة المرضيّة، الشيخ محمَّد أمين ولد الشيخ الزاهد العابد، الورع التقيّ، العالم العامل الكامل الزكيّ المرحوم المبرور شيخنا الشيخ محمّد علي ـ رحمه الله تعالى ـ لمّا كان أهلًا لأن يرويَ ما ورد من آثار سيّد المرسلين، وأخبار خلفائه وأوصيائه الحجج على الخلق الأئمّة الاثني عشر المعصومين ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ دعاه ما هو عليه من الاحتياط في الدين إلى أن التمس منّي أن أُجيز له أن يرويَ عنّي ما قد صحَّ وجاز لي روايتُه، فاستخرتُ الله تعالى الكريم، وأجزتُ له ـ دام توفيقه ـ أن يرويَ عنّي ما قد أجاز لي أن أرويه شيوخي الثقاتُ، وهم:

شيخنا الجليل الكبير، مرجع المحصّلين، وسند المستدلّين، خاتم المجتهدين، شيخنا الشيخ بهاء الدين العامليّ. وشيخنا السيِّد السند، المرجع المحقّق المعتمد، سيّدنا السيّد ماجد ولد السيّد الجليل السيّد هاشم البحرينيّ الحسينيّ. وشيخنا السيّد الجليل السند، العامل الكامل المعتمد، سيّدنا السيّد نور الدين بن أبي الحسن الحسينيّ. وشيخنا السيّد الجليل، العالم العامل، الورع التقيّ الكامل، سيّدنا السيّد أمير شرف الدين عليّ ابن حجّة الله الشُّولستانيّ الحسينيّ.

فمن جملة ما قد أجاز لي أن أرويه مشايخي المذكورون الأصول الأربعة المشهورة وهي: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، التي عليها مدار الفرقة الناجية الإماميّة في استنباط الأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها

التفصيليّة. ولمشايخي المذكورين طُرق مذكورة معلومة في محالّها إلى مؤلّفيها المحمّدِين الثلاثة ـ قدّس الله تعالى أرواحهم ـ[٤٣] المنتهية منهم بطُرقهم المعلومة إلى من صدرت تلك الأُصول عنهم وهم أصحاب العصمة ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ.

وكذا أجزتُ له ـ دام توفيقه ـ أن يرويَ عنّي ويفيد جميع ما قد قرأتُهُ واستفدتُهُ ونقلتُهُ عن مشايخي من العلوم العقليّة والنقليّة، بل وأجزتُ له أيضًا أن يرويَ عنّي جميع مؤلّفاتي ومصنّفاتي في العقليّات والنقليّات.

فمن ذلك: كتاب هداية المسترشدين، في الفروع، أكملنا فيه جميع كتب العبادات. ومن ذلك: كتاب أدلّة الأحكام، وهو من أنضر كتب الاستدلال، حيث إنّي قد استفرغتُ وسعي وبذلتُ جهدي في تحصيل كلّ فرع فرع فيه عن أصله، وذكر دليله معه ومأخذه، وقد انتهى التأليف فيه إلى آخر كُتُب العبادات بما يزيد على ثلاثين ألف بيت بحول الله وقوّته وتوفيقه. ومن ذلك: كتاب كفاية الطالبين لمعرفة أُصول الدين. ومن ذلك: كتاب بيان الحقّ في وجه ترك مولانا عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين من نازعه في الخلافة على العمى والضلالة[٤٤]. ومن ذلك: القواعد الضروريّة في بيان معرفة قدر ما ورد من الصاع والمُدّ والرطل والأوقية والدراهم والدنانير والمثاقيل بالأوزان الشرعيّة والعُرفيّة. ومن ذلك: تعليقاتي على كتاب تهذيب الأُصول لآية الله العلّامة الحلّيّ ـ طاب ثراه ـ وتعليقاتي على كتاب زُبدة الأُصول للأُستاذ زبدة المتأخّرين شيخنا الشيخ بهاء الدين العامليّ ـ قُدِّسَ سِرُّهُ.

فليروِ الأخ في الله، التقيّ العالم العامل، المشار إليه جميع ذلك عنّي وخصوصًا الأُصول الأربعة المذكورة، وعليه برعاية التثبّت والاحتياط والرواية على الطريق الذي قد اعتبره علماء الدراية؛ فإنّ رعاية ذلك هو السبيل الذي لا

يضلّ سالكه ولا تُظلِم مسالكه. والتمستُ منه ـ دام توفيقه ونفعه وتسديده ـ أن يجريني على باله بصالح الدعوات أعقاب الصلوات في محالِّ الاستجابات، والأجر على الله تعالى.

وكتب هذه الإجازة التي هي من جملة الطُرق المعتبرة في جواز الرواية بيده الفانية المجيز حُسام الدين بن درويش علي الحِلّيّ، المجاور بالغريّ حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا. وقد اتّفق ذلك في تاسع شهر جمادى الأُولى من شهور السنة السادسة والستّين [والألف] من الهجرة في النجف الأشرف»[٤٥].

الإجازة الثالثة: إجازته للشيخ محمّد بن دنانة بن الحسين الكعبيّ النجفيّ

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين.

أمّا بعد، فقد قرأ عليَ الأخ في الله، التقيّ الصالح الفاضل الكامل، الشيخ محمّد في[٤٦] هذا الكتاب من أوّله إلى هُنا، وقد أجزتُ له ـ دام توفيقه ـ أن يروِيَهُ عنّي [لَمَن] له أهليّة ذلك بشرط الرواية على الطريق الذي قد ذكره علماء الدراية؛ فإنّه الطريق الذي لا يضلّ سالكه ولا تظلم مسالكه.

والتمستُ منه ـ دام تأييده ـ أن يذكرني بصالح الدعوات في مظانّ الاستجابات. وكتب المجيزُ بيده الجانية حُسام الدين الحِلّي المجاور بالغريّ. اتّفَقَ ذلك في أوائلِ العَشْرِ الأُوَلِ مِن شَهْرِ ذي الحجّة الحرام من شهور السنة الثامنة والستّين بعد الألف في النجف الأشرف حامدًا مستغفرًا مصلِّيًا»[٤٧].

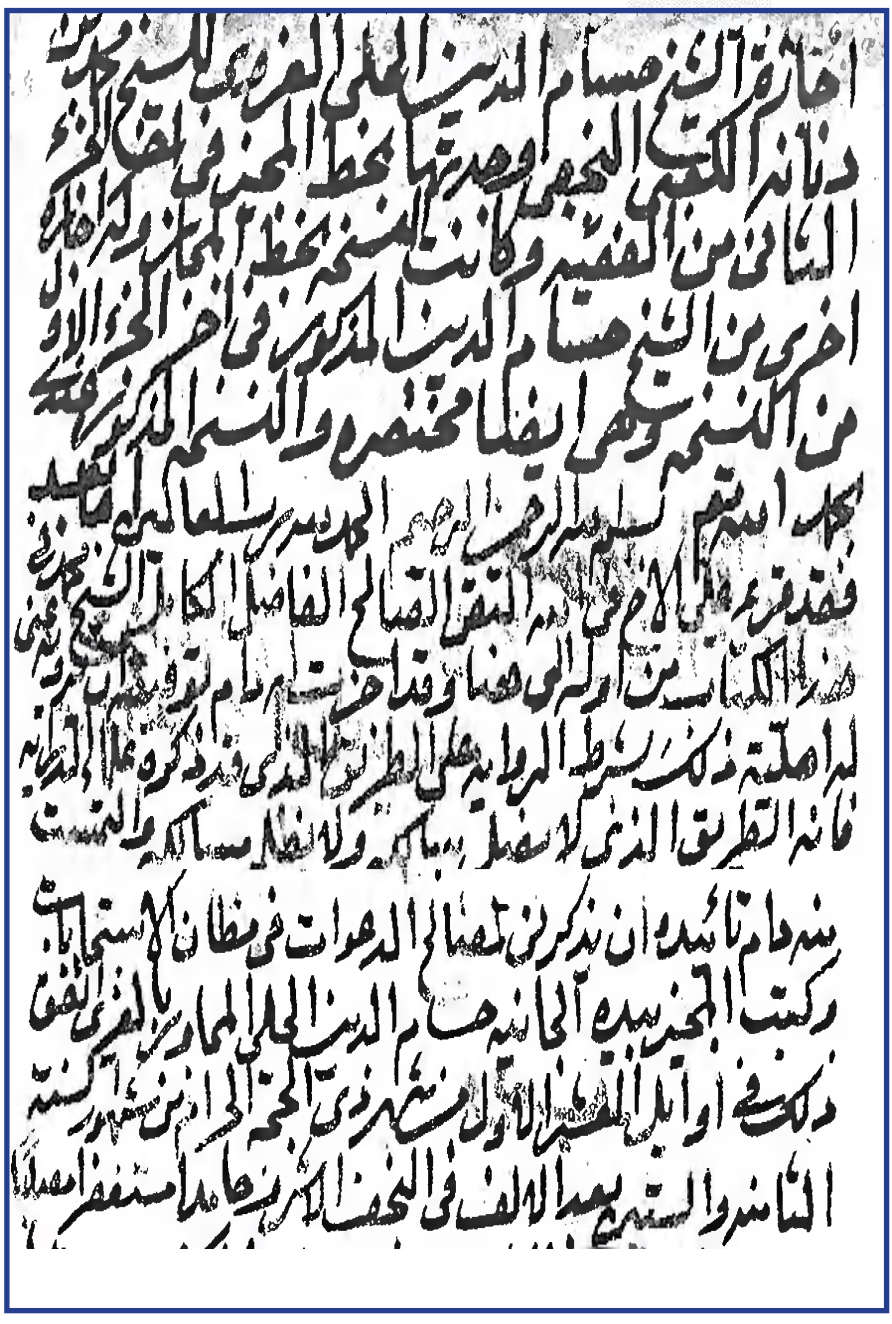

الإجازة الرابعة: إجازته للسيّد يحيى بن أحمد بن عليّ الأعرج الحسينيّ الحلّيّ

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، حمدًا لله على آلائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد وآله.

فقد قرأ عليَّ المولى الصالح، والميزان الراجح، ذي[٤٨] الحسب البهيّ والنسب الجليّ، العالم النقيّ والكامل التقيّ، السيّد يحيى ولد المرحوم السيّد أحمد الأعرج الحسينيّ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره قراءةً مرضيةً مهذَّبةً تشهد بفضله وتنبئ على غزارة علمه وجودة فهمه. وقد سأل حال القراءة عمّا تضمّنه الكتاب من النكات واشتمل عليه من المعضلات، فأجبته هنالك عن ذلك بحسب ما وقفتُ عليه، ونقلتُهُ عن مشايخي ـ قدّس الله أرواحهم ـ المتّصل نقلهم إلى عالم أهل البيت، سيدنا ومولانا الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمَّد الصادق ـ عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام ـ.

والتمستُ منه ـ أدام الله توفيقه ـ إجرائي على خاطره الفاطر بصالح الدعوات عقيب الصلوات، وفي محالِّ الاجابات. وقد اتّفقت تلك القراءة في مجالس متعدِّدة آخرُها اليوم السادس من شهر رمضان المبارك من شهور السنة الثامنة والثلاثين بعد الألف. وكتب هذه الأحرف الفقيرُ إلى رحمة ربّه الغنيّ حُسام الدين بن درويش علي الحِلّيّ حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا»[٤٩].

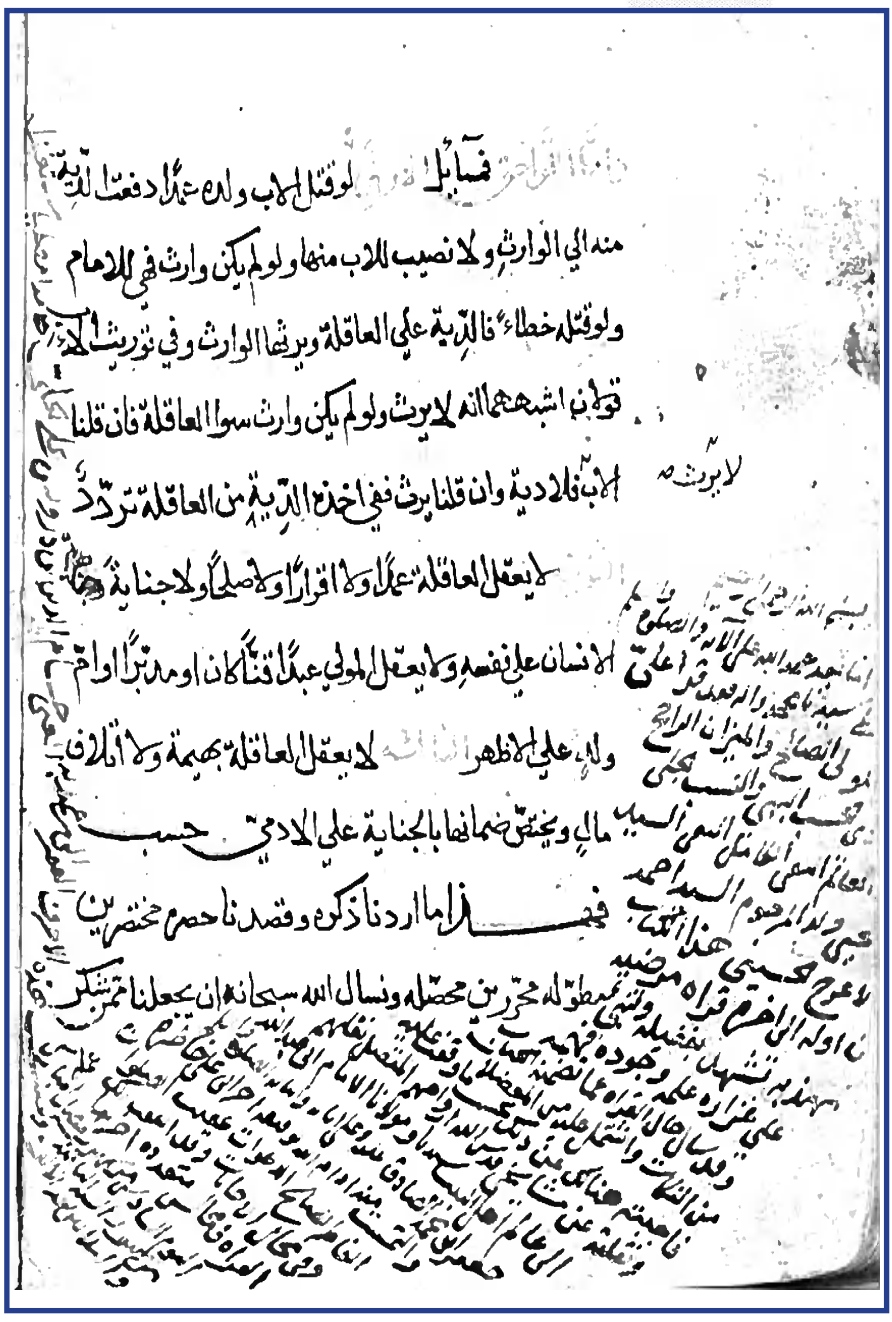

فمسائل لو قتل الاب ولده عمدا دفعت الدية
منه الى الوارث ولا نصيب للاب منها ولو لم يكن وارث فهي للامام
ولو قتله خطاء فالدية على العاقلة ويرثها الوارث وفي توريث الاب
قولان اشبههما انه لا يرث ولو لم يكن وارث سوا العاقلة فان قلنا
الاب فلا دية وان قلنا يرث ففي اخذه الدية من العاقلة تردد
لا يعقل العاقلة عمدا ولا اقرارا ولا صلحا ولا جناية
الانسان على نفسه ولا يعقل المولى عبدا قنا كان او مدبرا او ام
ولد على الاظهر لا يعقل العاقلة بهيمة ولا اتلاف
مال ويختص ضمانها بالجناية على الادمي حسب
فهذا ما اردنا ذكره وقصدنا حصره مختصرين

الهوامش

(١) راجع: تكملة أمل الآمل ٦/ ١٢، رقم٢٤٩٢؛ أعيان الشيعة ١٠/ ١٠٥؛ طبقات أعلام الشيعة ٨/ ١٣٤.

(٢) راجع: تكملة أمل الآمل ٦/ ١٠، رقم٢٤٩٠.

(٣) راجع: تاريخ الحلّة ١/ ١١٣-١١٩.

(٤) تنقيح المقال في كيفيّة الاستدلال: ٢٥٠.

(٥) الإجازة الثانية.

(٦) الإجازة الثانية.

(٧) انظر: أمل الآمل ١/ ١٥٥-١٦٠، رقم ١٥٨؛ رياض العلماء ٥: ٨٨-٩٧؛ لؤلؤة البحرين: ١٦-٢٣، رقم٥؛ أعيان الشيعة ٣/ ٦١٥ و٩: ٢٣٤-٢٤٩؛ تكملة آمل الآمل ١/ ٣١٠-٣١٣، رقم٣٣٨.

(٨) الإجازة الثانية.

(٩) انظر: أمل الآمل ٢/ ٢٢٦، رقم ٦٧٦؛ رياض العلماء ٥: ٦-٧؛ تكملة أمل الآمل ٤: ٢٨٦-٢٩٢، رقم١٧٩٠؛ لؤلؤة البحرين: ١٣٥-١٣٨، رقم٥١؛ أنوار البدرين: ٨٥-٩٠، رقم٢٦.

(١٠) الإجازة الثانية.

(١١) انظر: أمل الآمل ١/ ١٢٤-١٢٦، رقم١٣٣؛ رياض العلماء ٤: ١٥٥-١٥٨؛ لؤلؤة البحرين: ٤٠-٤٢ ذيل، رقم١٢؛ أعيان الشيعة ٨: ٢٨٩-٢٩٠.

(١٢) الإجازة الثانية.

(١٣) أمل الآمل ٢/ ١٣٠، رقم٣٦٦؛ رياض العلماء ٣/ ٣٨٨-٣٩٢؛ تكملة أمل الآمل ٣/ ٥١٥-٥١٧، رقم١٣٥٤؛ أعيان الشيعة ٨: ١٨١.

(١٤) الإجازة الثانية.

(١٥) راجع ترجمته في: أمل الآمل ٢/ ٢٤٦، رقم ٧٢٦؛ رياض العلماء ٥: ٣٧؛ الذريعة ٢٥: ١٩٠؛ طبقات أعلام الشيعة ٦/ ٨١؛ أعيان الشيعة ٩: ١٣٧.

(١٦) راجع ترجمته في: تكملة أمل الآمل ٤: ٤٩٠، رقم ١٩٩٥؛ طبقات أعلام الشيعة ٨: ٥٣٧؛ المفصّل في تاريخ النجف الأشرف ٤: ٣٠٣، رقم٢.

(١٧) راجع ترجمته في: تحفة الأزهار وزلال الأنهار ٢/ ١٨٤؛ أعيان الشيعة ١٠/ ٢٨٥؛ مع موسوعات رجال الشيعة ٣/ ٤٢٠.

(١٨) راجع ترجمته في: أمل الآمل ٢/ ٣١٦، رقم ٩٦٥؛ رياض العلماء ٥/ ٢٠٤؛ أعيان الشيعة ١٠: ١٠٩؛

المفصّل في تاريخ النجف الأشرف ٤: ٣٢١، رقم ٦؛ طبقات أعلام الشيعة ٨/ ٥٥٣.

(١٩) اسم الرسالة (في وجوب الخمس)، حقّقها الشيخ ذو الفقار ضياء المالكي، وستصدرعن مركز العلّامة الحليّ.

(٢٠) النسخة المحفوظة في مكتبة جامعة طهران، برقم: ٥/ ١١٢٢.

(٢١) رياض العلماء ١/ ١٣٧. انظر: ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٤٣٥.

(٢٢) المفصّل في تاريخ النجف الأشرف ٤: ٢٧٧.

(٢٣) راجع ترجمته في: أمل الآمل ٢/ ٢٥٢، رقم٧٤٢؛ رياض العلماء ٥: ٤٧؛ لؤلؤة البحرين: ٦٠-٦١، رقم١٧؛ تكملة أمل الآمل ٥: ٣٠٤-٣٠٨، رقم٢٢٤٥؛ روضات الجنّات ٢/ ١١٨-١٢٣.

(٢٤) أعيان الشيعة ١٠: ١٠٥.

(٢٥) ترجم له في: طرائف المقال١/ ٦٨؛ تكملة أمل الآمل ٣/ ٣٩٥، رقم١١٧١؛ أعيان الشيعة ٨: ١٣٠.

(٢٦) بغية الوعاة (المطبوع في كتاب الشيعة، الأرقام ٧و٨: ٤٩٣)؛ أعيان الشيعة ١٠: ١٠٥.

(٢٧) راجع ترجمته في: أمل الآمل ٢/ ٥٣، رقم١٣٥؛ رياض العلماء ١/ ١٩٠؛ أعيان الشيعة ٤: ١٣٨؛ تكملة أمل الآمل ٢/ ٢٨٢-٢٨٤، رقم٢٧٨.

(٢٨) رياض السالكين ١/ ٣٨.

(٢٩) إجازات الحديث (إجازة عبد الباقي بن محمّد حسين للسيّد بحرالعلوم): ١٢٢.

(٣٠) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٥١٢

(٣١) المفصّل في تاريخ النجف الأشرف ٤: ٤٨١، رقم٤.

(٣٢) النصّ مندرج في مجموعة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، برقم: ٣٥٢٦، الورقة ١٠٥.

(٣٣) تنقيح المقال: ٢٥٠.

(٣٤) رياض السالكين ١/ ٣٨.

(٣٥) إجازة السيّد علي خان المدنيّ للسيّد قوام الدين القزوينيّ (المطبوع في مجلّة تراث الحلّة، رقم١١، ص١٨١).

(٣٦) رياض العلماء ١/ ١٣٧.

(٣٧) تكملة أمل الآمل ٦/ ١٢، رقم ٢٤٩٢.

(٣٨) تراجم الرجال ١/ ٢٢٠، رقم٦١٠.

(٣٩) راجع: الذريعة ٢٢/ ٨٨، رقم٦٢٠٣، واسم الكتاب فيه: «مقدّمة في أُصول الفقه».

(٤٠) الذريعة ٢٣/ ٣٢١، رقم٩١٤٩.

(٤١) الذريعة ١/ ١٣١ وما بعدها بتصرّف.

(٤٢) النسخة المحفوظة في العتبة الرضويّة، برقم: ١٤٧١٥.

(٤٣) راجع: إجازات الشيخ البهائيّ (المطبوع في ضمن مجلّة كتاب الشيعة، الأعداد ٧و٨: ٢٧٣)

(٤٤) كذا.

(٤٥) النسخة المحفوظة في العتبة الرضوية، برقم: ٢/ ٢١٣٥٥.

(٤٦) كذا.

(٤٧) مجمع الإجازات: ٢٧٠، وقال فيه: «وجدتها بخطّ المجيز في آخر الجزء الثاني من الفقيه، وكانت النسخة بخطّ المجاز. وله إجازة أُخرى من الشيخ حُسام الدين المذكور في آخر الجزء الأوّل من النسخة، وهي أيضًا مختصرة. والنسخة المذكورة عندي بحمد الله تعالى».

(٤٨) كذا في الأصل، والصواب: «ذو»؛ لأنّها نعت للفاعل.

(٤٩) النسخة المحفوظة في مكتبة جامعة طهران، برقم: ٧٧٨.

المصادرُ والمراجعُ

١. إجازاتُ الحديث: السيد محمّد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، تحقيق السيّد جعفر الحسينيّ الأشكوريّ، مؤسّسة الرافد للمطبوعات، قم، ١٤٣١هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢. إجازاتُ العلماء: براءتعليّ غلامي مقدّم، الآستانة الرضويّة المقدّسة، ١٣٩٤ش/ ٢٠١٥م.

٣. أعيانُ الشيعة: السيّد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، تحقيق السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

٤. أملُ الآمل في علماء جبل عامل: الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٥. أنوارُ البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين: عليّ بن الحسن البلاديّ البحرانيّ (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق محمّد علي الطبسيّ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٦. تاريخُ الحلّة: الشيخ يوسف كركوش الحِلّيّ، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧. تحفةُ الأزهار وزلالُ الأنهار: ضامن بن شدقم الحسينيّ المدنيّ (كان حيًّا سنة ١٠٩٠هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوريّ، مرآة التراث، طهران، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨. تراجمُ الرجال، السيِّد أحمد الحسينيّ، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، دار الكفيل، ط ٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

٩. تكملةُ أمل الآمل: السيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدبّاغ، عدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠. تنقيحُ المقال في كيفيّة الاستدلال: الشيخ حسن بن عبّاس البلاغي النجفي (كان حيًّا سنة ١١٠٥هـ)، تحقيق الشيخ محمّد عيسى البنّاي القطيفي، دار الكفيل، العتبة المقدّسة العبّاسيّة، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.

١١. الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة: الشيخ محمّد محسن بن علي المنزوي الطهرانيّ «الآغا بزرك الطهرانيّ»

(ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٢. روضاتُ الجنَّات في أحوال العلماء والسادات: السَّيِّد محمَّد باقر بن زين العابدين الموسوي الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم.

١٣. رياضُ السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: السيّد علي خان المدنيّ الشيرازيّ (ت١١٢٠هـ)، تحقيق محسن الحسينيّ الأمينيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قُم، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٤. رياضُ العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهانيّ (ت١١٣٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

١٥. الصحاحُ: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

١٦. طبقاتُ أعلام الشيعة: الشيخ محمد محسن بن علي المنزويّ الطهرانيّ «آغا بزرك الطهرانيّ» (ت١٣٨٩هـ)، ١٣٦٦ش/ ١٩٨٧م.

١٧. طرائفُ المقال في معرفة طبقات الرجال: عليّ بن محمّد الجابلقيّ البروجرديّ (ت ١٣١٣هـ)، مكتبة آية الله المرعشيّ، قم، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٨. فهرس مخطوطات المكتبة الرضويّة المقدّسة، المكتبة الرضويّة.

١٩. فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ: السيّد أحمد الحسينيّ، قم، ١٣٥٤ / ١٣٦٧ ش.

٢٠. فهرس مخطوطات مكتبة آية الله الكلبايكاني (قم): علي صدرائي الخوئي وأبو الفضل حافظيان البابليّ، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، ١٣٨٨ش/ ٢٠٠٩م.

٢١. فهرس مخطوطات مكتبة جامعة طهران: جامعة طهران، مكتبة الجامعة.

٢٢. فهرس مصوّرات مكتبة آية الله مرعشيّ النجفيّ: أبو الفضل حافظيان البابليّ، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفي.

٢٣. لؤلؤة البحرين: يوسف بن أحمد البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط٢.

٢٤. ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر محبوبة النجفيّ (ت١٣٧٧هـ)،

مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

٢٥. مجمع الإجازات ومنبع الإفادات: الشيخ محمّد باقر النجفيّ الأصفهانيّ (ت١٣٨٤هـ)، تحقيق مهدي الرضويّ، دار التراث، قم، ١٣٩٤ش/ ٢٠١٥م.

٢٦. معَ موسوعات رجال الشيعة: السيّد عبد الله شرف الدين (ت١٤٤١هـ)، الإرشاد، لندن، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٧. معجمُ المخطوطات العراقيّة: مصطفى الدرايتيّ، المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ومؤسّسة كاشف الغطاء، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧م.

٢٨. المفصّلُ في تاريخ النجف الأشرف: د. حسن عيسى الحكيم، المكتبة الحيدريّة، قم، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٩. موسوعةُ طبقات الفقهاء: الشيخ جعفر السبحانيّ، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

الدوريات:

١. مجلّة تراث الحلّة (الأعداد ١ ـ ١٢)، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مركز تراث الحلّة.

٢. مجلّة كتاب الشيعة (الأعداد ١ ـ ١٦)، قم، مؤسّسة كتاب الشيعة.

تحليلُ طُرُقِ يَحيَى بنِ سعيدٍ الحلّيِّ إلى كتاب ظريف بن ناصح

إسماعيل إثباتي
كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة
جامعة العلّامة الطباطبائيّ
Esbati@atu.ac.ir

ترجمة: د. يزن كامل عليّ
مركز العلامة الحلي ﷺ
وحدة الترجمة

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.323

الملخّص

ظريف بن ناصح من أصحاب الصادقين عليهما السلام، له آثار متعدّدة منها كتاب الديّات الذي يعدّ جزءًا من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمّاله، إذ تناقلته الأجيال، حتى تمّ عرضه على الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام، وظريف بن ناصح أحد رواة هذا الأصل الذي اشتهر عنوان هذا الكتاب باسمه، إذ بقي كتابُ (الدِّيات) على مرور التاريخ بأيدي أكابر علماء الشيعة، يستندون إليه، وبعد أن أكمل يحيى بن سعيد الحلّيّ كتاب الجامع للشرائع، أقدم بطلبٍ من أحد العلماء على نقل كتاب (الدِّيات) بعدّة طرق.

نعكفُ في هذه البحث على دراسة وجمع طرق يحيى بن سعيد المتعدّدة إلى كتاب ظريف، وكذلك طرق الكتاب المتعدّدة إلى الأئمّة عليهم، وسنقدّم أجوبة عن الشبهات التي طرحها ابن إدريس الحلّيّ، والشهيد الثاني، والسيّد محمّد الصدر عن هذا الكتاب.

الكلمات المفتاحيّة:

ظريف بن ناصح، كتاب الديّات، يحيى بن سعيد الحلّيّ، معرفة السند.

An Analysis of Yahya bin Sa'id Al-Hilli's Chains of Transmission to the Book of Zuraif bin Nasih

Ismail Ithbati
Faculty of Theology and Islamic Studies
Allameh Tabataba'i University
Esbati@atu.ac.ir

Translated by: Dr. Yazan Kamel Ali
Al-Allama Al-Hilli Center
Translation Unit

Abstract

Zuraif bin Nasih, a companion of the two Imams, Al-Sadiq and Al-Ridha (peace be upon them), authored several works, including the Kitab Al-Diyat (The Book of Blood Money). This book is considered part of the correspondence of Imam Ali (peace be upon him) to his governors, preserved across generations and reviewed by Imams Al-Sadiq and Al-Ridha (peace be upon them). Zuraif bin Nasih is one of the narrators of this seminal work, which later became widely known under his name. Over the course of history, the Kitab Al-Diyat has been cited by prominent Shia scholars. After completing his Al-Jami' lil-Shara'i', Yahya bin Sa'id Al-Hilli transferred the content of the Kitab Al-Diyat through several chains of transmission at the request of one of the scholars.

This study focuses on analyzing and compiling Yahya bin Sa'id's multiple chains of transmission to the Kitab Al-Diyat as well as the book's various chains to the Imams (peace be upon them). It also addresses the doubts raised by scholars such as Ibn Idris Al-Hilli, Al-Shahid Al-Thani, and Sayyid Muhammad Al-Sadr concerning this book.

Keywords:

Zuraif bin Nasih, Kitab Al-Diyat, Yahya bin Sa'id Al-Hilli, Chain of Transmission Analysis.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ـ ظريف بن ناصح

ظريف بن ناصح من الأصحاب والرواة الثقاة للإماميّن الباقر والصادق عليهما السلام، كوفيّ الأصل وقاطن بغداد[١]، واشتغل ببيع الأكفان؛ لذا ذُكر في بعض أسناد الروايات بالأكفانيّ[٢]، وطبقًا لذلك فليس من الصحيح أنْ يكونَ مجهولًا عندَ ابن إدريس[٣]، الذي لم ينتبه إلى أنّ الأكفانيّ هو نفسه ظريف بن ناصح.

طريق النجاشيّ إلى كتب: الديات، والحدود، والنوادر، والجامع في سائر أبواب الحلال والحرام، بواسطة حسن بن ظريف وعليّ بن ابراهيم القميّ[٤]، كذلك الشيخ الطوسيّ له طريق إلى كتابه[٥]، يعدّهُ علماء الرجال صحيحًا[٦].

وكما نقل ظريف بن ناصح عن الإمام الصادق عليه السلام، فقد نقل كذلك عن أبان ابن عثمان، وعليّ بن أبي حمزة وغيرهم، كما روى عنه كلٌّ من الحسين بن سعيد، والحسن بن عليّ بن فضّال، وابنه عليّ وجماعة أخرى[٧].

٢ـ كتاب الديات أو أصل ظريف بن ناصح

أرسل أمير المؤمنين عليه السلام كتابًا في الديّات إلى أمرائه وقادته[٨] تناقله المحدّثون جيلًا بعد جيل، وعرضه محمّد بن أبي عمرو المتطبّب على الإمام الصادق عليه السلام[٩]، ووصل هذا الكتاب إلى يد ظريف بن ناصح عن طريقين، نقلًا عن عبد الله بن أيوب الذي نقله بدوره مرةً بواسطة الحسين الرواسيّ، ومرّة أخرى بدون واسطة عن أبي عمرو المتطبّب[١٠].

ويعدُّ ظريف بن ناصح من أهمّ رواة هذا الكتاب؛ لهذا السبب صُبغ هذا الكتاب بعنوان أصل ظريف أو كتاب الديّات لظريف[١١].

وقد عدَّ الشيخ ربّاني الشيرازيُّ هذا الكتاب كتاب الصحيفة نفسه، أو كتاب

الفرائـض للإمام عـليّ عليه السلام[١٢]، لكن العلّامة العسـكريّ لم يقبل هـذا الادّعاء، إذْ يقول:

«كتـاب الديّات ليس جـزءًا من كتاب الجامعة للإمام عـليّ عليه السلام، وفقط أُطلق عليـه في الروايات كتـاب الديّات أو الكتاب الذي أفتى بـه أمير المؤمنين أو كتاب الفرائـض الواصل من أمير المؤمنـين، كذلك هذا الكتاب غـير صحيفة الفرائض الواصلة عن أمير المؤمنين التي خطّها حضرته في المواريث» [١٣].

تناقلَ الشيعةُ يدًا بيد هذا الكتاب، حتى عرضه يونسُ بن عبدالرحمن، والحسنُ ابـن عليّ بن فضال، والحسـنُ بن الجهـم، بعد نصف قرن عـلى الإمام الرضا عليه السلام، وعدَّهُ الإمامُ صحيحًا [١٤].

فضلًا عن نَقْلِ ونَسْـخ هذا الكتـاب، فقد تضمّنته المجموعـات الحديثيّة بعد دخول عصر تدوينها، وبالنظـر إلى الموضوعات المتعدّدة التي يحتويها، قام بعضهم بتجزئة الكتاب، ونقل أقسامه منفصلةً، أو نقل الكتاب كما هو.

فقد أدرج الشـيخ الكلينـيّ (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) أقسـامًا مختلفةً منه في كتابه (الكافي)[١٥].

كان الكتاب موجودًا عند أبي غالب الزراريّ (ت ٣٦٨هـ)[١٦]، وأورده الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) كاملًا في نهاية من لا يحضره الفقيه [١٧]، وذكره الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في قائمة الكتب المصنّفة في الديّات [١٨]، كما نقل عنه الشـيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) في أبوابٍ مختلفةٍ [١٩]، ونقله في إحدى المرّات تامًّا [٢٠].

كان هـذا الكتاب بمتنـاول يد ابن إدريس الحلّيّ (ت ٥٩٨هـ)، إذْ طَالَعَهُ[٢١]، ومن بَعده تَدَاوَلَهُ أَكَابِرُ عُلماء مدرسـة الحلّة أمثـال المحقّق الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ)[٢٢]، وحافظ الكتاب بعد ذلك على كونه مصدرًا أساسـيًّا في الفقه والحديث في موضوع الديّات، إذ كان الفقهاء عبر الأزمنة المختلفة يستندون إليه في فتاويهم.

وقام الميرزا النوريّ بتعريف كتاب ظريف في خاتمة المستدرك، وعدَّهُ مَعرُوفًا، مشهورًا، ومحلّ اعتماد[٢٣]، ووجَّه السيِّدُ محمَّد الصدرُ في كتابه (ما وراء الفقه) جملةَ انتقادات إلى كتاب الديّات[٢٤] وضعّف سنده، وخصّص العلامة العسكريّ في قسمٍ من كتابه معالم المدرستين موضعًا لدراسة كتاب ظريف[٢٥].

وتناول الشيخ مسلم داوريّ عن كتاب ظريف بنحوٍ مختصرٍ في أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق[٢٦] وفي هذه الدراسة تمّ البحث في طرق يحيى بن سعيد الحلّيّ إلى هذا الكتاب، وكذلك جمع ودراسة أسانيد الكتاب المتعدّدة إلى المعصومين عليهم السلام.

الانتقادات على كتاب ظريف

هناك قواعد عامّة تحكم باب الديّات، يعمل وفقها العلماء ويفتون طبقها، وفي كتاب ظريف جاء بنحوٍ تفصيليٍّ بيان أجزاء الديّة المختلفة، والعلماء الذين يقبلون كتابه يجعلونهُ مُخَصِّصًا لعموميّات القواعد ويستندون إليه في الإفتاء[٢٧].

وكما تقدَّم فقد احتلَّ كتابُ ظريف مكانةً مرموقةً في أوساط مُحدِّثي الشيعة وفقهائهم، إذ استندوا إليه، وأفتوا طبقه، وفي المقابل فقد شهد هذا الكتاب موجة انتقادات على مدى القرون المتمادية من قبل بعض العلماء الشيعة، وهم:

١ـ انتقادات ابن إدريس الحلّيّ (ت ٥٩٨هـ)

وضع ابن إدريس الحلّيّ هذا الكتاب في زمرة أخبار الآحاد، ولأنَّهُ لا يجيز العمل بخبر الواحد، فلم يعتمد عليه، يقول:

«وقد وردت روايات في أحكام الديّات، وأحاديث كثيرة مختلفة ومتفقة، آحاد وشواذ، أثبتها بعض مشيختنا في مصنفات تتضمن تفصيل أحكام الديات، وقد جنح فيها القول وبسط على استقصاء فيها لإيراد الروايات منها كتاب ظريف بن

ناصـح ـ بالظاء المعجمة ـ ، وهـذا الكتاب عندي طالعته، فما رأيتـه طائلًا يورد فيه مـا لا يجـوز العمل به، ويضاد ما الإجماع عليه، وكتاب عـلي بن رئاب – بهمز الياء المنقطة من تحتها بنقطتين – وغيرهما من المشيخة الفقهاء، لا يحتمل كتابنا هذا إيراد ذلك كله، لأنه لا يوجب علمًا ولا عملًا»[٢٨].

رأى ابن إدريس تطابق فتواه مع فتاوى الشـيخ المفيد وسـلار الموافق للإجماع والأقرب للاحتياط والمنسـجم مع مذهب الإماميّة، لكن فتاوى الشـيخ الطوسيّ المخالفـة لنظـره تسـتند إلى كتاب الديات القائـم على خبر الواحـد، والعمل طبق خـبر الواحد غير جائز، فلم توجب علـمًا ولا عملًا في نظره، إذ قال: «وما اخترناه مذهب شـيخنا المفيد، وسـلار، وغيرهما من المشـيخة، وهو الذي يقتضيه أصول مذهبنـا، ولأنه مجمع عليه، والاحتيـاط يقتضيه. وما ذهب إليه شـيخنا أبو جعفر اختيـار ظريف بن ناصح، في كتابه الحـدود والديات، وتابعه على ذلك، واختار ما اختاره. ولا شـك أنـه خبر واحد، وقد بينا أن أخبار الآحـاد لا يجوز العمل بها في الشرعيات، لأنها لا توجب علمًا ولا عملًا»[٢٩].

تنبغـي الإشـارة إلى أنّ جوهر الانتقـادات التي وجّهها ابـن إدريس الحلّيّ إلى كتـاب ظريف ترتبط بالمنهجّ الذي يتبنّاه ابن إدريس القائم على رفض منهجيّة خبر الواحـد وعدم تجويز العمـل بمقتضاه، لا أنّ الكتاب بحدّ ذاتـه عُرضةً للنقد، كما يزيـد اعتراضه في الحالات التي تكـون فيها روايات كتاب الديّـات متعارضة مع إجماع الشيعة، إذْ يهمل هذه الروايات، وما عدا ذلك ليست لديه مشكلة في قبولها، فإنَّهُ يشـيرُ في بعض الموارد إلى عـدم قبول مضمون الرواية لعدم وجودها في كتب الشيخ الطوسيّ، وكذلك لم يوردها ظريف بن ناصح في كتاب الديّات.

«وشـيخنا لم يذكر ذلـك إلّا في فروع المخالفين، المبسـوط ومسـائل الخلاف، وباقـي كتبه وتصنيفاته الأخبارية المسـندة، والمصنفـة لم يتعرض بذلك، لأنه لم يرد

شيء من الأخبار به، ولا ذكر ظريف بن ناصح في كتابه كتاب الديات، فإنه عندي، ولا غيره من المشيخة المتقدمة، ولا أورد شيخنا أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب تهذيب الأحكام، وكتاب الاستبصار، فيما اختلف من الأخبار شيئًا، من ذلك جملة»[٣٠].

٢ـ انتقادات الشهيد الثاني

كتبَ الشهيدُ الثاني بالاستناد إلى رواية ظريف في بحث « تثبت القسامة في الأعضاء « في كتابه مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الذي هو شرح كتابٍ للمحقّق الحلّيّ: «ومستنده رواية ظريف بن ناصح في كتابه المشهور في الديات، عن عبد الله بن أيّوب، وفي طريقه ضعف وجهالة، فالعمل بالأوّل أحوط وأقوى»[٣١].

وكذلك في بحث دِيَة الأجفان: « ومستنده رواية ظريف بن ناصح عن الصادق عليه السلام في كتابه المشهور في الديات.... وفي طريق الكتاب ضعف وجهالة، وإن كان مشهورًا بين الأصحاب»[٣٢].

وهناك تعبيرٌ مشابهٌ في شرح اللمعة: « استنادًا إلى خبر ظريف وعليه الأكثر، لكن في طريقه ضعف وجهالة»[٣٣].

لكنّه استند مرّةً إلى روايةٍ من الكتاب دون الإشارة إلى ضعف سندها، ربّما يعود السبب في ذلك إلى موافقتها لرواية عبد الله بن سنان صحيحة السند[٣٤]، أو لكونها موافقة لنظر المشهور[٣٥]، وفي موارد أخرى يكتفي بالإشارة إلى بعض الفتاوى التي استندت إلى كتاب ظريف[٣٦].

ولعلَّ عليّ بن الحسن بن فضّال كان سببًا في الضعف والجهالة التي احتوى عليها سند الكتاب، على ما يرى بعض العلماء؛ لأنه كان واقفيًّا، فالحديث موثّق، ومن وجهة نظره لا حجيّة له[٣٧] ولا يجب في هذه الحالة الحديث عن الضعف والجهالة.

٣ـ انتقادات السيّد محمّد الصدر

يقول السيّد محمّد الصدر، بعد تعداده لطرق كتاب ظريف بن ناصح، والبحث في حال الرجال والرواة الواسطة بينه وبين الإمام الصادق عليه السلام:

«ومن هنا يتضح أن هذا السند ممتلئ بعدة إشكالات: أحدها: جهالة حال أبي عمرو المتطبب. وبه تكون الرواية ساقطة عن الحجية سندًا. ثانيها: جهالة حال الراوي الذي يروي عنه أبو عمرو هذا، وهو حسين الرواسي. كما في سند الصدوق رضي الله عنه. ثالثها: ما سمعناه عن عبد الله بن أيوب، بأنه: قيل فيه تخليط. وهو بالرغم من أن توثيقه موجود، إلّا أن الوثاقة لا تنافي التخليط، لأن التخليط حالة لا اختيارية تصيب الإنسان لا يتعمدها. والثقة هو الذي لا يتعمد الكذب أو الذي يتحاشى الكذب عمدًا. والأخبار عن تخليط ليس بكذب عمدي وإن كان كذبًا واقعًا.

وعلى أي حال، فمع احتمال التخليط في الراوي، لا يمكن العمل بروايته، لأنه يسقط جريان الأصول المؤمّنة عن التحريف أو يجعل جريانها صعبًا عرفًا وشرعًا. إذن، فمع وجود كلا هذين الإشكالين في سند الرواية، فإنها تسقط عن الحجية» (٣٨).

وبعدها يعرض الوجوه التي يمكن من خلالها الدفاع عن الكتاب ويشرع بنقدها:

الوجه الأوّل: التواتر والروايات المستفيضة، لكن باعتبار رجوع سند الرواية إلى ظريف ومنه فصاعدًا ينقله واحد عن آخر، لا يبقى للتواتر والاستفاضة أيّ معنى (٣٩).

الوجه الثاني: الشهرة: لكن شهرة هذه الرواية وعمل الأصحاب بها لا يجبر ضعف سندها، باعتبار كون عمل المشهور ما لم يصل إلى مرحلة الاجماع لا يجبر

ضعف السند، ومخالفة بعض الفقهاء لهذه الرواية يمنع حصول الإجماع[٤٠].

الوجه الثالث: جبران ضعف السند من خلال استناد روايات الكتاب الأخرى عن طريق الإمام الرضا عليه السلام.

أ- صحيحة يونس التي جاء فيها: «عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين عليه السلام على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال هو صحيح». حيث ذُكر في هذه الرواية عنوان كتاب «الفرائض»، لكن هذا العنوان يُستخدم أكثر في مباحث الإرث، فلعلّ المقصود به كتاب آخر.

ب- تتضمّن رواية الكتاب حسن بن الجهم المضعّف أو المشترك بين الثقة والضعيف، وعليه تكون الرواية من ناحية السند محلّ إشكال.

ج- صحيحة يونس الأخرى التي جاء فيها: «عن الرضا عليه السلام قالا: عرضنا عليه الكتاب، قال: نعم. هو حق قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر عماله بذلك، ثم ذكر مثله»، وبالإضافة إلى سند الرواية الصحيح، تشير إلى كون الإمام عليّ عليه السلام قد أمر عمّاله وحكّام الولايات بالعمل طبقها، كما تدلّ عبارة «ثم ذكر مثله» على أنّ المقصود بتلك الرواية هي رواية ظريف بن ناصح.

لكن ثمّة إشكالات على هذه الرواية:

١. باعتبار كون الروايتين على الأرجح قد تناقلتا حادثة واحدة، وكون الرواية الثانية فيها زيادة عن الأولى (الإشارة إلى أوامر الإمام عليّ إلى عمّاله، ووحدة الرواية مع رواية ظريف)، فالروايتان صحيحتا السند متعارضتان وتسقطان عن الحجيّيّة:

«إنه في الإمكان القول إن الرواية الأولى تنفي هذه الزيادات، لأن كل رواية فإنها ذات سياق ظهوري باستيعاب النقل في كل ما صَدَرَ عَنِ الإمام عليه السلام ممَّا يرتبط بمجمل الكلام ويكون قرينة عليه، ومعه فإن كانت الرواية الأولى ساكتة عن الزيادات فهي بمنزلة النافية لها. ومعه تتعارض هذه الدلالة مع دلالة الرواية

الثانية على وجود هذه الزيادات. فتتساقط بالتعارض بصحة السندين – أو كما قلنا – لاتحاد السندين، فلا ندري أن هؤلاء الرواة نقلوا النص الأوّل أو الثاني»[٤١].

٢. لم يُذكر اسم الكتاب في هذه الرواية، وكون هذه الرواية منطبقة على الرواية السابقة، فيكون اسم الكتاب، كتاب الفرائض وليس الديّات[٤٢].

٣. لا يوجد دليل على أنّ المعنى من عبارة «ثم ذكر مثله» هو حديث ظريف، ولعلّه حديث آخر في هذا الموضوع.

٤. هذه الرواية ليست صحيحة بل حسنة؛ لوجود إبراهيم بن هاشم غير الموثّق، وإن كان هذا الإشكال يقبل النقاش باعتبار كون بعض الروايات الحسنة حجّةً مثل روايات إبراهيم بن هاشم والنوفليّ[٤٣].

في النهاية يرى أنّ رواية ظريف بن ناصح قابلة للنقاش على خلاف وجهة نظر أستاذه الذي يعدّها صحيحةً، وإذا كانت ثمّة رواية معتبرة في باب الدِّيَاتِ فهي الرواية المنقولة عن الإمام الرضا عليه السلام وليست رواية ظريف، ويمكن عرض مناقشة الشهيد الثاني في المسالك لهذه الرواية؛ ولذا تُعدُّ رواية ظريف ضعيفةً.

٥- الدفاع عن الكتاب والاستناد إليه

على الرغم من الانتقادات الموجّهة للكتاب، لكنّه حظي بنظرة إيجابيّة من معظم علماء الشيعة، فقد كان أكثرهم يستند في الفتاوى إليه، كما تمّ ذكره سابقًا عند بعض المتقدّمين، وعند المتأخرين كذلك كان الكتاب المذكور محل اعتماد، حتى مع رواج الأفكار الجديدة عن التقسيم الرباعيّ للحديث وإيلاء السند أهميّة أكثر.

فقد عدَّ صاحب (الجواهر) هذا الكتاب مشهورًا، وطرق المحمّدين الثلاثة إليه تجبر أيّ ضعفٍ محتملٍ بواسطة سندٍ آخر[٤٤]، كما قام الفاضل الهنديّ بالإفتاء على أساس هذا الكتاب، وأشار إلى فتاوى العلّامة الحلّيّ في المختلف التي استندت إليه[٤٥]، ولا يقبل السيد مصطفى الخمينيّ مناقشة إسناد الرواية التي أُخذت عن

الكتاب[٤٦]، كما عدّ فاضل اللنكراني بعض طرق الكتاب معتبرة[٤٧]، ومع ذلك يشير إلى إعراض بعض الفقهاء عن الكتاب بحجّة وجود معارض لبعض أجزائه[٤٨].

٦- يحيى بن سعيد الحلّيّ وكتاب ظريف

استند يحيى بن سعيد الحلّيّ كثيرًا في كتاب «نزهة الناظر» في باب الديّات إلى كتاب ظريف بن ناصح[٤٩]، وبناءً على طلب أحد العلماء قام بنقل كتاب الديّات لظريف بطرقٍ متعدّدة وذلك بعد الانتهاء من كتاب الجامع للشرائع، حيث ينقل الكتاب عن الشيخ الطوسيّ بثلاثة طرق، وينقل الشيخ الطوسيّ الكتاب عن ظريف بخمسة طرق[٥٠].

وطرق يحيى بن سعيد الثلاث هي:

١ - أخبرني، السيد الفقيه العالم الصالح محيي الدين أبو حامد محمّد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي رضي الله عنه قال: أخبرني الشيخ الفقيه محمّد بن عليّ بن شهرآشوب: عن أبي الفضل الداعي، وأبي الرضا فضل الله بن عليّ الحسينيّ، وأبي الفتوح أحمد بن علي الرازيّ، وأبي علي محمّد بن الفضل الطبرسي، ومحمّد وعلي ابني علي بن عبد الصمد النيشابوريّ، ومحمّد بن الحسن الشوهانيّ، وجماعة، وكلهم: عن أبي عليّ، وعبد الجبار المقري عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ.

٢ - وأخبرني، الشيخ محمّد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني - في شهر رجب سنة ست وثلاثين وست مائة -، عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراويّ، عن أبي عليّ، عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسيّ.

٣ - وأخبرني، السيد المذكور، عن الفقيه عز الدين أبي الحرث محمّد بن الحسن بن عليّ الحسيني البغداديّ، عن الفقيه قطب الدين أبي الحسن الراونديّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن الحلبيّ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ.

نعرض السند بشكل تحليلٍ بيانيٍّ:

ولا يخفَى أنَّ معظم الرجال في طريق يحيى بن سعيد الحلّيّ إلى الشيخ الطوسيّ هم من أكابر العلماء ومحل ثقة الشيعة؛ لذا كان هذا القسم من السند محل اعتماد.

والشيخ الطوسيّ ينقل الكتاب بطرقٍ متعدّدة.

١ – قال: أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

(أ) عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ظريف بن ناصح.

(ب) وعن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسان الرازيّ، عن إسماعيل بن جعفر الكنديّ، عن ظريف بن ناصح قال: حدثني رجل يقال له عبد الله بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله عليه السلام.

٢ – وعن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ، عن الشيخ أبي عبد الله عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم.

٣ – وعنه عن الشيخ أبي عبد الله، والحسين بن عبد الله، وأحمد بن عبدون: عن أبي محمّد الحسن بن حمزة العلويّ الطبريّ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم.

٤ – وعنه عن الحسين بن عبد الله، عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزراريّ، وأبي محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ، وأبي القاسم بن قولويه، وأبي عبد الله أحمد بن أبي رافع الصيمري، وأبي المفضل الشيباني، وغيرهم كلهم عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم.

٥ – وعنه عن أحمد بن عبدون، عن أحمد بن أبي رافع، وأبي الحسين عبد الكريم ابن عبد الله بن نصر البزاز بتنيس وبغداد، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ

ابـن إبراهيم عن أبيه، عن ابـن فضال، عن ظريف بن ناصح وسـهل بن زياد عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف.

وعن ابن فضال، ومحمّد بن عيسى، عن يونس قال (جميعًا قالا): عرضنا عليه هذا الكتاب فقال: نعم هو حق

نعرض السند بشكل تحليلٍ بيانيٍّ:

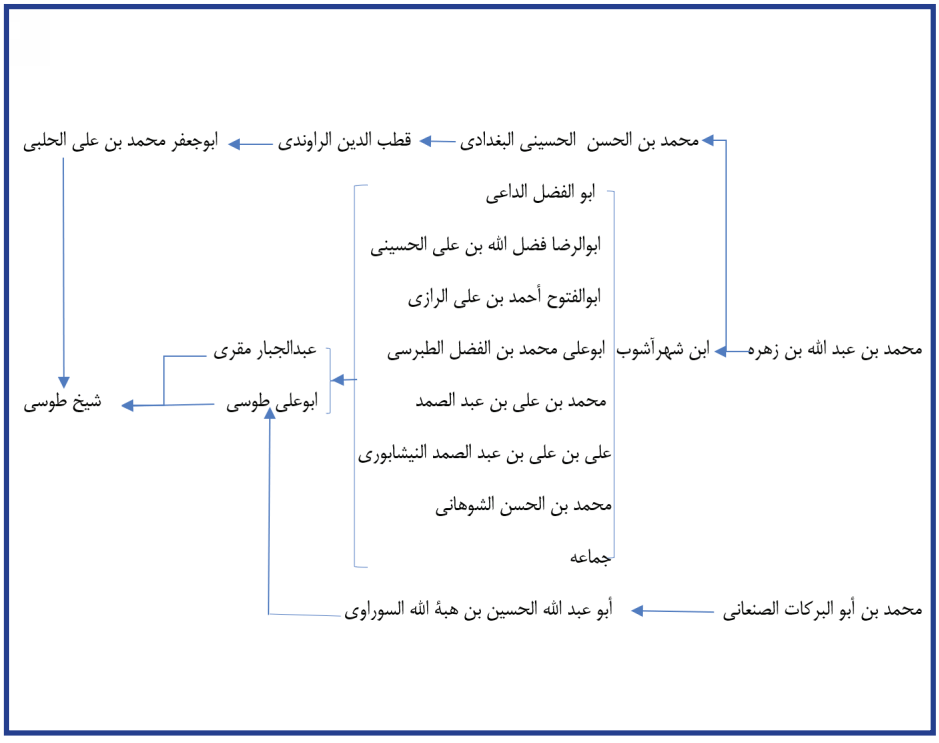

٦ـ تحليل طرق الشيخ الطوسيّ إلى كتاب ظريف

مـا عرضناه في التحليل البيانيّ يُظهر طرق الشـيخ الطـوسيّ المتعدّدة إلى كتاب الديّات وبالتفصيل هي:

١ـ الشـيخ المفيد عن الشـيخ الصدوق عن محمّد بن حسن بن وليد، عن محمّد ابن الحسـن الصفار(ثقة)[٥١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسـى «شـيخ القميين وكبير الشـيعة»[٥٢]، عن الحسـن بن عليّ بن فضال(ثقة، كان فطحيًّـا لكنّه عاد إلى طريق الحـقّ)[٥٣]، عن ظريف بن ناصح (ثقة)[٥٤]، والنتيجة أن هذا «الطريق إلى ظريف، صحيح».

٢ـ الشـيخ المفيد عن الشـيخ الصدوق عن محمّد بن حسن بن وليد (ثقة)[٥٥]، عن أحمد بن إدريس(ثقة)[٥٦]، عن محمّد بن حسـان الرازيّ (يعرف وينكر بين بين، يروي عن الضعفاء كثيرًا)[٥٧]، عن إسماعيل بن جعفر الكنديّ (لا يوجد اسمٌ له في طريـق آخر، مجهول)[٥٨] عن ظريف بن ناصح(ثقـة)[٥٩]، والنتيجة أن هذا الطريق ضعيف؛ لوجود شخص غير معروف.

٣ – وعـن الشـيخ الطوسيّ، عن الشـيخ أبي عبـد الله (الشـيخ المفيد)عن أبي القاسـم جعفر بن محمّـد بن قولويه، عن محمّـد بن يعقوب الكلينـيّ، عن عليّ بن إبراهيـم بن هاشـم (جميعهم من أكابر علماء الشـيعة) عن أبيه (ثقـة)[٦٠]، عن ابن فضال (ثقة)[٦١]، عن ظريف بن ناصح (ثقة)[٦٢]، والنتيجة أن هذا السند صحيح.

٤ – وعنه عن الشيخ أبي عبد الله (الشيخ المفيد)، والحسين بن عبد الله (مشترك ومجهـول)[٦٣]، وأحمد بـن عبدون(ثقة)[٦٤]: عن أبي محمّد الحسـن بن حمزة العلوي الطبري(ثقـة)[٦٥]، عن علي بن إبراهيم بن هاشـم (ثقة)[٦٦] عن أبيه (ثقة)[٦٧]، عن ابن فضال(ثقة)[٦٨]، عن ظريف بن ناصح (ثقة)[٦٩]، والنتيجة أن هذا القسـم من السند صحيح).

٥ – وعنه عن الحسين بن عبد الله (مشترك ومجهول)[٧٠]، عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزراريّ، وأبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، وأبي القاسم بن قولويه، وأبي عبد الله أحمد بن أبي رافع الصيمريّ (ثقة)[٧١]، وأبي المفضّل الشيبانيّ، وغيرهم كلهم عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، والنتيجة أن هذا القسم من السند ضعيف، لوجود حسين بن عبد الله).

٦ – وعنه عن أحمد بن عبدون (ثقة)[٧٢]، عن أحمد بن أبي رافع (ثقة)[٧٣]، وأبي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز (مجهول)[٧٤] بتنيس وبغداد، عن محمّد بن يعقوب (من أكابر علماء الشيعة)، عن عليّ بن إبراهيم (ثقة)[٧٥] عن أبيه (ثقة)[٧٦]، عن ابن فضّال (ثقة)[٧٧]، عن ظريف بن ناصح (ثقة)[٧٨] ، والنتيجة أن هذا القسم من السند صحيح.

٧ـ وعنه عن أحمد بن عبدون (ثقة)[٧٩]، عن أحمد بن أبي رافع (ثقة)[٨٠]، وأبي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز (مجهول)[٨١] بتنيس و بغداد، عن محمّد بن يعقوب (من أكابر علماء الشيعة)، عن عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد (ضعيف)[٨٢] عن الحسن بن ظريف (ثقة)[٨٣]، عن أبيه ظريف ، والنتيجة أن هذا القسم من السند ضعيف لوجود سهل بن زياد).

يُختم الطريق السابع بظريف بن ناصح، حيث ينقله بسنده عن الإمام.

٨ـ وعنه عن أحمد بن عبدون (ثقة)[٨٤]، عن أحمد بن أبي رافع (ثقة)[٨٥]، وأبي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز (مجهول)[٨٦] بتنيس و بغداد، عن محمّد بن يعقوب (من أكابر علماء الشيعة)، عن عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد (ضعيف)[٨٧] عن ابن فضال (ثقة)[٨٨]، ومحمّد بن عيسى (العبيدي، ثقة)[٨٩]، عن يونس (بن عبدالرحمن، معتمد وثقة)[٩٠] قال (جميعًا قالا): عرضنا عليه هذا الكتاب فقال: نعم هو حقّ.

هـذا طريق إلى نسـخةٍ أخرى عن الكتاب إذ عُرضت عـلى الإمام الرضا عليه السلام، لكنّ هذا الطريق ضعيف لوجود سـهل بن زياد، إلّا أن نقبل قول وتوثيق الوحيد البهبهانيّ في حقّ سهل بن زياد[٩١].

٧. بقيَّة الطُّرق إلى كتاب ظريف

هل نُقل هذا الكتاب عن طرقٍ أخرى؟

بنـاءً عـلى قول يحيى بن سـعيد الحـلّيّ فقد كان الكتـاب موجودًا عند الشـيخ الكُلينيّ، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسيّ، وابن قولويه، وابن وليـد، وعلـماء آخرين، وكان لكل واحـدٍ من هؤلاء العلماء طـرقٌ لكتاب ظريف مسـجّلة في المصـادر المختلفة؛ لذلك لا تنحصر الطرق إلى كتـاب الديّات بالطرق التي نقلها يحيى بن سعيد.

ينقـل العلّامـة محمّد تقي المجلسيّ سـند كتاب ظريف عن طريـق عبد الله بن أيّـوب عن الـرواسيّ «موثق كالصحيـح»، ويعدُّ طريق الشـيخ الكلينـيّ إلى هذه النسـخة قويًّا كالصحيح، ويرى إسـناد الكلينيّ إلى النسـخة المعروضة على الإمام الرضا عليه السلام «صحيح وحسـن كالصحيح»، وسند الشيخ الطوسيّ إلى كتاب ظريف «موثّق كالصحيح»، وسـند النسـخة المعروضة على الإمـام الرضا عليه السلام عن طريق يونـس «صحيـح»، وعـن طريق ابـن فضّال «حسـن كالصحيح»، كـما كتب عن تضعيف إسناد الكتاب:

«ومـا يقع في كلام الأصحاب من أنه ضعيف باعتبار رواية محمّد بن عيسـى، عن يونس ورواية إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال وفي الطريق الأوّل باعتبار ابن فضال لكنهم يعملون عليه فيما لم يكن له معارض، وفيما كان له معارض ينسـبونه إلى الضعف بالإضافة إلى المعارض».

وفي نهايـة المطاف مع ذكـره الاختلاف الموجود في متن النسـخ المتعدّدة الذي

أدّى إلى تضعيف بعضها، يشير إلى حكم الشيخ الكلينيّ والصدوق بصحّة الكتاب لوجود طرقٍ متعدّدة ومعتبرةٍ إليه.

«ومع هذه الطرق المعتبرة حكم الكلينيّ والمصنف بصحته، لكنه مع قطع النظر عن السند يوجد في متنه اختلافات صارت سببًا للحكم بالضعف أيضًا وسنذكرها»[٩٢].

الآن نشرع بدراسة بقيّة الطرق إلى الكتاب:

٩ـ ينقل الشيخ الطوسيّ في تهذيب الأحكام أسنادًا متعدّدة إلى الكتاب، تمّ تحليل بعضها سابقًا، والطريق الذي لم يُذكر هو: «وروى أحمد بن محمّد ابن يحيى عن العبّاس بن معروف عن الحسن بن عليّ بن فضال عن ظريف بن ناصح»[٩٣].

لا يوجد توثيقٌ صريح بحقّ أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، وهو من مشايخ الصدوق، والمشهور كونه محلّ اعتماد وكذا هو نظر العلّامة الحلّيّ، لكن آية الله الخوئي لا يَرى أنَّ أدلَّةَ الاعتماد عليه وتوثيقه كافيةٌ؛ لذا حكم بجهالته[٩٤] وعباس بن معروف القمّيّ موثّق[٩٥]، وأيضًا ابن فضّال كما مرّ موثّق[٩٦]، لكن هذا الطريق يُختم كذلك بظريف، والضعف الحاصل فيه هو طريق ظريف إلى الإمام الصادق عليه السلام.

١٠ـ يذكر الشيخ الطوسيّ في الفهرست في معرض التعريف بظريف بن ناصح طريقًا إلى كتاب الديّات.

أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله عن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن الحسن ابن الوليد، و خبرنا ابن أبي جيد عن محمّد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال، عنه.[٩٧]

يوثّق المحقّق الأردبيليّ هذا الطريق[٩٨]، ويراهُ آيةُ الله الخوئيُّ صحيحًا،

ويوضّح بأنّ ابن أبي الجيد المذكور في هذا الطريق على الأظهر ثقةٌ[٩٩]، كذلك حكم البعض بصحّة هذا الطريق[١٠٠].

١١ـ يستفيد الشيخ الصدوق في كتاب (الفقيه) من كتاب ظريف على النحو الآتي:

روى الحسن بن عليّ بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبد الله بن أيوب ، قال: حدثني حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو الطبيب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله عليه السلام فقال : نعم هي حق[١٠١].

ابن بابويه والد الشيخ الصدوق ثقةٌ[١٠٢]، وكذلك سعد بن عبد الله الأشعريّ[١٠٣]، وأحمد بن محمّد بن عيسى شيخ القميين ومحل اعتماد[١٠٤]، وابن فضال موثق[١٠٥] ويُختم السند بظريف، وهذا السند إلى ظريف معتبر وصحيح.

١٢ـ ينقل النجاشيّ كذلك طريقًا إلى كتاب الديات:

أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبي غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ على عبد الله بن جعفر وأنا اسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به[١٠٦].

يجب اعتبار عدّة من أصحابنا ثقاةً كونهم من مشايخ النجاشيّ، وكما نعلم فالنجاشيّ يروي فقط عن مشايخ ثقاة[١٠٧]، وأبو غالب أحمد بن محمّد (ت ٣٦٨هـ) عالم وشخصيّة شيعيّة بارزةً في عهده[١٠٨]، والمقصود من عبد الله بن جعفر، عبد الله ابن جعفر الحِمْيَريّ، إذْ يقول أبو غالب إنَّهُ قَدِمَ الكوفةَ ولم يكُن قد بلغ اثنتي عشرة سنة[١٠٩] ، ويشير إلى تَلَقِّيهِ كتاب الدِّيَات للحسن بن ظريف[١١٠] عن طريق عبد الله ابن جعفر الحميريّ[١١١]، وهو من أكابر الشيوخ القمّيين[١١٢]، وحسن بن ظريف ثقة؛ وعليه يكون طريق النجاشيّ إلى الكتاب صحيحًا.

١٣ـ الشيخ الكلينيّ: عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح . " قضى أمير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلها[١١٣].

عـليّ بن إبراهيـم (ثقة)[١١٤] عـن أبيه (ثقـة)[١١٥]، عن ابن فضـال «ثقة؛ كان فطحيًّا، لكنَّه عاد إلى طريق الحقّ»[١١٦]، فيكون سند هذه الرواية صحيحًا.

١٤ـ الشـيخ الكلينيّ: عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسـى، عن يونس. قال يونس: عرضت عليه الكتاب، فقال: «هو صحيح»[١١٧].

علي بن إبراهيم (ثقة)[١١٨] عن محمّد بن عيسى (العبيدي، ثقة)[١١٩]، عن يونس «بن عبد الرحمن، مورد اعتماد»[١٢٠]، السند صحيح.

١٥ـ الشيخ الكلينيّ: (عدّة من اصحابنا عن سهل بن زياد) عن عليّ بن فضال عن الحسن بن الجهم، قال عرضته على أبى الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: اروه فإنه صحيح «السند بالنظر إلى السند السابق كامل»[١٢١].

عدّة من أصحابنا عن سـهل بن زياد (ضعيف)[١٢٢] عن ابن فضال (ثقة)[١٢٣] حسن بن الجهم (ثقة)[١٢٤].

هذا طريق إلى نسـخةٍ أخرى عن الكتاب قـد عُرضت على الإمام الرضا عليه السلام، لكنّ هذا الطريق ضعيف لوجود سـهل بن زياد، إلّا أن نقبل قول وحيد البهبهانيّ وتوثيقه في حقّ سهل بن زياد[١٢٥].

ممّا سـبق ثمّـة طريقان إلى الكتاب، أحدهما إلى الإمـام الصادق عليه السلام عن طريق ظريف بن ناصح، وآخر إلى الإمام الرضا عليه السلام، والنسخة المعروضة عليه (عليه السلام) لها سـندان صحيحان (العدد ١٣ و ١٤) وسندان مختلفٌ فيهما (العدد ٨ و ١٥)، وفي حال قبولنا لوثاقة سهل بن زياد، فيكون كلا السندين صحيحًا.

يوجد في النسـخة المنتهية إلى ظريف سـبعة أسـناد صحيحة (العدد ١، ٣، ٤، ٦، ١٠، ١١، ١٢)، وسـندان ضعيفان (العدد ٢ و ٥)، وسندان مكان اختلاف (٧ و٩).

٨ـ سند الكتاب من ظريف إلى الإمام

ما وضعيّة سند الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق عليه السلام؟

نُقل السند بحالتين:

١ـ الطريق الذي ذكره الشيخ الكلينيّ:

ظريف ابن ناصح، عن رجل يقال له: عبد الله بن أيوب قال: حدثني أبو عمرو المتطبب قال: عرضت هذا الكتاب على أبي عبد الله عليه السلام[١٢٦].

٢ـ الطريق الذي ذكره الشيخ الصدوق:

ظريف بن ناصح، عن عبد الله بن أيوب قال: حدثني الحسين الرواسي، عن ابن أبي عمير الطبيب قال: «عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله عليه السلام»[١٢٧].

عبد الله بن أيوب بن راشد الزهري، بياع الزطي روى عن جعفر بن محمّد، ثقة وقد قيل فيه تخليط[١٢٨].

أبو عمرو المتطبب أو ولده؟

يقول النجاشيّ في تعريف عبد الله بن سعيد:

عبد الله بن سعيد بن حيان بن أبجر الكناني أبو عمرو الطبيب، شيخ من أصحابنا، ثقة، – و بنو أبجر بيت بالكوفة أطباء – وأخوه عبد الملك بن سعيد ثقة، عمَّرَ إلى سنة أربعين ومئتين. له كتاب (الديات)، رواه عن آبائه وعرضه على الرضا عليه السلام، والكتاب يعرف بين أصحابنا بكتاب عبد الله بن أبجر. أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد الأنباري قال: حدثنا الحسن بن أحمد المالكيّ قال: حدثنا محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبجر[١٢٩].

عليه يكون اسم الراوي الصحيح أبو عمر عبد الله بن سعيد، الذي كان طبيبًا، ونقل الكتاب عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعُرض لاحقًا على الإمام الرضا عليه السلام.

تثار هنا عدّة مسائل:

١. وفق نقل الشيخ الكلينيّ، فقد عرض أبو عمرو المتطبِّب الكتاب على الإمام الصادق عليه السلام، وأمّا وفق الشيخ الصدوق فقد عرضه ابن أبي عمير (عمر) الطبيب على الإمام الصادق عليه السلام، وفي حال قبلنا كون عمر-عمير-عمرو، من باب التصحيف، فيبقى السؤال الماثل أمامنا هو هل الذي عرضَ الكتابَ على الإمام هو الأب أو الابن؟

يقول الشيخ الطوسيّ في تعريف الابن «محمّد بن عبد الله بن سعيد بن حيان ابن أبجر الكناني، أبو الحسن الكوفي»[١٣٠]، في هذه الحالة تكون كنيته أبا الحسن لا أبا عمر (عمير أو عمرو) لكن يذكر النجاشيّ كنية الأب أبا عمرو، وأنّه كان طبيبًا[١٣١].

وعليه يكون نقل الشيخ الكلينيّ الذي ذكره في ثلاثة مواضع في كتابه أبا عمرو المتطبّب، أكثر دقّةً.

٢. هل أدرك الإمامَ الرضا عليه السلام أبو عمرو الطبيب الذي ذكر الشيخ الطوسيّ ابنه[١٣٢] من بين زمرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عندها يكون عُمْرُ مُحَمَّد بنِ عبد الله عند شهادة الإمام الصادق (ت ١٤٨هـ) عليه السلام في الأقل ١٧ سنة، ووالده في الأقلّ ٣٥ سنة، وتكون ولادته قبل ١١٣، ويكون عمره تقريبًا بين سنة ١٨٣ إلى سنة ٢٠١ «فترة إمامة الإمام الرضا عليه السلام» ٧٠ إلى ٩٠ سنة، وهذا العمر ليس بالكثير وفي العادة ممكنٌ، هذا بالنظر إلى تصريح النجاشي ببقاء أخيه على قيد الحياة حتى سنة ٢٤٠، وغير مُستبعد عرض الكتاب على الإمام الرضا عليه السلام بين سنة ١٨٠ إلى ٢٠٠.

٣. يذكر النجاشيّ في هذا النقل عرض الكتاب على الإمام الرضا عليه السلام، لكن

ما نقله الشيخ الكلينيّ والصدوق يفيد بعرض كتاب الديّات على الإمام الصادق عليه السلام، ويُحتمل عرض الكتاب مجدّدًا على الأئمّة، لكن يبقى سؤال هو باعتبار أنّ ظريف بن ناصح وعبد الله بن سعيد لم يكونا كاتبَين أو مصنفَي الكتاب، وهُم رواةٌ له فقط، لماذا لم يُلتفت إلى نقل النجاشيّ من بين النقل المتعدّد لسند كتاب الديّات لظريف وعرضه على الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام، حتى النجاشيّ الذي ينقل طريقًا إلى الكتاب لا يشير إلى هذا الطريق والكتاب، أليست هي كتابًا واحدًا؟

الخاتمة

* بيان الإمام عليّ عليه السلام مباحث مرتبطة بالديّات في كتابه إلى عددٍ من عمّاله.
* نقل الأصحاب كتاب عليّ عليه السلام حتى تمّ عرضه على الإمام الصادق عليه السلام.
* روى عبد الله بن سعيد بن الأبجر الطبيب هذا الكتاب وعرضه على الأئمّة عليهم السلام.
* روى ظريف بن ناصح هذا الكتاب بواسطة عبد الله بن الأبجر، ورويدًا رويدًا اشتهر الكتاب باسمه.
* تناقل الشيعة في الأدوار اللاحقة هذا الكتاب، وبعد نصف قرن عرضه يونس ابن عبد الرحمن، وحسن بن عليّ بن فضال وحسن بن الجهم على الإمام الرضا عليه السلام فعدَّهُ صحيحًا.
* هذا الكتاب من المصادر المشهورة ومحلّ اعتماد بين الإماميّة، واستفاد منه أكابر العلماء من أمثال الشيخ الكلينيّ، الشيخ الصدوق، الشيخ الطوسيّ، النجاشيّ، والشيخ المفيد، وابن قولويه.
* نقل هذا الكتاب يحيى بن سعيد الحلّيّ في كتاب الجامع للشرائع.

* نُقل ١٤ سند لهذا الكتاب في مصادر مختلفة تشير إلى نسختين.

* ثمّة سندان صحيحان، وآخران محلّ اختلاف في النسخة المعروضة على الإمام الرضا عليه السلام.

* توجد في النسخة التي تنتهي إلى ظريف: ٧ أسانيد صحيحة، وسندان ضعيفان، وسندان محلّ اختلاف، ونقل الكتاب من ظريف إلى الإمام بسندين كلاهما صحيح.

الهوامش

(١) الرجال: ٢٠٩، رجال: ١٣٨، روايته المباشرة عن الإمام صادق عليه السلام في: الكافيّ٥: ١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه؛ والتهذيب٦: ١٩٩، الكافي ٥: ٣٠٣.

(٣) السرائر٢: ٦٥.

(٤) الرجال: ٢٠٩.

(٥) الفهرست: ١٥٠.

(٦) معجم رجال الحديث١٠: ١٩٠، الفهرست: ٣١١.

(٧) معجم رجال الحديث١٠: ١٩٠.

(٨) . حدثني أبو عمرو المتطبب قال : عرضته على أبي عبد الله عليه السلام قال : أفتى أمير المؤمنين عليه السلام فكتب الناس فتياه وكتب به أمير المؤمنين إلى أمرائه ورؤوس أجناده. الكافي٧: ٣٣٠.

(٩) الكافي٧: ٣٢٤.

(١٠) عن هذين الطريقين ر.ك: علامه عسكرى٣: ٢١٢ـ ٢١٣.

(١١) الرجال: ٣٠٠، رجال ابن داود: ١٥٩ .

(١٢) مقدمة وسائل الشيعة ١/ ٧، انتشارات إسلاميّة.

(١٣) معالم المدرستين٣: ٢٠٨.

(١٤) الكافي٧/ ٣٢٤: ٣٢٧، عن هذه الرواية وبحثها السنديّ، معالم المدرستين٣/ ٢١٦ـ ٢١٩.

(١٥) الكافي٧/ ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠.

(١٦) رسالة في آل أعين: ٤٩

(١٧) من لا يحضره الفقيه٤: ١٠١ .

(١٨) المقنعة: ٧٦٨.

(١٩) تهذيب الأحكام١٠: ١٦٩، ٢٥٨.

(٢٠) تهذيب الأحكام١٠: ٢٩٥ـ ٣٠٨.

(٢١) السرائر٣: ٤١٢.

(٢٢) شرائع الإسلام٤: ١٠٣٢.

(٢٣) خاتمة مستدرك الوسائل١/ ١٠٤ ـ ١٠٧.

(٢٤) ٩: ٣٥٥ـ ٣٦٧.

(٢٥) معالم المدرستين٣: ٢٠٧ـ ٢٤٣.

(٢٦) أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: ٣٤٧ـ ٣٤٨.

(٢٧) ماوراء الفقه٩: ٣٥٦.

(٢٨) السرائر٣: ٤١٢.

(٢٩) السرائر٣: ٣٤١، باب البيّنة أو القسّامة في الأعضاء.

(٣٠) السرائر٣: ٣٧٩، ديّة ذهاب شعر الحاجبين والأجفان.

(٣١) مسالك الأفهام١٥: ٢٠٩.

(٣٢) نفسه: ٤٠٣.

(٣٣) شرح اللمعة١٠: ٢٠٣.
(٣٤) مسالك الأفهام١٥: ٤٢١.
(٣٥) شرح اللمعة١٠: ٢٣٨.
(٣٦) نفسه: ٢٤٧.
(٣٧) الأسلوب العلميّ الشهيد الثاني في الرجال والحديث، فصليّة الفقه، العدد ٦١، خريف ١٣٨٨ش: ١٣٠.
(٣٨) الصدر، السيّد محمّد، ماوراء الفقه٩: ٣٦٢.
(٣٩) نفسه٩: ٣٦٣.
(٤٠) نفسه.
(٤١) نفسه: ٣٦٥.
(٤٢) نفسه: ٣٦٥.
(٤٣) نفسه: ٣٦٥.
(٤٤) جواهر الكلام٤٣: ١٨٣.
(٤٥) كشف اللثام١١/ ١٣٤، أيضًا ر.ك: ص٣٣٤، ٤٠٤.
(٤٦) مستند تحرير الوسيلة٢: ٣٧٧.
(٤٧) تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة: ٢١٠.
(٤٨) نفسه: ٢١٢.
(٤٩) نزهة الناظر: ١٣٨ ـ ١٥٠.
(٥٠) الجامع للشرائع: ٦٠٥ـ٦٠٨.
(٥١) الرجال:٣٥٤.
(٥٢) المصدر نفسه:٨٢.
(٥٣) الفهرست: ٩٨.
(٥٤) الرجال:٢٠٩.
(٥٥) المصدر نفسه، ٣٨٣.
(٥٦) المصدر نفسه:٩٢.
(٥٧) المصدر نفسه:٣٣٨.
(٥٨) معجم رجال الحديث٤: ٤٣، نمازى١، ٦٢٩.
(٥٩) الرجال:٢٠٩.
(٦٠) معجم رجال الحديث١/ ٢٩١.
(٦١) الفهرست: ٩٨.
(٦٢) الرجال:٢٠٩.
(٦٣) معجم رجال الحديث٧: ١٤ـ ٢٠.
(٦٤) المصدر نفسه ٢: ١٥٢.
(٦٥) الرجال:٦٤.
(٦٦) المصدر نفسه:٢٦٠.
(٦٧) معجم رجال الحديث١/ ٢٩١.
(٦٨) الفهرست: ٩٨.
(٦٩) الرجال:٢٠٩.
(٧٠) معجم رجال الحديث٧: ١٤ـ ٢٠.
(٧١) المصدر نفسه ٢: ١٧.
(٧٢) المصدر نفسه٢: ١٥٢.
(٧٣) المصدر نفسه٢: ١٧.
(٧٤) المصدر نفسه١١/ ٦٨.
(٧٥) الرجال:٢٦٠.
(٧٦) معجم رجال الحديث١/ ٢٩١.

(٧٧) الفهرست: ٩٨.
(٧٨) الرجال:٢٠٩.
(٧٩) معجم رجال الحديث٢: ١٥٢.
(٨٠) المصدر نفسه٢: ١٧.
(٨١) المصدر نفسه ١١/ ٦٨.
(٨٢) الرجال:١٨٥.
(٨٣) المصدر نفسه:٦١.
(٨٤) معجم رجال الحديث٢: ١٥٢.
(٨٥) المصدر نفسه٢: ١٧.
(٨٦) المصدر نفسه١١/ ٦٨.
(٨٧) الرجال:١٨٥.
(٨٨) الفهرست: ٩٨.
(٨٩) الرجال:٣٣٣.
(٩٠) المصدر نفسه:٤٤٦.
(٩١) الفوائد الرجاليّة: ٥٨، نفسه، تعليقة على منهج المقال: ١٩٧ـ١٩٨.
(٩٢) روضة المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه١٠: ٢٤٠.
(٩٣) تهذيب الأحكام١٠: ٢٩٥.
(٩٤) معجم رجال الحديث٣، ١٢١ـ١٢٣.
(٩٥) الرجال:٢٨١.
(٩٦) الفهرست: ٩٨.
(٩٧) الفهرست: ١٥٠.
(٩٨) جامع الرواة ٢/ ٤٩٨.
(٩٩) معجم رجال الحديث١٠/ ١٨٩-١٩٠.
(١٠٠) الفهرست: ٣١١.
(١٠١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه٤/ ٧٥.
(١٠٢) الرجال:٢٦١.
(١٠٣) نفسه: ١٧٧.
(١٠٤) نفسه: ٨٢.
(١٠٥) الفهرست: ٩٨.
(١٠٦) الرجال ٢٠٩.
(١٠٧) كليات في علم الرجال: ٢٨١.
(١٠٨) الرجال:٨٤.
(١٠٩) رسالة في آل أعين: ٣٨.
(١١٠) حيث يروى طريق عن الحسن بن ظريف؛ لذا ذُكر هنا كتاب الحسن بن ظريف.
(١١١) رسالة في آل أعين: ٤٩.
(١١٢) الرجال:٢١٩.
(١١٣) الكافي٧/ ٣٢٧.
(١١٤) الرجال:٢٦٠.
(١١٥) معجم رجال الحديث١/ ٢٩١.
(١١٦) الفهرست: ٩٨.
(١١٧) الكافي٧/ ٣٢٤.
(١١٨) الرجال:٢٦٠.
(١١٩) المصدر نفسه:٣٣٣.
(١٢٠) المصدر نفسه:٤٤٦.
(١٢١) الكافي٧/ ٣٢٤؛ عن تكميل السند

أيضًا معالم المدرستين ٣/ ٢١٩.

(١٢٢) الرجال:١٨٥.

(١٢٣) الفهرست: ٩٨.

(١٢٤) الرجال:٥٠.

(١٢٥) الفوائد الرجاليّة: ٥٨، تعليقة على منهج المقال: ١٩٧ـ١٩٨.

(١٢٦) الكافي٧/ ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٦٣.

(١٢٧) من لا يحضره فقيه٤: ٧٥.

(١٢٨) الرجال:٢٢١، تمّ التعرّف إلى أفراد آخرين غير موثّقين يحملون اسم عبد الله بن أيوب، الفهرست: ١٧٢، نفسه، الرجال: ٢٣١.

(١٢٩) المصدر نفسه:٢١٧.

(١٣٠) المصدر نفسه: ٢٨٧.

(١٣١) المصدر نفسه:٢١٧.

(١٣٢) المصدر نفسه: ٢٨٧

المصادرُ والمراجعُ

١. اختيار معرفة الرجال المشهور برجال الكشّي: محمّد بن الحسن الطُّوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تعليق ميرداماد إستراباديّ، تحقيق السيّد مهدى رجائيّ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قُم، ١٤٠٤هـ.

٢. الاستبصار: محمّد بن الحسن الطُّوسيّ، تحقيق السيّد الحسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٣.

٣. الأسلوب العلميّ للشهيد الثاني في الرجال والحديث، ربانيّ، محمّد حسن، فصليّة الفقه، العدد ٦١، خريف ١٣٨٨هـ.

٤. أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: داوريّ، مسلم (محمّد عليّ عليّ صالح المعلم)، مطبعة نمونه، ١٤١٦.

٥. تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال: محمد باقر الوحيد البهبهانيّ، د. ت. نسخة إلكترونيّة لمكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٦. تفصيل الشريعة فى شرح تحرير الوسيلة (كتاب الديات): فاضل اللنكرانيّ، محمّد، قم، مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام، ١٤١٨هـ.

٧. تهذيب الأحكام: محمَّد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٦٤هـ.

٨. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: محمّد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ش.

٩. خاتمة مستدرك الوسائل، النوريّ، ميرزا حسين، مؤسّسة آل البيت، قم، ١٤١٥هـ.

١٠. رجال ابن الغضائريّ، ابن الغضائريّ، أحمد بن حسين الغضائري الواسطيّ البغدادي، تحقيق السيّد محمّد رضا جلالي، دار الحديث، ١٤٢٢هـ، ١٣٨٠ش.

١١. الرجال، الطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق جواد القيوميّ، مؤسسة نشر الإسلاميّة التابعة لجامعة مدرسين الحوزة العلمية، قم، ١٤١٥هـ.

١٢. رسالة في آل أعين؛ أبو غالب الزراريّ، أحمد بن محمّد (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق أبطحي أصفهاني، السيد محمّد عليّ؛ مطبعة ربانيّ، ١٣٩٩هـ.

١٣. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي

(٩١١ - ٩٦٥ هـ)، قم، انتشارات داوريّ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ق.

١٤. روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمّد تقي المجلسيّ الأوّل (ت ١٠٧٠هـ)، مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة، محمّد حسين كوشانبور.

١٥. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلّيّ، محمّد بن منصور (ت ٥٩٨هـ)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ.

١٦. شرائع الإسلام، المحقق الحلّيّ، يحيى بن سعيد، طهران، استقلال، ١٤٠٣هـ.

١٧. فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشهور برجال النجاشيّ: أحمد بن عليّ النجاشيّ، قم، انتشارات الإسلاميّة، ط٥، ١٤١٦هـ.

١٨. الفهرست، الطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: جواد القيوميّ، نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

١٩. الفوائد الرجاليّة، الوحيد البهبهانيّ، محمّد باقر من دون تاريخ، من دون ناشر، من دون اسم. نسخة إلكترونيّة لمكتبه أهل البيت عليهم السلام.

٢٠. كتاب الرجال؛ ابن داوود الحلّيّ، تقي الدين حسن بن علي(ت ٧٤٠هـ)؛ تحقيق وتقديم آل بحر العلوم، سيد محمّد صادق، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢١. كشف اللثام عن قواعد الأحكام: الفاضل الهندي، بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧ ه)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.

٢٢. الكافي: محمّد بن يعقوب الكُلينيّ، تصحيح وتعليق عليّ أكبر غفاريّ، ط ٥، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٣هـ.

٢٣. ما وراء الفقه: السيد محمّد الصدر، قم، المحبين للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٤. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: زين الدين بن عليّ العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.

٢٥. مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مطبعة شفق، طهران، ١٤١٢هـ.

٢٦. مستند تحرير الوسيلة: السيّد مصطفى الخميني (ت ١٣٩٨ق)، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٤١٨هـ.

٢٧. معالم المدرستين: العلّامة السيّد

مرتضى العسكريّ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٨. معجم رجال الحديث: أبو القاسم الخوئيّ، ط ٥، ١٤١٣هـ.

٢٩. المقنعة: المفيد: محمّد بن محمّد بن نعمان (ت ٤١٣هـ)، قم، مؤسسة نشر اسلامي، ١٤١٠هـ.

٣٠. من لا يحضره الفقيه: محمّد بن عليّ الصَّدوق، تصحيح وتعليق عليّ أكبر غفاريّ، قم، نشر الإسلاميّة، ط ٢.

٣١. نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر: يحيى بن سعيد الحلّيّ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نور الدين الواعظي، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٨٦هـ.

٣٢. وسائل الشيعة: الحرّ محمّد بن حسن العاملّي (ت ١١٠٤هـ)، قم، انتشارات الإسلاميّة.

ميميّة

السّيّد جعفر الحلّي الحسينيّة؛ دراسة صوتيّة

رضا عرب البافراني

الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدّسة

Arabbafrani.135@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.324

الملخص

هناكَ صلةٌ وثيقةٌ بين الشعر والموسيقى، وهي من أهمّ عناصر تكوين الشعر، وتعـدّ عنصرًا مُهمًّا في إعداد البنية الشـعرية؛ فهي سرّ جمال الشـعر، ومظهر تميّزه عن سـائر فُنُون القول، فالموسـيقى عاملٌ كبيرٌ من عوامل التأثير في نَفْسِ القارئِ والسـامعِ، ذلـك التأثير الذي يُعَـدُّ أهمّ الغايـات التي يرمي إليها الفـنّ الأدبي، ويسعى الأديب ما وسعه السعي في سبيل تحقيقها.

والذي يهمّنا في هذا البحث بعد أن نبيِّنَ بشيء من الإيجاز حياة السَّـيِّد جعفر الحلّي وهو أحد شـعراء الحلّة الفيحاء، أن نسـلّط الضوء على البنية الموسـيقية في ميميّته الشـهيرة. وقد أتبعنا المنهج الوصفي-التحليلي مستعينًا بدراسة إحصائية للمظاهر الموسيقيّة في هذه القصيدة.

الكلمات المفتاحيّة:

السّيّد جعفر الحلّي، القصيدة الميميّة، دراسة موسيقيّة.

The Mimiyah of Sayyid Ja’far Al-Hilli Al-Husayni: A Phonetic Study

Reza Arab Al-Bafrani
Al-Razavi University of Islamic Sciences, Holy Mashhad
Arabbafrani.135@gmail.com

Abstract

There is a strong and intrinsic connection between poetry and music, one of the most essential elements in the composition of poetry. Music is a key component in shaping the poetic structure, representing the secret of poetry's beauty and distinguishing it from other forms of expression. It serves as a significant factor in influencing the reader or listener, an effect that constitutes one of the primary objectives of literary art—an aim poets strive tirelessly to achieve.

This research focuses on the musical structure of Sayyid Ja’far Al-Hilli’s renowned Mimiyah after briefly outlining his biography as one of the celebrated poets of Al-Hillah. Employing a descriptive-analytical approach and supported by statistical analysis, this study highlights the musical features present in this iconic poem.

Keywords:

Sayyid Ja’far Al-Hilli, Mimiyah Poem, Musical Analysis.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الشعر ديوان العرب، وهو إحساس بشعور الإنسان، وله صلة به[١]، وبمشاعره، فتذوّق الشعر لا ينحصر في حدود الزمان والمكان. فالشعر عظيم، وصناعته مهارة متميزة. فمن أهمّ عناصره ومن أبرزها هي الموسيقى التي تُعدّ من السمات المميزة للشعر، فلا يكتمل بدونها، شأنها في ذلك شأن الألوان في الصورة[٢]؛ لأنّ الشاعر لا يستغني عنها أبدًا، فهي إلى جانب الأثر الذي تتركه في المتلقّي، فإنّها تسهم بطريقة مباشرة وفعالة في نقل المشاعر والانفعالات التي قد لا تتمكن الألفاظ والمعاني من التعبير عنها بصورة متكاملة[٣].

حياة الشاعر

إنّ الحلّة الفيحاء مدينة حافلة بأرقى العلوم وأروع الآداب، وهي نجم لامع في سماء العلم والأدب. فقد خرّجت هذه المدينة عددًا كبيرًا من العلماء مثل: العلامة الحلّي، والمحقق الحلّي، وابن نما، و.. والأدباء والشعراء مثل: صفي الدين الحلّي، والسيد حيدر الحلّي، والسيد جعفر الحلّي، وغيرهم.

يقول عبدالمنعم الفرطوسي:

للحلّة الفيحاء مجد حافل
بالعلم والآداب في مضمارِ
هي تربة كم أنبتت من (صالح)
فذّ ومن (علامة) قهّارِ[٤]
أضفى (صفي الدين)[٥] فوق سمائها
في هالةٍ من شعره المِوارِ

و(لحيـــدر) أفق بهـــا و(لجعفر)[٦]

ولداتـــه أفـــق مـــن الأقمـــار

فإنّ السّـيّد جعفر الحلّيّ يعدّ واحدًا من شـعراء القرن التاسـع عشر، ممّن يمثّل الاتّجاهـات الفنّيّة والموضوعيّة في شـعره إبـان تلك الحقبة؛ فقد عـرض كثيرًا من الأغـراض الشـعرية المعروفـة قديـماً في قصائده. فلذلـك تطرّقنا إلـى البحث في قسـمين: في القسـم الأوّل بيّنا حياة الشـاعر العلمية والأدبية، و في الثاني قد بحثنا عن الموسيقى في ميميّة السّيّد جعفر الحلّي، ودرسنا هذا القسم في مبحثين:

الأوّل: الموسـيقى الداخليـة المتمثّلـة بخصائص الأصوات وأثرها في تشـكيل الموسيقى الداخلية لشعر الشاعر.

والثاني : الموسيقى الخارجية المتمثّلة بالوزن والقافية.

القسم الأول؛ حياة الشاعر العلمية والأدبية

اسمه ونسبه :

هـو السـيّد أبو يحيى جعفـر ابن أبي الحسـين محمد بن محمد حسـن ابن أبي محمد عيسـى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور. ويرجع نسبه إلى السيّد زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. فهو المعروف بالسيّد جعفر الحلي[٧].

ولادته :

إنّه وُلِد في النصف من شـهر شـعبان المعظم عام ١٢٧٧هـ بقرية السادة من قرى الحلة[٨].

من أساتذته:

قد تتلمذ على أيدي مجموعة من الأساتذة الأفاضل[٩]، فقد قرأ على:

١- الشيخ عباس كاشف الغطاء[١٠].

٢- الميرزا حسين ابن ميرزا خليل الطهراني[١١].

٣- الشيخ محمد طه نجف[١٢].

٤- الشيخ محمد الشربياني[١٣].

من تلامذته

قد قرأ عليه كثير من العلماء، منهم:

- الشيخ أبي محمدرضا النجفي الأصفهاني؛ صاحب كتاب «وقاية الأذهان»، فإنّه قد تخرّج في الأدب والشعر على شاعر عصره الشهير السيد جعفر الحلي[١٤].

- الشيخ أبوالمجد الآقا رضا ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم الأصفهاني النجفي، فهو قد تعلّم الشعر وعلوم الأدب بمعاشرة السيد جعفر الحلي[١٥].

وفاته:

توفي السيد جعفر الحلّي في ٢٣ من شهر شعبان سنة ١٣١٥هـ، وكان عمره ٣٧ عامًا، فهو لم يكمل العقد الرابع من عمره الشريف، ودفن في وادي السلام عند قبر والده على مقربة من مقام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[١٦].

من أحواله:

إن السيّد جعفر نشأ في مسقط رأسه، ومن ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، فدرس مقدمات العلوم الدينية، واتصل بجماعة من الشعراء. وكان من

نوابغ شعراء العراق؛ مدح ورثى أهل البيت: في كثير من قصائده، كما مدح السلاطين والعلماء وما دونهم . له ديوان شعر جمعه أخوه بعد موته وسمّاه: «سحر بابل وسجع البلابل» أو «تراجم الأعيان والأفاضل».

أقوال العلماء في حقّه :

فكلّ من يذكره أجمع على علوّ منزلته ورفعة مكانته:

١ – قال عنه السيّد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»: «كان فاضلًا مشاركًا في العلوم الآلية والدينية أديبا محاضرا شاعرا قوي البديهة حسن العشرة رقيق القشرة صافي السريرة حسن السيرة ... » [١٧].

٢ – قال عنه الشاكري في كتابه «علي في الكتاب والسنة والأدب»: «شاعر فاضل أديب» [١٨].

٣ – يقول عنه صاحب كتاب «معارف الرجال» الشيخ محمد حرزالدين: هو «ذو الفضل الواسع والعلم الغزير، شاعر مشهور، حسن النظم والنثر، سريع البديهة، جيّد المدخل والمخرج، له نكات أدبية وشعر رقيق عذب، وقد جمع الكثير من شعره بعد وفاته وصار ديوانًا وطبع سنة ١٣٣١هـ وفيه تواريخ حسنة، وقد مدح الكثير من أمراء عصره وعلماء وذوي الوجاهة، ورثى الإمام الحسين عليه السلام والعلماء والأدباء، ومدح السلطان عبد الحميد، ومدح الأمير (محمد آل رشيد). وأجازه من بعده على مدحه» [١٩].

نوادر حياته

– يقول صاحب كتاب «أدب الطّفّ»؛ جواد شبّر، نقلًا عن الشيخ محمد السماوي: قال: أخبرني السيد الشريف العلامة السيد حسين بن معزّ الدين السيد مهدي القزويني رحمه الله، قال: رأيت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام ذات ليلة مباركة من ليالي رجب سنة ١٣١٢هـ جالسًا في

مقبرة والـدي بالنجف على الكرسي، ووالدي بين يديـه متأدب أمامه، وكأنّ المقبرة روضة متّسعة. فسلّمتُ وأردتُ تقبيل يد الإمام، فقال أبي: امدحه أوّلًا ثمّ قبّل يده. فأنشدته:

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه
فهـل عنـك تعـزب مـن خافيـه
وأنـت مديـر رحـى الكائنـات
وإن شـئت تسـفع بالناصيـه
وأنـت الـذي أمم الأنبيـاء
لديـك إذا حشـرت جائيـه
فمـن بـك قـد تمّ إيمانـه
يـسـاق جـنّـة عـاليـه
وأمّـا الذيـن تولّـوا سـواك
يسـاقون دعًّـا إلـى الهاويـة

قال: فتبسم عليه السلام. وقال لي أبي: أحسنتَ، فدنوتُ منه وقبّلتُ يديه، وانتبهتُ وأنـا أحفظ الأبيات. ولما أصبحتُ حـضر المجلس على العادة جماعةٌ من فضلاء الأدباء. فذكرت ما رأيت وقلت:

مـن كـان يـهـوى قلبه
ثانـي أصحـاب الكسـا
فـلـيـنـتـدب لمـدحـه
مـشـطـرًا مـخـمـسـا

فانتدب جماعة للتشـطير والتخميس، فممّن شطّر الشاعر السيد جعفر الحلي فقال في التشطير ـ وهذا مما لم ينشر في ديوانه- :

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه
علـى الخلـق والأذن الواعيـه
تراهـم وتسـمع نجواهـم
فهـل عنـك تعـزب مـن خافيـه
وأنـت مديـر رحـى الكائنـات
وقطـبٌ لأفلاكهـا الجاريـه
فإن شـئت تشـفع يوم الحساب....
وإن شـئت تسـفع بالناصيـه

ثم خمس الأصل والتشطير فقال : - وهذا مما لم ينشر في ديوانه أيضًا-:

بـراك المهيمن إذ لا سـواه
وبـيّن باسـمك معنـى عـلاه
فكنـت تـرى الغيب لا باشـتباه
أبـا حسـن أنـت عـين الالـه
على الخلق والأذن الواعية
تـرى النـاس طـرًّا وترعاهـم
وأقصـى الـورى منـك أدناهـم
ومـهـمـا أسـروا خفاياهم
تراهـم وتسـمع نجواهـم
فهل عنك تعزب من خافيه...

- ومـن نـوادر حياتـه ما ذكره صاحـب أعيان الشـيعة عند ذكـر إبراهيم الطباطبائي النجفي، فيقول:

«في محفل من الأدباء فيهم السيد جعفر الحلّي فطلب السيد جعفر جيكارة من

بعض الجالسين وقال معرّضًا بالمترجم:

ألا مـــن يـقـتـل الـبـق

فـــــإنّ الـــبـــق آذانـــــي

إذا طـنـطـن فـــي الجـــوّ

يـصـــمّ الـــصـــوت آذانـــــي

ففطن لذلك المترجم وقطع الإنشاد وقال:

فـقـل زمـــجـــرة الـلـيـث

بـــهـــا وقـــــر آذانـــــي

ودع طـنـطـنـة الـبـق

لـكـابـي الـشـعـر خـزيـان

وقبض على يد السيد جعفر وأراد صفعه فارتجل السيد جعفر معتذرًا:

رأيـت إبراهيـم رؤيًـا بهـا

أضحـى كإسـماعيلها جعفـر

هـا أنـذا جئتـك مستسـلمًا

يـا أبـت افعـل بـي مـا تؤمـر

فضحك لحسن اعتذاره وسُرِّيَ عنه»[٢١].

أغراضه الشعرية

قـد احتوى ديوان السّيّد جعفر الحـلّي على الأغراض الشـعرية المعروفة وهي عبارة عن:

١- المديـح والتهـاني. ٢- الرثـاء. ٣- الغـزل والنسـيب. ٤- التقريـض والحكـم والأوصاف والأغراض الخاصة. ٥- المكاتبة والمراسـلة. ٦- العتاب والاعتذار والمزاح . ٧- التاريخ .

خصائص شعره :

لقد قرض السّـيّد جعفرٌ الشـعرَ وبرع في نظمه وهـو دون الثلاثين من عمره، وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم[٢٢]، فإن قرأت شعره تره محلّقًا في أنواع ضروب الشـعر، سـبّاقًا إلى أن يخترق معانيه، ومثالًا لمصداقه لا سيّما في مراثيه. والقارىء لشعره يرى قوة عاطفته وصدق احساسه وشدّة انفعاله، كـما يجده علـى جانب كبير من سـعة الخيال، وعمـق التفكر، وجـودة التصاوير، وبلاغـة التعابير. كـما أن البعض يعتقد بأنّه يزاحم السـيد حيدر الحلّي في الشـهرة والشاعرية[٢٣].

القسم الثاني: الموسيقى في ميمية السّيّد الحسينيّة

دراسة القصيدة

إنّ مجزرة كربلاء وما حلّ بأهل بيت النبي ﷺ تعدّ دافعًا قويًّا للشعراء؛ إذ «لم تحظ ملحمة إنسانية في التأريخين؛ القديم والحديث، بمثل ما حظيت به ملحمة الاستشهاد في كربلاء من إعجاب ودرس وتعاطف، فقد كانت حركة على مستوى الحدث الوجداني الأكبر لأمَّة الإسلام، بتشكيلها المنعطف الروحي الخطير الأثر في مسيرة العقيدة الإسلامية، التي لولاها لكان الإسلام مذهبًا باهتًا يركن في ظاهر الرؤوس، لا عقيدة راسخة في أعماق الصدور، وإيمانًا يترع في وجدان كلِّ مسلم»[٢٤]. فقد أكثر الشعراء من قرض كثير من القصائد التي تسيل العبرات، وتذيب القلوب، وتفتّت الأكباد. فهذه القصائد صدى لتلك الدماء التي سفكت بغير حساب والأشلاء التي تناثرت وتركت على أرض عرىً بلا كفن ولا دفن. وقد كثر الشعر في رثاء هذه الأسرة الكريمة -وهم أهل بيت الرسول- كثرة هائلة، وكلّه صادر من أعماق النفوس، منبعث من قرارة القلوب[٢٥]. فمن هؤلاء الشعراء الموالين لأهل بيت النبي هو السّيّد جعفر الحلّي الذي نظم أبياتًا كثيرة بصدق العاطفة في مدحهم ورثائهم، ومن جملة ما نظمه قصيدة معروفة بالميمية.

فهذه القصيدة العصماء من أجود قصائد السيد جعفر الحلّي الحسينية ومن أشهرها، فهي أشهر من الشمس في رابعة النهار. فقد نظمها بساعتين في شهر المحرّم، فلا تسمع إلا ناعيًا وناعية ونادبًا لسيد الشهداء ونادبة. ففيها يصف الشاعر بطولة أبي الفضل العبّاس عليه السلام؛ حامل راية الحسين عليه السلام وحامي الظعينة، ويصف حال الحسين وغربته، وتشريده من مكان إلى آخر. فمن جملة أبيات القصيدة:

وَجــهُ الصَّبــاح علــيَّ لَيــلٌ مُظلمُ
وَربيــعُ أَيامــي عَلــيَّ مُحــرَّمُ
وَاللَيــلُ يَشــهدُ لــي بِأَنّي ســاهر
مُذ طابَ لِلنــاس الرُّقــادُ وَهَوَّمُوا
بــي قَرحــةٌ لَــوْ أَنَّهــا بِيَلملــمٍ
نَسَــفَت جَوانبــه وَســاخَ يَلملــمُ
قَلِقًــا تُقَلِّبُنِــي الهُمــومُ بِمضجعي
وَيَغــورُ فِكــري فِي الزَّمــانِ وَيُتهِمُ
مَن لي بِيَــومٍ وَغىً يَشُــبُّ ضَرامُهُ
وَيَشــيبُ فَــودُ الطِّفلِ مِنــهُ فَيَهرمُ

البنية الموسيقيّة للقصيدة

هناك صلة وثيقة بين الشعر والموسيقى، وقد أشار كبار العلماء قديمًا إلى هذا الأمر، فيقول الجاحظ (٢٥٥هـ): «العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة؛ فتضع موزونًا على موزون»[٢٦]. فالوزن هو الأساس الرئيس الذي يحفظ حلاوة الشعر وعذوبته، فإن «عُدل به عنه مجّته الأسماعُ وفسد على الذوق»[٢٧].

تعدّ الموسيقى عنصرًا مُهمًّا في إعداد البنية الشعرية؛ فهي سرّ جمال الشعر، ومظهر تميّزه عن سائر فنون القول، و «قد قيل.. لا شيء أسبقُ إلى الأسماع، وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيّام من مثلٍ سائر، وشعرٍ نادر»[٢٨]. وقد عرّف القدامى الشعر بأنّه «كلام موزون مقفّى يدلّ على معنى»[٢٩]. فالموسيقى «عامل كبير من عوامل التأثير في نفس القارئ والسامع، ذلك التأثير الذي يعدّ أهمّ الغايات التي يرمي إليها الفنّ الأدبي، ويسعى الأديب ما وسعه السعي في سبيل تحقيقها»[٣٠].

فأما الموسيقى الشعرية فلها مظهران: خارجي ينحصر في الوزن والقافية، وداخلي تحكمه قيم صوتية باطنية.

تتألف ديوان السيد جعفر الحلّي من ٢٢٤ قصيدة، مجموع أبياتها ٦٣٢٨ بيتًا، وتُؤلِّفُ مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم في ديوانه ١٩ قصيدة، مجموع أبياتها ٩٠٨. فهذه المدائح والمراثي تحتلّ نسبة ١٤,٣٤٪ من قصائد السيد جعفر الحلّي. ويتألف مجموع ما كتب السّيّد جعفر الحلي من قصائد الرثاء من (١١) قصيدةً مجموع أبياتها (٤٨٨) بيتًا، وهذه القصائد هي قمَّة إبداع الشاعر وسبب شهرته لذلك هي جديرة بالبحث والدراسة للكشف عن بعض خفايا الإبداع .

وقد نظم السّيّد أشعاره في عشرة أبحر من البحور المعروفة، فنلاحظ في التالي جدول إحصائيات البحور المستعملة في ديوانه، وأظهرت إحصائية البحور المستعملة في المدائح والمراثي الخاصة بأهل البيت عليهم السلام أنّ الشاعر قد استعمل سبعة أبحر من هذه البحور العشرة لهذا الغرض في ١٩ قصيدة، فالنسبة المئوية لهذه الإحصائية تأتي:

النسبة المئوية للبحور المستعملة في ديوان السيد جعفر الحلّي

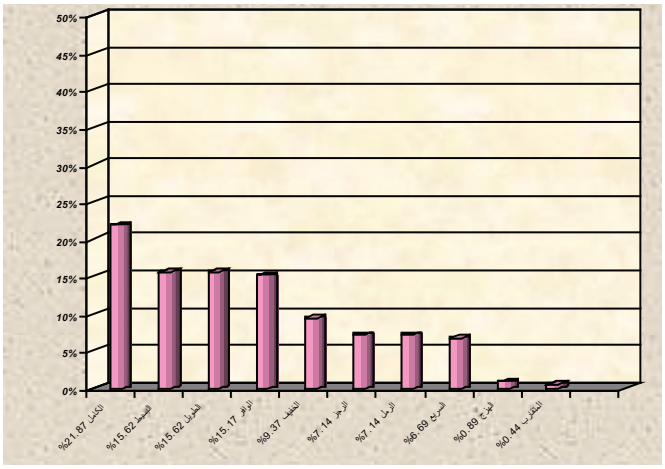

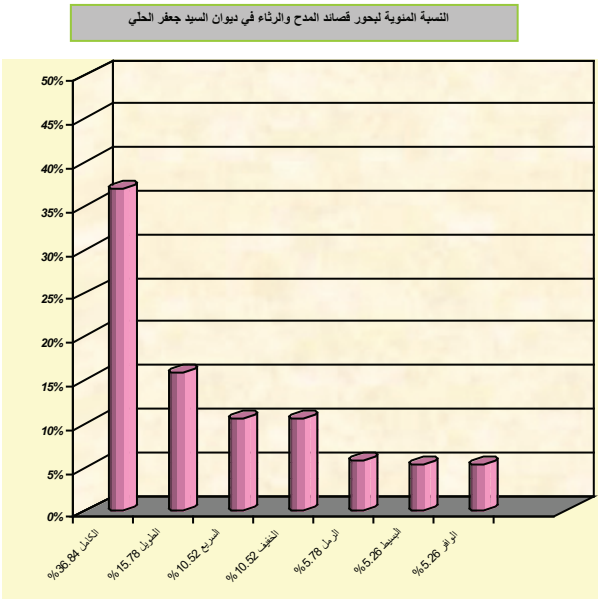

المئوية لبحور قصائد الرثاء في ديوان السيد جعفر الحلّي

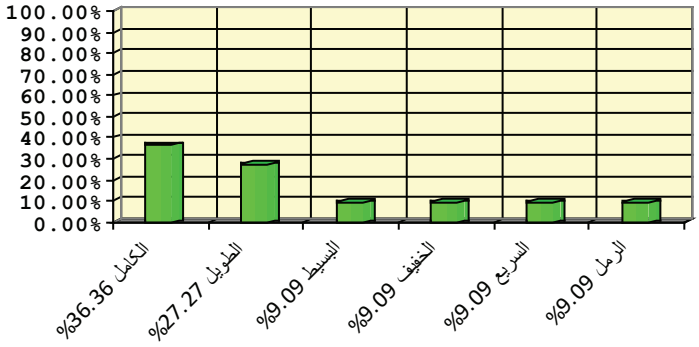

إذا لاحظنا إحصائيّة الأوزان في مراثي السيد جعفر الحلي رأينا بوضوح أنّ وزن (الكامل) يَفُوقُ الأوزان الأخرى بنسبة ٣٦,٣٦٪. وهذه الغلبة تشير إلى وجود علاقة بين هذا البحر وبين الموضوع المستعمل فيه؛ ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى كون الشاعر ميّالًا بطبيعته النفسية إلى البحر ذي التفعيلات المتعددة الذي يتيح له أن يطيل النفس، وأن يعبّر عمّا يجول في داخله من خلجات وأفكار بإزاء الموضوع المقصود، ومن هنا فإنّ «هناك علاقة بين حدّة الانفعالات وحرارتها وطول نفس الشاعر في القصيدة وعلى هذا فإنّ الأوزان الطويلة.. أكثر ملاءمة للانفعالات الهادئة التي يكون الحزن فيها قد تجاوز مرحلة الألم والانفعال الحادّين إلى انفعال هادئ يسيطر عليه الصبر والإيمان بحتمية الموت مع حرارة اللوعة ويأس الفقدان..»[٣١] وممّا يؤكد ذلك ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنّ الرثاء في الجاهلية والإسلام كان يدور في أوزان خاصّة تتكرّر بينهم ومنها الكامل[٣٢].

ولو أمعنا النظر في طبيعة هذا الوزن لرأيناه متلائمًا مع طبيعة القصيدة الرثائية. فهذا البحر (الكامل) الذي تصدّر مراثي السيد جعفر استغلّ فيه الشاعر تفعيلاته المنتظمة والموحّدة في عملية التنفيس عن حاله المتألّمة وإشاعة إيقاع الحزن داخل القصيدة، وتوفير النغم الموسيقائية التي تتلاءم مع حالته النفسية الحزينة؛ وذلك لانسجام هذا البحر مع العاطفة القوية النشاط والحركة[٣٣]؛ وذلك لكثرة حركاته، فبيته يشتمل على ثلاثين حركة[٣٤]، فيبدو أن كثرة الحركات في تفعيلاته جعلته بحرًا سهلًا يستطيع الشاعر من خلاله أن يعبّر عن خلجات نفسه الحزينة بيسر وسهولة ومن دون تعقيد، فضلًا عن ذلك كثرة الحركات كانت سببًا في سعة الزمان داخل الوزن الشعري، وهذه المسألة تمنح الشاعر متنفّسًا ليبثّ أحزانه بسهولة ولوعة متوقّدة. فقد اختار الشاعر هذا البحر لما فيه من موسيقى تنسجم مع نفوسهم الثائرة وعواطفهم المتوهّجة، فهو بحر طويل النفس، وبإمكانه أن

يتّسع لكلّ ما يقوله الشاعر.

فنـرى أنّ الشـاعر كان موفّقًا في اختياره هذا البحـر؛ لأنّ موضوع قصيدته هو الرثـاء، والرثاء يتناسـب مع البحـور الممتدّة والطويلـة مثل الكامـل، والامتداد والطول يتّفق مع شدّة الحزن[٣٥].

الجهر والهمس في أصوات القصيدة

إنّ الصـوت المجهور هو الذي تهتزّ الأوتار الصوتية حين النطق به، والمهموس هو عكس الجهر. فالصوت المهموس هو الذي لا تهتزّ الأوتار الصوتية حين النطق بـه. فالأصوات المجهـورة في اللغة العربية هي ثلاثة عـشر: «ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن»، ويضـاف إليهـا كلّ أصوات اللين بما فيها الـواو والياء. والأصوات المهموسة هي اثناعشر: «ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ»[٣٦].

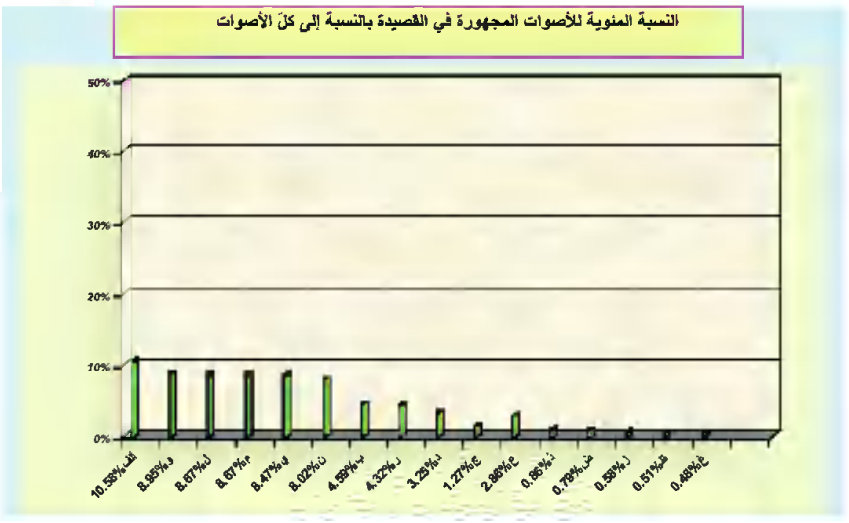

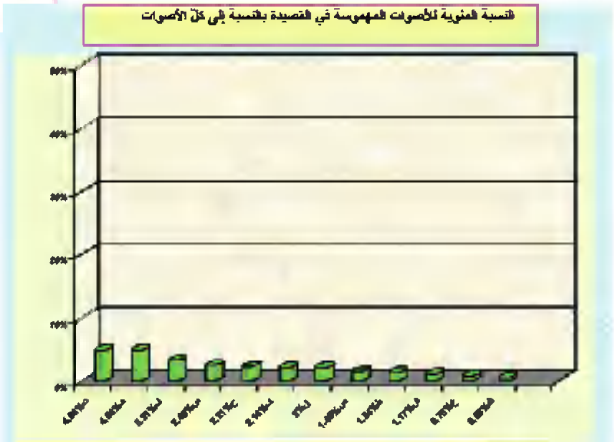

ومن خلال إحصائية الأصوات المجهورة والمهموسة نلاحظ أن الأصوات المجهورة (٢١١٠أصوات) وُظّفت في القصيدة بنسبة: ٧٢,٩٥٪، بينما الأصوات المهموسة (٨٧٢صوتًا) وظّفت بنسبة: ٢٧,٠٤٪. وهذا الأمر لم يأتِ من المصادفة، بل هناك أسباب تجعل الشاعر يتّجه نحو الأصوات المجهورة، ويبدو أن السبب الرئيس في هذا التوجه يرجع إلى طبيعة الموضوع (الرثاء)، فلمّا كان الموضوع شجيًّا ومؤلمًا، به مفاصل التحسّر والأسف والتوجّع كان الصوت حاضرًا، وهذا أمر طبيعي إذ كيف يستطيع المرء أن يبثّ أحزانه ومصائبه بواسطة الهمس لا الجهر؟ لذا جاءت نسبة الأصوات المجهورة أكثر من المهموسة وهذا حكم نسبي لا إطلاق فيه. فالحاصل أنّ صفة الجهر التي امتلكتها تلك الأصوات جعلتها متناسبة ومتلائمة مع الموضوع الذي تدور حوله ميميّة السّيّد جعفر الحلّي.

القافية

تعدُّ القافية من أهمّ جوانب الشعر العربي، وربّما تكون القوافي من أوّل ما يشغل الشاعر عند شروع النظم[٣٧]. قال ابن جنّي: «العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي... وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أوّلها، والعناية به أمس والحشد عليها أوفى وأهمّ كذلك، كلّما تطرف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه»[٣٨]. فـ«للقافية دور كبير في تحديد بنية البيت من حيث التركيب والإيقاع معًا»[٣٩]؛ فإنّها تنظم إيقاع الشعر، وتسهم في نقل رواسب الشعور، ولطائف المعاني ممّا لا تفلح مفردات البيت الشعري في أدائها[٤٠]. فقد اختلف الدارسون في تحديد القافية، عندهم آراء مختلفة. فرأي الخليل بن أحمد الفراهيدي في تحديد القافية هو المعتمد عليه في دراستنا، فهو يحدد القافية بأنّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[٤١].

الروي

هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه. وقد أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: «أقلّ ما يمكن أن يراعى تكراره، وما يجب أن يشترك في كلّ قوافي القصيدة، ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات.. فلا يكون الشعر مقفّى إلا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرّر في أواخر الأبيات»[٤٢]. لقد اختار السّيّد جعفر الحلّي «الميم» رويًّا لقصيدته، وهي من الحروف التي تقع رويًّا بكثرة[٤٣]، وتعدّ أحلى القوافي لسهولة مخرجها وكثرة أصولها في الكلام من غير إسراف[٤٤]. إنّ الشاعر أراد أن يفرغ شحنات الأسف والتحسّر على أهل البيت عليهم السلام، لذا استغلّ صفة الجهر في هذا الصوت (الميم) إلى جانب مخرجه الأنفي ليكون بمثابة إناء يفرغ فيه أحزانه وهمومه، فوجد الشاعر في هذا الصوت انسيابية وفّرت له النفس الأرحب لمعالجة هذه المعاني الحزينة.

القافيـة في هـذه القصيـدة مطلقة وهي مضمومـة الرويّ. فكثيرًا ما اسـتعمل الشـعراء الروي المضموم، «فشـعراء الفخامة يميلون إلى الضّمّ ليناسب تحدّياتهم وقوّة شـخصيّاتهم»[٤٥]؛ ولذا نجد أن السّـيّد جعفر الحلّي يميل إلى اسـتعمال هذا الروي في تصوير المشاهد القتاليّة وشجاعة قمر العشيرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام .

الجهر والهمس في أصوات القافية

إحصائيات أصوات قوافي القصيدة

أ- الأصوات المهموسة للقوافي

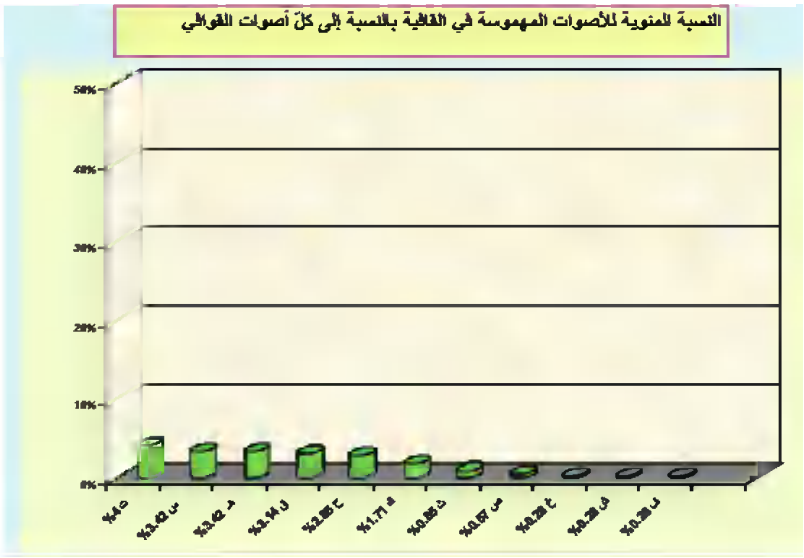

ب- الأصوات المجهورة

إنّ مجموع أصوات القافية ٣٥٠ صوتًا، ومن خلال إحصائية الأصوات المجهورة والمهموسة في القافية نلاحظ أن الأصوات المجهورة وُظّفت في قوافي القصيدة بنسبة: ٨٠٪ في حين أنَّ الأصوات المهموسة وظّفت بنسبة: ٢٠٪. كذلك نجد أن أكثر الأصوات المستعملة في القوافي هي من الأصوات المجهورة في اللغة العربية؛ وهي الميم والعين والدال والراء والياء، وتسمَّى هذه القوافي بالقوافي الذلل[٤٦]، وهذا يعني أن السيد جعفرًا الحلي ، في ميميّته الحسينيّة ، قد اجتنب القوافي الصعبة والتزم بالقوافي السهلة وهذا يكشف عن خبرة فنّيّة واسعة لديه فـ «أوّل ما يجدر بالشاعر اجتناب القوافي الصعبة الضيقة فإنّه يضطرّ معها إلى استعمال الكلام المنبوذ، والوحشي المهمل ويضيق في وجهه باب التصرُّف بالمعاني»[٤٧].

النتائج

قد خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمّها:

١. هناك صلة وثيقة بين الشعر والموسيقى، فتعدّ الموسيقى عنصرًا مهمًّا ورئيسًا في إعداد البنية الشعرية.

٢. إنّ رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الميامين سمة بارزة في شعر السّيّد جعفر الحلّي، فهو نابع من قلب مؤمن ولسان صادق وعقل واع ويصدر عن قلب مفجوع .

٣. إنّ وزن الكامل يتفوّق على الأوزان الأخرى في مراثي السيّد جعفر الحلّي، وهذه الغلبة تشير إلى وجود علاقة بين هذا البحر وبين الموضوع المستعمل فيه.

٤. البحر (الكامل) الذي تصدّر مراثي السيد جعفر استغلّ فيه الشاعر تفعيلاته المنتظمة والموحّدة في عملية التنفيس عن حاله المتألّمة وإشاعة إيقاع الحزن داخل

القصيدة، وتوفير النغم الموسيقائية التي تتلاءم مع حالته النفسية الحزينة.

٥. الشاعر كان موفّقًا في اختياره هذا البحر؛ لأنّ موضوع قصيدته هو الرثاء، والرثاء يتناسب مع البحور الممتدّة والطويلة مثل الكامل، لأنّ الامتداد والطول يتّفق مع شدّة الحزن.

٦. هناك أسباب تجعل الشاعر يتّجه نحو الأصوات المجهورة، ويبدو أن السبب الرئيس هو أنّ صفة الجهر التي امتلكتها تلك الأصوات جعلتها متناسبة ومتلائمة مع الموضوع الذي تدور حوله ميمية السّيّد جعفر الحلّي.

٧. إنّ الشاعر أراد أن يفرغ شحنات الأسف والتحسّر على أهل البيت عليهم السلام، لذا استغلّ صفة الجهر في هذا الصوت (الميم) إلى جانب مخرجه الأنفي ليكون بمثابة إناء يفرغ فيه أحزانه وهمومه، فوجد الشاعر في هذا الصوت انسيابية وفّرت له النفس الأرحب لمعالجة هذه المعاني الحزينة.

الهوامش

(١) فنّ المحاكاة، ص: ٩٠.

(٢) في النقد الأدبي، ص:٩٧.

(٣) عضوية الموسيقى في النصّ الشعري، ص:٢١.

(٤) وفي البيت إشارة إلى العالم الأديب الشيخ صالح بن العرندس أحد شعراء الحلة وأدبائها في القرن الثامن وغيره ممن سُمِّي بهذا الاسم من فطاحل العلم والأدب كالكواز والتميمي والقزويني. وفي عجز البيت يشير إلى العلامة الحلي صاحب المؤلفات المشهورة في شتّى العلوم.

(٥) إشارة إلى الشاعر الشهير صفي الدين الحلي.

(٦) إشارة إلى الشاعرين الشهيرين السيد حيدر آل السيد سليمان والسيد جعفر آل كمال الدين.

(٧) أعيان الشيعة ، ٤/ ٩٧.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) هو الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ الكبير، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٤٢هـ، فإنّه أحد مشاهير أسرة آل كاشف الغطاء ومن رجالها النابهين الذين انتهت إليهم الزعامة والإمامة. ومن آثاره شرح مبسوط سمّاه موارد الأنام في شرح شرايع الإسلام. توفّي في شهر ربيع الأوّل سنة ١٣١٥هـ ودفن مع آبائه في مقبرتهم. وأعقب ولدًا واحدًا وهو العلامة الشيخ هادي. قد أرّخ عام وفاته السيد جعفر الحلّي بقصيدته بأبيات كتبت على قبره:

سقى عفو الإله ضريح قدس
لأفضل مودع في خير مشهد
مقام تنـزّل الأمـلاك فيه
بـإذن الله والأنـوار تصعد
فقل طوبى لسـاكنه وأرخ
(بأعلى الخلد للعبّاس مرقد)

ينظر: ماضي النجف وحاضرها، المجلد الثالث، صص :١٦١-١٦٦.

(١١) إنّه كان من كبار العلماء الأفاضل وفقيهًا مشهورًا في النجف، فأجاز الكثير من العلماء منهم: العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء (المتوفّى سنة ١٣٤٤هـ)، والعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (المتوفّى سنة ١٣٢٥هـ). فقد توفّي سنة ١٣٢٦هـ. ينظر: الذريعة، المجلد الأول، ص: ١٨٣، وأعيان الشيعة، المجلد الثالث، ص: ٢٨٨.

(١٢) أبو المهدي الشيخ محمد طه ابن الشيخ

مهدي بن محمدرضا صاحب العدة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية ابن الشيخ محمد بن الحاج نجف التبريزي، عالم كبير وشاعر أديب. ولد سنة ١٢٤٤١هـ في النجف الأشرف، ونشأ بها.كان فقيهًا، أصوليًا، رجاليًا، محدّثًا، محققًا، حكيمًا. تتلمذ على الشيخ الأنصاري وكان من تلامذة السيد الحبّوبي. توفّي سنة ١٣٢٣هـ ودفن خلف مقبرة الأنصاري. وقد أرّخ تأريخ وفاته الشيخ علي البازي حيث يقول:

أثكل الدين لمّا
غاب عنه الزعيم
حجّة الله طه
والصراط القويم
قد رزينا فأرخ
(فيه رزءًا عظيم)

ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، المجلد الخامس، صص: ٣٧-٣٨، ومستدركات أعيان الشيعة، المجلد السادس، ص:١٨٤.

(١٣) الشيخ محمد بن فضل بن عبدالرحمن الشربياني الفقيه الإمامي، ولد عام ١٨٣٢م، كان مقيمًا في تبريز ثّم انتقل إلى النجف الأشرف. قد ألّف كتابًا في «أصول الفقه» وكتاب «المتاجر» في الفقه. توفّي رحمه الله سنة ١٩٠٤م. مدحه السيد جعفر الحلّي قائلًا:

محمّد الفاضل الميمون طالعه
قد خصّص الله فيه العلم والعملا
الله قيّضه للناس يرشدهم
حاشا الإله بأن يبقى الورى هملا

ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، المجلد الثاني، ص: ٣١٥.

(١٤) مقدمة كتاب «وقاية الأذهان»، ص: ٢٧.

(١٥) أعيان الشيعة، المجلد السابع، ص:١٦.

(١٦) سحر بابل وسجع البلابل، ص: ٩٧.

(١٧) أعيان الشيعة، المجلد الرابع، ص: ٩٧.

(١٨) علي في الكتاب والسنة والأدب، المجلد الخامس، ص٢٤.

(١٩) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الجزء الأول، صص: ١٧١-١٧٢.

(٢٠) أدب الطّفّ، المجلد الثامن، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢١) أعيان الشيعة، المجلد الثاني، ص: ١٣٠.

(٢٢) أدب الطّفّ، المجلد الثامن، ص: ١٠٣.

(٢٣) المصدر نفسه، المجلد الثامن، ص: ١٠٣.

(٢٤) الحسين في الفكر المسيحي، ص٦٩ .

(٢٥) أثر التّشيّع في الأدب العربي، ص: ٩٠.

(٢٦) البيان والتبيين، المجلد الأول، ص:٣٨٥.

(٢٧) عيار الشعر، ص:٥.

(٢٨) الصناعتين، ص:١٥٥.

(٢٩) منهم قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، ص:٦٤، والعمدة لابن رشيق القيرواني، ص:١٠٧.

(٣٠) التفسير النفسي للأدب، ص:٥٦.

(٣١) الرثاء في الجاهلية والإسلام، لحسين جمعة، ص٢٤٢.

(٣٢) المصدر نفسه: ص٢٥٦.

(٣٣) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، ١: ٦١.

(٣٤) بيان العروض نظم عبدالقاهر الجرجاني ويعقوب النيسابوري، ص:٧٩.

(٣٥) البناء الفنّي للصورة الأدبية في الشعر، ص: ٢٤٣.

(٣٦) أسس علم اللغة، لـ(باي ماريو)، ص:٧٨. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: ٢٢.

(٣٧) الشعرية وقانون الشعر ، ص:٩٤.

(٣٨) الخصائص، ١:٨٤.

(٣٩) البناء العروضي للقصيدة العربية، ص: ١٦٥.

(٤٠) «الشعرية وقانون الشعر» لحسن محمّد نور الدين، دارالعلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص:٩٥.

(٤١) «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده» لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ١:١٥١.

(٤٢) «موسيقى الشعر»، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص: ٢٤٧.

(٤٣) «الشعرية وقانون الشعر» لحسن محمّد نور الدين، دارالعلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص:١٠٦.

(٤٤) «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها»، لعبد الله الطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م، ١:٦٠.

(٤٥) المصدر نفسه١:٧١.

(٤٦) المصدر نفسه ١:٥٨.

(٤٧) مقدمة إلياذة هوميروس، بقلم: سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت، ١:٩٦.

المصادر والمراجع

١. أثر التّشيّع في الأدب العربي، محمّد سيد كيلاني، الطبعة الثانية، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢. أدب الطّفّ، جواد شبّر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣. أسس علم اللغة، باي ماريو، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٤. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م.

٥. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦. البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧. البناء الفنّي للصورة الأدبية في الشعر، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م.

٨. بيان العروض، نظم عبدالقاهر الجرجاني ويعقوب النيسابوري، صنعه الشيخ حسين العطار، انتشارات سعيد بن جبير، دت.

٩. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دت.

١٠. التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، ط٤، مكتبة غريب، مصر، دت.

١١. الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٢. الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمّد علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

١٣. الرثاء في الجاهلية والإسلام، حسين جمعة، مطبعة دار العلم، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

١٤. سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي، تحقيق الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مطبعة أمير، ط١، قم.

١٥. الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت.

١٦. الشعرية وقانون الشعر، حسن محمّد نور الدين، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت.

١٧. الصناعتين، أبي هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

١٨. عضوية الموسيقى في النصّ الشعري، عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، ط١، عمّان، ١٩٨٥م.
١٩. علي في الكتاب والسنة والأدب، الحاج حسين الشاكري، مراجعة فرات الأسدي، مطبعة ستارة، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٢١. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.
٢٢. فنّ المحاكاة، سمير قلماوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.
٢٣. في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دارالمعارف، ط٧، مصر، ١٩٦٢م.
٢٤. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٥. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها»، عبد الله الطيب المجذوب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
٢٦. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، تحقيق محمد حسين حرزالدين، مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ.
٢٧. مقدمة إلياذة هوميروس، سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٨. موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.
٢٩. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
٣٠. وقاية الأذهان، الشيخ أبي محمد رضا النجفي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٣هـ.

مقام صاحب الزمان
مشهد اجتماعي وعلمي
من حياة الشيعة في الحلّة

محمد كاظم رحمتي

مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، طهران

Kazemr112@gmail.com

ترجمة: السيد جعفر الحكيم

مركز العلامة الحلي ﷺ، وحدة الترجمة

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.325

الملخص

تعـدّ مدينة الحلّة من أبـرز المراكز العلميّة الشـيعيّة في القرون الماضية، فقد أطـلّ منهـا فقهاء عظـام، ومع هـذا فنحن لا نعـرف عن مدارسـها ومراكزها العلميّـة إلّا القليل. هذا البحث يدرس بعض المخطوطات المستنسـخة بمدينة الحلّة وفي المدرسة الزينيّة، ويبحث أهميّتها نظرًا إلى تدريس مشاهير الفقهاء فيها كابن فهد وغيره، وتدلّ القرائن الموجودة في المخطوطات والنسخ المخطوطة في المدرسـة على أنَّ النشـاط العلميّ كان موجودًا فيها منذ نهاية القرن الثامن حتّى منتصف القرن الثاني عشر.

الكلمات المفتاحية:

التشيّع، الحلّة، المدرسة الزينيّة، ابن فهد، الجوينيّ، المخطوطات.

The Place of Sahib Al-Zaman
A Social and Scholarly Glimpse into the Life of the Shia in Hillah

Mohammad Kazem Rahmati
Islamic Encyclopedia Foundation, Tehran
Translated by: Sayyid Ja'far Al-Hakim
Al-Allama Al-Hilli Center, Translation Unit
Kazemr112@gmail.com

Abstract

The city of Hillah is recognized as one of the prominent Shia scholarly centers in past centuries, having produced distinguished jurists. Despite its historical significance, little is known about its schools and academic institutions. This research investigates select manuscripts copied in Hillah, particularly in the Zainiyyah School, and evaluates their importance, given that renowned jurists like Ibn Fahd and others taught there. The evidence found in these manuscripts and handwritten copies indicates that scholarly activity thrived in Hillah from the late 8th century until the mid-12th century AH.

Keywords:

Shiism, Hillah, Zainiyyah School, Ibn Fahd, Al-Juwaini, Manuscripts.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مدينة الحلّة تعدّ من المراكز العلميّة الشيعيّة المهمّة في القرنين السابع والثامن الهجريين، غير أنَّ انعدام المصنّفات المعنية بتأريخها، جعل معلوماتنا قليلة جدًّا عن مراكزها العلميّة وعلمائها، على الرغم من وجود معلومات عن بعض أسرها العلميّة الشيعيّة[1]. ومن المراكز العلميّة الشيعيّة البارزة: المدرسة الزينيّة أو المدرسة الشريفة بجانب مقام اشتهر كثيرًا بـ«مقام صاحب الزمان»، وهناك مدرسة أو مدارس أخرى بجانب المدرسة المذكورة منها: الشمسيّة.

في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في المجلّد الثالث من كتاب «مختلف الشيعة» للعلامة الحلّي المرقّم ١٣١٧، كتب المحرّر في الخاتمة:

«تمّ الجزء الثالث من كتاب مختلف الشيعة في أحكام الشريعة و يتلوه الرابع بعون الله تعالى كتاب ....على يدي مصنّفه أدام الله أيّامه في منتصف شوّال سنة اثنتين وسبعمئة وعلى يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربّه اللطيف محمّد بن محمّد بن أَبي طالب الآبي في سلخ شهر شوّال سنة أربع وسبعمئة في بلد الحلّة حماه الله تعالى من كلّ بليّة في المدرسة الشمسيّة حامدًا لله تعالى ومصليًّا ومستغفرًا».

كتبت هذه النسخة في حياة العلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) والكاتب من تلامذته، وبما أَنَّ الاستنساخ تمّ في المدرسة الشمسيّة، فمن المفروض أن تكون ذات المدرسة التي درّس فيها العلامة أيّام إقامته في الحلّة. لكن العرض الناقص للمعلومات الأخيرة في الفهرس، أدّى إلى سقوطها من المصادر اللاحقة[2].

ما نعرفه عن المدرسة الزينيّة وحياتها العلميّة غالبه مستفاد من المخطوطات المستنسخة في هذه المدرسة، ومع ذلك فهناك ملاحظات عدّة:

أوّلاً: أَنَّ أصحاب الفهارس أو المصحّحين للكتب ذكروا اسم المدرسة بصور

مختلفة، فتارة سمّيت بالزينبيّة وأخرى بالدينيّة وغيرها، وكلّها تصحيف لعنوان «الزينيّة».

فاسمها في «الفوائد الطريفة» للأفنديّ هو «الزينبيّة»، إذ رأى الأفنديّ في نسخة «شرح تهذيب الأصول» للسيّد ضياء الدين الأعرج الحسينيّ» في مدينة قارة ـ المذكورة في النسخة المطبوعة باسم «الفارة» خطأ ـ بخطّ ابن أَبي جمهور الأحسائيّ الذي استنسخها في «الحلّة السيفيّة في المدرسة الزينبيّة المجاورة بمقام صاحب الزمان في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمئة»[٣]. كما أَنَّ الأفنديّ شاهد نسخة من قواعد العلامة الحلّي بخطّ ناصر بن أحمد بن متوّج البحرانيّ الذي كتبها سنة ٨٣٨هـ وقرأها على ابن فهد في المدرسة الزينيّة التي كان يدرّس فيها ابن فهد نفسه[٤].

الواقع أَنَّ هناك مدرسة أخرى باسم «الزينيّة» في الفترة ذاتها في الموصل، شيّدها زين الدين عليّ بن بلكين، ومن المفروض أن تكون زينيّة الحلّة أيضًا من تشييد شخص يلقّب «زين الدين» لكنّ اسمه غير معروف لنا[٥]. الأهمّ من ذلك تجاهل أصحاب الفهارس لاسم المدرسة الأخيرة عند الفهرسة، ممّا يدعو إلى مراجعة النسخ الأصليّة لتجميع المعلومات عن زينيّة الحلّة في كثير من الأحيان[٦]. فإنّ المخطوطات تشتمل على معلومات كثيرة وفريدة أحيانًا عن العلماء السلف وعلاقاتهم ممّا لم يذكر في الفهارس.

على سبيل المثال، يوجد في النسخ الخطيّة معلومات ثمينة حول العلاقات التي ربطت بين فخر المحقّقين وبعض أعيان مدينة كاشان. ففخر المحقّقين مثلًا كان على اتّصال مع تاج الدين أَبي سعيد يحيى ابن عماد الدين حسين بن محمّد بن أحمد الكاشي، وأجاز له رواية رسالة «ثلاثة وأربعين حديثًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله» في آخر شعبان سنة ٧٥٩هـ في الحلّة[٧].

وكان لتلامذة العلامة الحلّي الإيرانيّين ـ ممّن سكن بعضهم الشام أو العراق ـ أثر مهـمّ في كتابـة مصنّفات العلامة ونشرها، ومن هؤلاء زين الدين شرف الدين علي بن حسـن بن حسين بن حسن السرابشنويّ السـاكن والمولود بكاشان، وهو شيخ رواية رضي الدين عبد الملك بن إسـحاق بن عبد الملك بن فتحان القمّي الكاشـانيّ (حيّ سـنة ٨٥١هـ) وعطاء الله بن إسـحاق بن إبراهيم الحسينيّ الذي حرّر بعض مصنّفـات العلامـة بخطّـه، مثل تسـليك النفس إلى حظـيرة القدس المحرّرة سـنة ٧١٥هـ ونسخة من نهج المسترشدين سنة ٧١٥هـ.

كـما تحتفظ مكتبة بريطانيا بنسـخة من كتاب مبـادئ الوصول إلى علم الأصول للعلامة، استنسـخها عليّ بن الحسن بن الرضي العلوي الحسينيّ السرابشنويّ سنة ٧١٥هـ: «نجز الكتاب على يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى علي بن الحسـن بن الرضي العلوي الحسـيني السرابشنويّ في سلخ رجب سنة خمس عشرة وسبعمئة حامدًا مصليًّا». وقرأ السرابشنويّ النسخة عند فخر المحقّقين الذي كتب له بخطّه إجازة الرواية على ظهر النسخة كما يلي:

«قـرأ عـليّ المـولى السـيد المعظّـم الحسـيب النسـيب شرف آل أَبي طالـب العالم الفاضل الزاهد العابد الورع زين الدين علي بن الحسن بن الرضي العلوي الحسيني السرابشـنوي كتـاب مبادئ الوصـول إلى علم الأصول قراءة تشـهد بفضله وتدل على علمه وقد أجزت له رواية هذا الكتاب عنّي عن والدي المصنّف أدام الله أيامة وكذلـك أجـزت له رواية جميع ما قرأتـه و رويته وأجيز لي روايتـه فليرو ذلك على الشرائط المقررة».

وكتب محمد بن الحسـن بن يوسـف بن المطهر في غرة جمادى الأولى سـنة خمس عشر وسبعمئة و الحمد لله وحده وصلى الله عليه وآله و سلم تسليمًا كثيرًا».

والنسـخة مقابلة ومصححـة وعليها بلاغ المقابلة، ولعل مـن قام بهذا العمل

هـو الكاتب أو شـخص آخر: «بلغت المقابلة مع نسـخة قرئت على الإمام العالم فخـر الملّـة والدين ابـن الإمام العالم الكامل مصنّف الكتاب الحسـن بن يوسـف (بـن) المطهـر أدام الله ظلالهـما».

إشارات قديمة إلى المدرسة الزينبيّة

تحتفظ مكتبة جامعة طهران بمجموعة «مشكاة» المرقّمة ٣/ ١٠٢٢ التي كتبها السـيّد حيدر الآملي، وفي ختام الرسـالة الثالثة في حجّ التمتّع عن فخر المحقّقين أنّه «وقع الفراغ منه بمدينة الحلّة بمدرسة صاحب الزمان عليه السلام ٧٥٥هـ».

لا توجد أدلّة تاريخية واضحة عن سـبب اشـتهار مقام صاحب الزمان بالحلّة، لكـن مراجعـة النسـخ المكتوبـة في هذه المدرسـة من شـأنها إلقاء الضـوء على هذه القضيّة المجهولة.

فمثـلًا توجـد في مكتبـة مجلس الشـورى نسـخة من كتـاب إيضاح «تـردّدات الشرائـع» مـن تأليف نجم الديـن جعفر بن الزهـدري الحلي[٨] برقـم ٥٥٠٨ ورد فيها أَنَّ عليّ بن حسـن بن عليّ الحلّي استنسـخها يوم الاثنين السادس من صفر سنة ٧٥٦هـ «بمدرسـة السـبط المعروفة بمدرسـة سـيّدنا ومولانا صاحـب الزمان» ممّا يدلّ على أَنّها كانت مدرسـة السـبط في البداية، وهذه النسخة هي في الحقيقة نسخة مـن إيضاح تردّدات الشرائع المحرّرة في الحلّة وفي مدرسـة صاحب الزمان. أشـار الكاتب في خاتمة المجلّد الأوّل إلى مكان كتابة النسخة فقال:

«تمت تردّدات الجزء الأول، والله الموفق للصواب بحمد الله تعالى ومنّه وكرمه، والتصديـق برسـوله ووصيـه وذريّتـه وأهـل بيتـه، وجميع رسـله وأوصياء رسـله وملائكتـه وكتبـه على يد أضعف عبـاده، وأحوجهم إلى عفـوه و مغفرته ورحمته و رضوانـه، عـلي بن حسـن بن علي بـن المعلى في يوم الاثنين سـادس شـهر صفر من شـهور سنة سـت وخمسين وسـبعمئة، بمدرسـة السـبط المعروفة بمدرسـة سيدنا

ومولانا صاحب الزمان محمد بن الحسن عجل اللهم في فرجه...».

ولا نعلم المراد من مدرسة السبط، فقد يكون الاسم الأقدم للمدرسة. وأيًا كان، فإن دراسة ومراجعة سائر النسخ المخطوطة في المدرسة الزينيّة من شأنها أن تزيح الستار عن سبب تسميتها أو حتّى اسمها في الماضي، وذكر الناسخ في خاتمة المجلّد الثاني مزيدًا من المعلومات عن نفسه قائلًا:

«تمّ الكتاب و الحمد لله حقّ حمده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا، برحمتك يا أرحم الراحمين، فرغ من تعليقه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى مغفرته ورحمته و رضوانه علي بن حسن بن علي بن المعلّى الحلي محتدًا والقطيف مسكنًا والقرين مولدًا نصف نهار الأربعاء حادي وعشرين من شهر صفر من شهور سنة ست وخمسين وسبعمئة...».

ثم قابل عليّ بن قاسم المشهور بابن عذاقة هذه النسخة بالنسخة التي كتبها ابن فهد الحلّي لنفسه من الكتاب: «اتفقت المقابلة و التصحيح من أوله إلى آخره بنسخة بخطّ شيخنا العلامة جمال الدين أحمد بن فهد (قدّس الله روحه) والمفهوم من النسختين أنّهما غير مقابلتين لكن بحسب ما أمكن وكتب الفقير علي بن قاسم المعروف بابن عذاقة عفا الله عنهم».

ونسخة مجلس الشورى سقطت منها ورقة واحدة، كما لم يرد فيها اسم الكتاب، إلّا أنَّ نسخة المرعشيّ ذُكر فيها اسم الكتاب والكاتب كاملين[٩].

وأسرة بني عذاقة من الأسر الشيعيّة العلميّة البارزة في مدينة الحلّة، فقد وردت أسماء عدد منهم في مصادر مختلفة، وغالبًا ما تمّ تصحيف عنوان الأسرة أي (عذاقة).

من شخصيّات هذه الأسرة: عبد الله بن عليّ بن قاسم بن حسين بن كامل بن صلاح المعروف بابن عذاقة الذي توجد نسخة بخطّه من كتاب المهذّب البارع

لابن فهد الحلّي في المكتبة المركزيّة بجامعة طهران برقم ٢٣٧٢، وقد فرغ من كتابتها الأربعاء ٢٢ من ربيع الأوّل سنة ٩١٥هـ[١٠].

الحقّ أن قراءة الأسماء وموارد التصحيف التي تحدث في الفهرسة من الصعوبات العامة للغاية في فهرسة النسخ الخطية، فمثلًا يوجد في مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة نسخة من كتاب التيسير لأبي عمرو الداني برقم ٣٠٣٤ من كتابة صالح بن فلاح الحميداني سنة ٩١٤هـ وهو شخص معروف ذكر في كتاب طبقات أعلام الشيعة في إحياء الداثر من القرن العاشر صفحة ١٠٧، لكن صاحب الفهرس سمّاه صالح بن فالح الحميدانيّ، ومن حسن الحظّ أَنَّ صورة خاتمة الكتاب واردة في فصل الصور، إذ كتب في الخاتمة بخصوص زمن الكتابة:

«والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، وافق الفراغ من نسخه هذا الكتاب المبارك مفتتح جمادى الأولى على يد العبد الفقير إلى الله الغني صالح بن فلاح الحميداني عفا الله عنه و عن والديه وعن من قرأه وترحم عليهم وعليه وعلى المؤمنين و المؤمنات الأحياء منهم و الأموات حرّره العبد المذكور في سنة ٩١٤».

بعد مدة قصيرة قرأ الحميدانيّ كتاب التيسير على عزّ الدين حسين بن محمّد الأسترآباديّ ونال إجازة رواية الكتاب منه، ونصها في نهاية الكتاب بالنحو الآتي:

«أنهى ودرس هذا الكتاب مولانا العالم الفاضل الشيخ صالح بن فلاح الحميداني من أوّله إلى آخره، قراءة مرضية وسأل عن مشكلاته، ما يدلّ على جودة فهمه وضبطه وأجبنا بما يقتضيه المقام، وكان ذلك في مجالس معدودة آخره ضاحي النهار يوم الأحد من سابع عشرين ربيع الثاني سنة ٩١٥ .كتب الفقير إلى الله الغنيّ عزّ الدين حسين بن محمد الاسترابادي حامدًا مصليًّا».

والإجازة صريحة بأن اسم الكاتب هو صالح بن فلاح .

كما كتب الحميداني نسخة من كتاب كشف الأسرار لأبي يحيى بن محمّد بن محمود القاري الشيرازي من قرّاء الشافعيّة في شيراز وقارئ القرآن في خان أَبي عبد الله بن خفيف الشيرازيّ، والنسخة برقم ٣٠٦١ في مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة، كما استنسخ بعده كتبًا أخرى مذكورة في فهارس النسخ الخطّية في العتبة المقدّسة[١١].

والنسخة من موقوفات ابن خاتون للعتبة ويوجد في فصل الصور صورة لخاتمتها. والملاحظة المهمة هي محلّ كتابة النسخة الأخيرة، أي المدرسة الزينيّة في مدينة الحلّة وهي مدرسة قديمة بجانب مقام صاحب الزمان، وللأسف قرأ المفهرس اسمها : «الدينية».

وجاء في خاتمة نسخة كشف الأسرار:

«والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وسلّم، فرغ من نساختها يوم ثاني عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر على يد العبد الفقير إلى الله الغني صالح بن فلاح الحميداني عفا الله عنه وعن والديه وعن من قرأه وترحّم عليهم وعليه وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، حرّرت هذه الأوراق بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينيّة حرسها الله من كلّ سوء بمحمّد وآله الطاهرين في سنة ٩١٤هـ»[١٢].

يدلّ هذا التاريخ على وجود المدرسة الزينيّة في بداية القرن العاشر الهجريّ وهذه معلومة قيّمة، ومن المؤسف تصحيف هذا الاسم في المصادر بصور مختلفة .

وتحتفظ مكتبات إيران بنسخ عديدة ممّا كتب في القرن التاسع في الزينيّة خاصّة، ومنها نسخة كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلّي المستنسخة بيد أحمد بن محمّد شريف الديلميّ يوم السبت الثامن من رجب سنة ٨٥٥هـ، وعرّف مكان كتابتها بنحو صحيح في الفهرس المرحوم عبد الحسين الحائري بأَنه المدرسة الزينيّة في الحلّة، ويمكن قراءة هذا الاسم بوضوح في النسخة أيضًا[١٣].

بعض مخطوطات المدرسة الزينيّة

تشتمل مكتبة آية الله المرعشي على نسخة من كتاب الأنوار الجلاليّة للفاضل المقداد في ضمن مجموعة برقم ٨٠٤٧، حرّرها حسان بن عطيّة بن صفر في المدرسة الزينيّة، وذكر في خاتمتها:

«..وكتب بالمدرسة الزينيّة بالحلّة السيفيّة حفظها الله من كلّ آفة وبليّة وغفر الله لمن كتبه ولوالديه و للمؤمنين وللمؤمنات و لمن دعا لهم بالمغفرة آمين رب العالمين ومشقه حسان بن عطية بن صفر غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم آمين رب العالمين».

كما أشير في الحاشية إلى مقابلة النسخة وتصحيحها حيث قال: «بلغ قبالًا وتصحيحًا بحسب الجهد والطاقة والحمد لله أوّلًا وآخرًا».

وفي خاتمة نسخة «كشف الفوائد في شرح قواعد» العقائد ذكر تأريخ الكتابة فقال: «وكان الفراغ منه آخر نهار السبت ثاني يوم من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعمئة هجريّة على مشرّفها أفضل...»[١٤].

يوجد في مكتبة كليّة الإلهيّات بجامعة طهران نسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» للشهيد الأوّل برقم ١٦٣ ج حرّرها حسين بن محمّد بن حسن الجوينانيّ العامليّ في الحادي عشر من ذي الحجّة ٧٩٨هـ في مدرسة الحلّة بجوار مقام صاحب الزمان لعزّ الدين حسن بن الجوينانيّ، نسبةً إلى قرية جويا في جبل عامل، استنسخها عن نسخة أبيه محمّد. وكتب الناسخ في الخاتمة:

«ووافق الفراغ من كتابته قبل الزوال يوم السبت أحد عشر مضين من شهر ذي الحجّة الحرام خاتمة ثمان وتسعين وسبعمئة بمدرسة الحلّة المجاورة بحرم مولانا و سيّدنا وإمام عصرنا محمّد بن الحسن صاحب الزمان صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين على يد العبد الضعيف عملاً، الجسيم أملًا، الكثير زللًا، حسين بن محمد

ابن الحسن الجوياني العاملي عفا الله عنه و عن والديه وعن المؤمنين والمؤمنات آمين رب العالمين والحمد لله وحده. برسم الشيخ الصالح العابد الفقيه العلامة عزّ الملّة والحقّ و الدين حسن بن الجويان أدام الله أيّامه ولياليه و بلّغه الله أمانيه بحق محمّد وبنيه إنّه بالإجابة جدير وهو على كلّ شيء قدير آمين ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين وسلَّم كثيرًا».

عبّر الكاتب عن مقام صاحب الزمان في الحلّة بالحرم، وهو أمر عجيب جعل المفهرس يتوهّم أَنَّ المراد من (مدرسة الحلّة) مكان في سامراء[١٥].

كتب حسين بن محمّد بن حسن الجوياني العامليّ نسخة من كتاب «المهذّب البارع» لابن فهد وتحتفظ المكتبة المركزيّة بجامعة طهران بالمجلّد الأوّل منه برقم ٦٧٣٦ وتاريخ الفراغ من كتابة هذا الجزء يوم الأحد ٢١ من شعبان ٨١٢هـ بجانب المدرسة الزينيّة بجنب مقام صاحب الزمان بالحلّة. وذكر في خاتمة الجزء الأوّل إنهاء القراءة ثلاثةً، مشيرًا إلى قراءة النصّ على ابن فهد الحلّي ثلاث مرّات، وعبارته كما يلي:

«أنهاه أيّده الله تعالى قراءة و بحثًا وفهمًا واستشراحًا في مجالس متعددة آخرها ثالث شهر ربيع الأول من سنة خمس عشرة وثمانمئة هجرية وكتب أضعف العباد أحمد بن محمد بن فهد مصنّف الكتاب والحمد لله وحده و صلى الله على نبيّنا محمّد وآله».

«أنهاه أدام الله تعالى فضله مرّة ثانية في مجالس متعدّدة آخرها من عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ستة عشرة وثمانمئة هجرية. وكتب أضعف العباد أحمد بن محمّد بن فهد مؤلف الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله و سلم تسليمًا».

«أنهاه أدام الله فضله مرّة ثالثة في مجالس متعدّدة آخرها رابع عشر جمادى الأولى

من سنة ستّ عشرة وثمانمئة وكتب أحمد ابن فهد جامع الكتاب والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا».

من المحتمل كثيرًا أن يكون الجوينيّ من تلامذة ابن فهد. وقد سمى دانش‌بجوه المدرسة بـ «الزينبيّة»، والجوينيّ بـ «الجزينانيّ» [١٦].

مكتبة مجلس الشورى تحتوي على نسخة من كتاب «مصباح السالكين» لابن ميثم البحرانيّ برقم ٤٧٠٥ وكاتبها حسبما جاء في الفهرس [١٧] حسين بن محمّد بن حسن الجوينيّ العامليّ، ويُستنتج من هذه النسخة:

أوّلاً: أنّها ثلاثة أجزاء من أصل أجزاء الكتاب الخمسة، **وثانيًا**: أنَّ كاتبها هو الجوينيّ الذي كتب لقبه بدقّة وضبطه بالشكل، وفي خاتمة كلّ جزء، ذكر معلومات دقيقة ممّا لم ينعكس في الفهرس. ورد في الورقة ١١٩ ب في ختام الجزء الأوّل من خاتمة الكاتب ما يلي:

«...والعصمة و به الحول والقوّة تمّ الجزء الأوّل من هذا الكتاب ويتلوه في الثاني إن شاء الله في الجزء الثاني ومن خطبة له عليه السلام فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر وكان الفراغ من كتابته عند الزوال يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان المبارك لسنة تسع وثمانين وسبعمئة على يد العبد الضعيف عملًا، الجسيم أملًا، الكثير زللًا حسين بن محمد بن الحسن الجُوياني العاملي عفا الله عنه وعن والديه وعن الداعي له بالعفو والغفران وذلك بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينيّة المجاورة لحرم مولانا وسيّدنا وإمامنا الإمام المفترض الطاعة على كافّة الأنام محمّد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين وسلّم كثيرًا والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا. وكان النسخة التي كتبت منها وقد لحقها بلل كثيرة الطمس وهي بخطوط شتّى وبعضها بخطّ المصنف مقبلة

الأوراق و الكراريس ممّا قدرت على قراءته كتبته وما لم أقدر عليه أخليت له بياضًا في عدّة مواضع وأنا من وراء طلبه وتصحيحه إن شاء الله وبالله التوفيق».

المهمّ في هذه الخاتمة أمران، أحدهما: أَنَّ بعض ما تمّ استنساخه كان بخطّ المؤلّف، والآخر: أَنَّ الكاتب يشير إلى استنساخه في الحلّة وفي المدرسة المشهورة بالزينيّة المجاورة لمقام صاحب الزمان في المدينة، وأَنَّ فراغه من استنساخها كان في شعبان سنة ٧٨٩هـ.

وذكر في صفحة عنوان الجزء الأوّل المتضرّرة قليلًا، ما يلي:

«الجزء الأوّل من كتاب مصباح السالكين شرح نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام تصنيف الشيخ العلامة قدوة المحقّقين وقطب السالكين ميثم بن علي ابن ميثم البحراني قدّس الله روحه وطهّر رمسه وحشره مع الأئمّة الطاهرين بمنّه وفضله».

ونفس العنوان مذكور في صفحة عنوان الجزء الثاني (الورقة ١٢٠ب) إلَّا أَنّه استبدل عبارة الجزء الأوّل بالثاني. وفي الورقة ١٢٠ب، هناك عبارة تدلّ على تملك جمال الدين عبد الله الحسينيّ الجرجانيّ للنسخة باصفهان في صفر سنة ٩٢٠هـ؛ وعبارتان دالّتان على بيع النسخة وتملّكها لشخصين آخرين إلَّا أَنّهما تفتقدان تأريخ البيع. أَمّا عبارة تملّك جمال الدين عبد الله الحسيني الجرجانيّ فهي:

«من كتب عند عبد أمير المؤمنين قبلة الموحدين صلوات الله عليه جمال الدين عبد الله الحسيني الجرجاني أوتيا كتابهما بيمينهما حرّرت ذلك بأصفهان في صفر سنة ٩٢٠ (أو) ٩٣٠ في زمان كان ... بيد الخاقان أي السلطان ابن الشاهنشاه مالك أرضه ... المؤمنين خلّد الله نصره وعدله».

وإحدى العبارتين فيها سجع المالك على النسخة على النحو الآتي:

«بسم الله قد انتقل بالبيع في ملك الأقلّ محمّدعلي عبد الله بن عزّالدين عفي عنه وعنهم».

وانتقلت النسخة فيما بعد بالبيع إلى نظام الدين الكيلانيّ، وجاء في ختمه البيضوي تحت عبارة البيع:

«قد انتقل بالبيع الصحيح الشرعي إلى العبد الأقلّ نظام الدين گيلاني».

وكتب المستنسخ في نهاية الجزء الثاني (الورقة ٢٢٦ أ):

«... وهذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وفرغ من كتابته العبد الضعيف عملًا الجسيم أملًا الكثير زللًا الراجي رحمة ربّه وشفاعة نبيّه محمّدﷺ حسين بن محمد بن حسن الجُوينانيّ العامليّ المجاور بالمشهد المقدس الغرويّ صلوات الله وسلامه على مشرّفه ضاحي نهار الخميس الخامس عشر من شهر صفر ختم بالخير والظفر لسنة تسعة وثمانين وسبعمئة و الحمد لله أولًا وآخرًا و ظاهرًا وباطنًا».

وتحت خاتمة النسخة، ينقل الجوينانيّ بدقّة كتابة النسخة الأصليّة:

«صورة خطّ المصنّف المنقول منه: و هذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة و على الله (ظ) قصد السبيل وهو حسبي و نعم الوكيل و فرغ من كتابته أحوج الخلق إلى عناية ربّه مصنّفه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في صفر من سنة اثنتين وسبعين و ستمئة حامدًا لله و مصليًّا على رسوله محمّد النبيّ الأمّي وعلى آله و مسلّماً».

وقال ذيل عبارته الأخيرة في خصوص الخطبة التي ابتدأ الجزء الثالث بها: «ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى ومن خطبة لهعليه السلام تحمده على ما كان وتستعينه من أمرنا على ما يكون».

وكُتب بجانب خاتمة الجزء الثاني، عبارة المقابلة والتصحيح لمالك النسخة في القرن الثامن المسمّى حسن بن معمر بن أَبي الرضا الحسينيّ، وهي كما يلي:

«بلغت مقابلة هذا الجزء وهو الثاني من شرح نهج البلاغة تصنيف الإمام العلامة ميثم بن علي البحراني رحمة الله عليه و رفع ... مع أولياء آل محمد و ذلك مع من ... بمقابلته و ضبطه ولم أتمكّن للعجلة في المقابلة ... ما صححته الكاتب ... في غير موضعه و الإعراب كذلك لأن ذلك كثير ولكن أرجو أن أصلحه بالنظر الكتاب و ذلك يوم الخميس خامس عشر رجب المبارك سنة سبعين وسبعمئة وكتب حسين بن معمر بن أَبي الرضا الحسيني مالكه عفا الله ولوالديه».

نقل الجوينيّ خاتمة البحرانيّ في آخر ورقة من النسخة أي الورقة (٣٤٢) وخاتمة الجزء الثالث:

«صورة خطّ مصنّف المجلّد الثالث من كتاب مصباح السالكين لنهج البلاغة على يدي مؤلّفه الملتجي إلى عفو ربّه ورحمته ميثم بن علي بن ميثم البحراني في أواخر شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمئة ولله الحمد والمنّة وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي الأمّي وعلى آله».

أشار الجوينيّ في الخاتمة إلى زمان ومكان كتابة الجزء الثالث بذيل خاتمة ابن ميثم البحرانيّ، قائلاً:

«وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة أصيل النهار على يد الأضعف العبد الفقير إلى رحمة ربّه الغني حسين بن محمد ابن الحسن الجُويني العاملي المجاور بالمشهد المقدس الغروي على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات وذلك بمدرسة مولى السيد تاج الدين عفا الله عن منشيها....».

وحسب المعلومات الواردة في خاتمة حسين بن محمّد بن حسن الجوينيّ، فإنّه كان منشغلًا بكتابة نسخة «مصباح السالكين» في شعبان سنة ٧٨٩هـ في الحلّة،

وانتقل في السنة ذاتها إلى النجف وسكن مدرسة السيّد تاج الدين بقصد مجاورة الحرم الشريف، وفي سنة ٧٩٠هـ كتب سائر أجزاء الكتاب وهي في الأقلّ الأجزاء الثلاثة الموجودة حاليًّا.

من اللافت إشارته الأخيرة إلى وجود مدرسة السيّد المرتضى بجوار حرم أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى عدم ذكرها في سائر المصادر، وقد بحث صديقي العزيز أحمد علي مجيد الحلّي في مقالة عن أهميّة هذه المعلومة، والظاهر أَنَّ المعلومة الوحيدة عن مدارس النجف القديمة هي ما ورد في خصوص مدرسة الفاضل المقداد في سوق العبايجيّة (١٨).

والإشارة الأخرى إلى هذه المدرسة الأخيرة وردت عن السيّد حيدر الآملي، الذي فرغ من كتابة «رسالة الرحمة في اختلاف الأمّة» لركن الدين محمّد بن عليّ الجرجانيّ يوم الأحد الثالث من ذي القعدة سنة ٧٦٢هـ في المدرسة المرتضويّة، وقد صرّح في خاتمة النسخة:

«..وفرغ كاتبها من كتابته...حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي غفر الله ذنوبه بالمشهد المذكور أعني الغروي سلام الله على مشرّفه بالمدرسة المرتضويّة رضوان الله عليه وعلى جميع المؤمنين...».

ولم يذكر هذا التصريح في تعريف النسخة الأخيرة في الفهرس (١٩).

وتحتفظ مكتبة آية الله السيد المرعشيّ بنسخة من «مصباح السالكين» برقم ٩٣٨٨ وكاتبها حسين بن محمّد بن الحسن الجوينانيّ العامليّ أيضًا، وقد فرغ من كتابة الجزء الثاني يوم السبت الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ٧٩١هـ في مدرسة السيّد المرتضى بجنب حرم أمير المؤمنين عليه السلام. وتملّك النسخة فيما بعد محمّد بن إبراهيم بن أَبي الحسن بن زين العابدين بن حسن بن حسين بن علوان الحسينيّ، ثمّ السيّد عبد الله بن محمّد رضا شبّر.

تدلّ النسخة الأخيرة على أَنَّ الجوينانيّ سكن النجف مرّة أخرى فيما بعد،

واستنسخ كتاب «مصباح السالكين»، والمستنسَخ منه هو أصل الكتاب كما يبدو الذي استُنسخت نسخة مجلس الشورى عليه.

وفي خاتمة النسخة ٩٣٨٨ من مكتبة السيد المرعشيّ، نقل الجوينيّ عبارة خاتمة الأصل بنحو أكمل، فقال:

«تمّ الجزء الأوّل من هذا الكتاب ويتلوه في الثاني إن شاء الله. ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر، صورة خطّ مصنّفه كاتبه مؤلّفه الملتجي إلى عفو الله ورحمته علي بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني بمدينة دار السلام حرسها الله تعالى في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ستين وسبعمئة والحمد لله و صلى الله على أفضل المرسلين محمّد وآله و سلّم.

ووافق الفراغ من كتابته على يد العبد الفقير إلى الله حسين بن محمد بن حسن الجُويباني العاملي عفا الله عنه وذاك عند الزوال من يوم السبت التاسع من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمئة بالمشهد المقدس الغروي على....».

وجاء في خاتمة الجزء الثاني أَيضًا:

«وهذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وفرغ من كتابته أحوج الخلق إلى عناية ربّه مصنّفه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في صفر من سنة اثنتين و سبعين وستمئة حامدًا لله ومصليًّا على رسوله محمّد النبيّ الأمّي وعلى آله ومسلّمًا هذا التاريخ المذكور أولًا صورة خطّ مصنّفه قدّس الله روحه و نوَّر ضريحه ووافق الفراغ من كتابته على يد العبد الضعيف عملًا، الجسيم أملًا، الكثير زللًا، حسين بن محمد بن الحسن الجُوباني العاملي عفا الله عنه وعن والديه و عن المؤمنين و المؤمنات وذلك بالمدرسة المعروفة بمدرسة السيد مرتضى ـ رحم الله منشيها ـ المجاورة لحرم مولانا وسيدنا

الإمـام المفترض الطاعة على الخلق أجمعين أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب عليه من الصلـوات أتمّها وأكملها ومن التحيّات أكرمها وأفضلها وذلك يوم السـبت قبيل العصر الحادي عشر من شـهر جمادى الأولى من سـنة إحدى و تسـعين و سـبعمئة والحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبيّ بعده محمّد وآله وسـلّم ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى. ومن خطبة له عليه السلام: نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون».

وبسـبب عدم اشـتمال الفهارس على معلومات دقيقة لهذه النسخ، فقد ذكرت مغلوطـة في «فنخا» (فهارس النسـخ الخطيّة في إيـران) أيضًا ولا يمكن من خلالها معرفـة أَنَّ حسـين بن محمد بن حسـن الجويـانيّ العاملي كان قد استنسـخ «مصباح السـالكين» لابن ميثـم البحرانيّ مرّتين يفصل بينهما زمـن قصير وذلك اعتمادًا على النسخة الأصليّة للمؤلّف [٢٠].

وقـد سـقطت أحيانًا المعلومـات المتعلّقة بمقـام صاحب الزمـان بمدينة الحلّة وأهمـل ذكر اسـم المدرسـة الأخـيرة بوصفها محـلًّا لكتابة النسـخ الخطّيّـة من قبل أصحـاب الفهـارس، فلا يمكـن معرفة تلـك المعلومـات إلَّا من خـلال مراجعة النسخ نفسها.

وعندالإعداد لهذا البحث، وجدت بحثًا لصديقي العزيز أَبي جعفر الحلّي تحدّث فيه عن النسخة ٥٥٠٨ لمكتبة مجلس الشورى تحت عنوان «شرح تردّدات الشرائع» مستنسـخة سـنة ٧٥٦هـ في مقام صاحب الزمـان بالحلّة، ولم تذكـر الفهارس من ذلك شيئًا.

وقد استنسـخ الجويـانيّ مصنّفات أخرى من جملتها نسـخة «المختـصر النافع» برقـم ٥٠٦ في مكتبة آية الله السـيد المرعشي: «...فرغ مـن تنميقه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربّه حسين بن محمّد بن الحسن الجُوَياني في أصيل نهار ...الرابع

و العشرين من شهر ذي الحجة الحرام خاتمة سنة سبع وثمانين و سبعمئة غفر الله له ولوالديه بحقّ محمّد وولديه»، وقرأها عند محمّد بن سليمان ابن الحاج وذكر إنهاء القراءة في حاشية الخاتمة.

كما أَنَّ المجموعة ١٠٨٣١ من مكتبة السيد المرعشي تشتمل على ترجمة «الفصول النصيريّة» و«الأنوار الجلاليّة للفصول النصيريّة» «ونهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد» الذي استنسخه سالم بن سلامة بن محمّد اللزيزاويّ سنة ٨٩٤هـ في المدرسة الزينيّة، ومجموعة أخرى صرّح فيها الكاتب بكتابة النسخة في المدرسة المذكورة، وكتب في ختام«الفصول النصيريّة»:

«فرغ من نسخته العبد الفقير إلى الغني سالم بن سلامة بن محمد اللزيزاوي يوم الأحد ...شهر شوال سنة أَربع وتسعين وثمانمئة هلاليّة محمديّة وكان تمامه في المدرسة المباركة مجاور مقام صاحب الزمان و الحمد لله ربّ العالمين و ...».

وجاء في خاتمة الأنوار الجلاليّة:

«...وافق الفراق منه يوم الجمعة رابع وعشرين شعبان ختم بالعفو والغفران على يد أحوج عباد الله إلى الرحمة والرضوان العبد الفقير إلى الغني سالم بن سلامة اللزيزاوي سنة أَربع وتسعين وثمانمئة و كتبه وهو في المدرسة الزينية بالحلّة السيفيّة مجاور صاحب الزمان ...»[٢١].

وتوجد في مكتبة آية الله السيد المرعشيّ نسخة من «كتاب نهاية المسؤول» برقم ١٠٦٠١ ومكتوبة سنة٨٤٠هـ في المدرسة الزينيّة بالحلّة بيد فخر الدين ابن نظام الدين الحسينيّ له شخصيًا: «...قد وقع الفراغ في شهر رمضان المبارك سنة أربعين و ثمانمئة هجريّة بالمدرسة الزينيّة بالحلّة السيفيّة حماها الله من البلية، كتبه لنفسه فخر الدين ابن نظام الدين الحسيني عفا الله عنه بفضله وكرمه بحق محمّد وآله خير آل».

وعرّف المرحوم حسين علي محفوظ النسخ الخطيّة بمكتبة المرحوم فخر الدين النصيري، فتحدّث في الأثناء عن نسخة عدّة «الداعي ونجاح الساعي» لابن فهد الحلّي المكتوبة في المدرسة الزينيّة بالحلّة سنة ٨١٣هـ[٢٢]. والنسخة موجودة في مكتبة جامعة طهران برقم ١٨٧٩، وتشتمل على «عدّة الداعي وآداب الداعي» وهو تلخيص «العدّة»، وانتهى من كتابة النسخة يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة ٨١٣هـ في المدرسة الزينيّة ـ التي قرأها المرحوم دانش بجوه (الدينيّة) خطأً ـ في الحلّة السيفيّة[٢٣].

كما توجد في مكتبة آية الله المرعشي نسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» برقم ٣٩٦٧ مكتوبة أيضًا في هذه المدرسة بجانب مقام صاحب الزمان في الحلّة غير أنّها سمّيت بالمدرسة الشريفة.

وأهميّة معلومات الخاتمة (الإنهاء) بغضّ النظر عن الإشارة إلى المدرسة الزينيّة تكمن في تبيين علاقات علماء جبل عامل مع العراق في القرن الثامن للهجرة، إذ كان للحلّة في القرنين الثامن والتاسع مركزيّة علميّة عالية، يشدّ العلماء إليها رحالهم من مختلف نواحي البلاد حتّى من أوال البحرين طلبًا للعلم.

ونسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» برقم ٣٩٦٧ في مكتبة آية الله المرعشيّ حرّرها ثابت بن إبراهيم الأوالي في الحلّة بالمدرسة الزينيّة التي أطلق عليها المدرسة الشريفة، يوم الاثنين ٢٨ من ربيع الأوّل سنة ٨٢٠هـ، وأشار في الخاتمة إلى محلّ الفراغ من كتابة النسخة وزمانه فقال:

«وافق الفراغ من تسويد بياضه ظهر يوم الاثنين، يوم الثامن و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثمانمئة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه و غفرانه ...ثابت بن إبراهيم الأوالي محتدًا والأحسائي مولدًا، تجاوز الله عن سيّئاته وأصلح شأنه للدنيا والآخرة بمحمّد وآله و ذلك بأرض العراق بالحلّة بالمدرسة الشريفة والحمد لله ربّ العالمين وصلعم وآله رب اختم بالخير ياكريم».

وتحتفظ مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمدينة مشهد بنسخة من كتاب «المختصر النافع» برقم٦٩٦ وتاريخ كتابتها يوم الخميس ١٦ ربيع الأوّل سنة ٩٥٧هـ في مدرسة صاحب الزمان بالحلّة كما في الفهرس، لكن ينبغي مراجعة أصل النسخة، ويبدو أنّها من النسخ المكتوبة بالمدرسة الزينيّة[٢٣]. وقد حصلت على صورة هذه النسخة بفضل صديقي العزيز السيد أميد حسيني نجاد لكن مُحيت منها الخاتمة المشتملة على اسم الكاتب والتصريح باسم المدرسة الزينيّة على ما يحتمل. ونصّها كما يلي:

«...نجز في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الأول من سنة سبعة وخمسين وتسعمئة على يد أحوج العباد إلى الله تعالى .... بمدرسة صاحب الزمان ببلد الحلة حماها الله وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين»[٢٤].

ووصلتنا معلومات متفرّقة عن المدرسة الزينيّة المشهورة بمدرسة صاحب الزمان ـ وهو المقام المنسوب إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف بجانب المدرسة الزينيّة ـ منها ما ذكره خضر بن محمّد بن عليّ الحبلروديّ الرازي في كتاب التوضيح الأنور، إذ أشار إلى وصوله إلى مدينة الحلّة سنة ٨٣٩هـ قاصدًا زيارة الأربعين، فقابل جمعًا من علماء الإماميّة ومنهم محمّد بن محمّد بن نفيع ـ وهو من كبار علمائها ـ وأراه نسخة من كتاب «المعارضة» ليوسف الواسطيّ الأعور، وحرّض الحبلروديّ على كتابة الردّ عليه، وهذه العبارات التي صدرت في منتصف القرن التاسع تقريبًا، صريحة في وجود النشاط العلميّ في المدرسة الزينيّة بالحلّة وحضور العلماء الشيعة فيها[٢٥].

فهارس النسخ الخطّيّة لم تتعرّض أحيانًا إلى بيان اسم هذه المدرسة عند استعراض معلومات النسخ، ومنها النسخة رقم ١٠١٨٧ في مكتبة مجلس الشورى وهي على الظاهر تشتمل على كتاب فريد من نوعه اسمه «إشراق اللاهوت» لركن الدين محمّد

ابن عليّ بن محمّد الجرجانيّ[٢٦] وكتبت في المدرسة الزينبيّة:

«فرغ من مشقه لنفسه العبد المحتاج إلى عفو الله الواحد حسن بن محمد بن راشد أسبغ الله عليه جناح لطفه وحفظه ... من شرّ يديه ومن خلقه يوم الأربعاء غرّة جمادى الآخرة من سنة عشر وثمانمئة بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينبيّة حماهما الله من المصائب بمحمّد وآله الأطايب والحمد لله ربّ العالمين وحده والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين»[٢٧].

وتضمّ مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة نسخة من كتاب «الكافي» برقم ١١٢٩٤، وانتهى حسين بن حاجي محمّد الأسترآبادي من كتابة الجزء الأوّل من أصوله: «تمّ الجزء الأوّل من كتاب الحجّة» صبيحة يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع الثاني في مدرسة الحلّة ـ كما ذكر ـ ممّا يحتمل كثيرًا أن يكون مراده منها المدرسة الزينبيّة. وقال في خاتمة نسخة كتاب «الكافي»:

«فرغت من تسويده وقت الضحى في يوم السبت رابع عشرين من شهر ربيع الثاني في مدرسة الحلّة حماها الله عن الأسقام و العلّة سنة ٨٩١ كاتبه ومالكه الفقير الحقير المريض بداء الغربة والكربة وغريق بنار الفرقة والحرقة أضعف عباد الله وأحوجهم العاصي الجاني ...حسين ابن حاجي محمد الأسترآبادي بصّره الله بعيوب نفسه».

وعرّف نفسه في خاتمة كتاب الإيمان والكفر بنحو آخر فقال: حسين ابن حاجي بن عليّ الأسترآباديّ وقال:

«فرغت من تسويده يوم الثلاثاء ثالث شهر جمادى الأولى في مدرسة الحلّة ـ حماها الله عن الأسقام و العلّة ـ سنة ٨٩١ احدى وتسعين و ثمانمئة حامدًا لله مصليًّا على نبيّه عليه وآله من التحيّات أزكاها ومن التسليمات ...».

ثمّ قابل النسخة في شهر رجب وأشار في خاتمة كتاب الإيمان إلى ذلك فقال:

«بلغت المقابلة والتصحيح بحسب الجهد والطاقة بنسختين صحيحتين إلّا ما

زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك بتوفيق الله ومنّه في يوم الرابع والعشرين من رجب سنة ٨٩١هـ».

وآخر ما اطّلع عليه الماتن من النسخ المكتوبة في المدرسة الزينيّة هو جزء من كتاب قواعد الأحكام رقمها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ٢٨٤٠ وقال المستنسخ في خاتمتها:

«..فرغ من كتابته العبد الفقير إلى الله اللطيف، أحمد بن محمّد الشريف الديلمي يوم السبت ثامن عشر رجب المرجب سنة ٨٨٥هـ في مدرسة الزينية بالحلّة السيفيّة والحمد لله على الابتداء والإتمام، والصلاة على نبيّه وآله الكرام ما كرَّت الليالي والأيام وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا»[٢٨].

الهوامش

(١) للمزيد من الاطلاع على حياة الحلّة العلميّة في القرن التاسع، ينظر: الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري. تشييد المشاهد والمقامات بناء على الرؤيا كان أمرًا دارجًا في التقليد الإسلاميّ بشكل عامّ، وللاطّلاع على مسألة الزيارة وتشييد المشاهد بشكل عامّ، ينظر: كتاب وليد المرعي الصادر بالتفاصيل التالية:
Josef W. Meri, The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria (Oxford: Oxford University Press ,2002).

(٢) ينظر: فهرستگان نسخه هاي خطّي إيران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٢٨/ ٧١٩.

(٣) في خصوص «القارة» ينظر: تاريخ التشيع لأهل البيت في إقليم البحرين القديم: ٦٦-٦٧.

(٤) ينظر: الفوائد الطريفة: ٢١٠ و٤٦٠.

(٥) يراجع: وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٣: اللافت أَنَّ اسم زينيّة الموصل أيضًا تمّ تصحيفه في بعض المصادر إلى «الزينبيّة»، ينظر: مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، العدد ٣/ ٣١.

(٦) ذكر صديقي العزيز أَبو جعفر أحمد علي مجيد الحلّي في كتاب «تاريخ مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الحلّة» بحثًا عن مقام صاحب الزمان بمدينة الحلّة وفي ضمنه حديث عن مدرسة الزينيّة على أساس بعض النسخ، علمًا بأَنّه حين تصنيف هذا الكتاب، كان يرى أَنَّ اسم المدرسة هو «الزينبيّة»، لكنّه يعتقد الآن أَنَّ «الزينيّة» هو الصحيح.

(٧) يوجد في مكتبة مجلس الشورى نسخة مرقّمة ٥٦٤٣ من كتاب قواعد الأحكام وذكر اسم الكاتب في الخاتمة بأَنّه حسين ابن أَبي الحسن بن محمّد بن حسن الكاشانيّ، وتاريخ الانتهاء من الكتابة السابع من صفر ٧٢٨هـ ويحتمل أن يكون أبا يحيى بن أحمد الكاشي.

(٨) أحد الفقهاء والعلماء الإماميّة في الحلّة ممن لا توجد معلومات كثيرة عنه، قال فيه ابن العتائقيّ: «... المولى الكبير المعظّم جمال الدين الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القاري نجم الدين جعفر بن الزهدري...». ينظر: رياض العلماء ٣/ ١٠٥.

(٩) كتب صديقي العزيز عبد الخالق الجنبي ملاحظة في خصوص النسخة الأخيرة ذكر فيها مكانًا في القطيف يسمّى بالحلّة، وقال: «...المعلى اسم جدّ لأكثر من أسرة قطيفية قديمة. الحلّة والقرين: قريتان قطيفيتان قديمتان ذكرتا في أكثر من وثيقة قديمة، ذكرت الأولى في سجلّ (لواء القطيف) عام ٩٥٩ للهجرة، وذكرت الثانية في وثيقة زادان عام ٩٣٧ للهجرة. والمرجح أن الحلي نسبة إلى حلّة القطيف وليس حلّة العراق والله أعلم». كما وردت عبارة عقد البيع في الخاتمة، وقرأها الأستاذ الفاضل عبد الخالق الجنبي هكذا: «انتقل بالابتياع الشرعيّ إلى صاحبه العبد علي بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد المعلى».

(١٠) ينظر: فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران) ٩/ ٩٦٨.

(١١) ينظر: فهرست كتب خطي كتابخانه مركزي و مركز اسناد آستان قدس رضوي (فهرست مخطوطات المكتبة المركزيّة ومركز أسناد العتبة الرضويّة المقدّسة) ٢٣/ ١٣٨-١٤٠.

(١٢) سيدي علي كاتبي من أمراء العسكر العثمانيّ سنة ٩٦١هـ، تولى إرجاع الأسطول العثماني من البصرة إلى مصر، ومرّ في طريقه بالحلّة إلى البصرة وقال: «ثمّ أتيت الحلّة، وتمّ زيارة مقام صاحب الزمان الإمام محمّد المهدي والإمام عقيل أخي علي المرتضى ومسجد الشمس». ينظر: مرآت الممالک: سفرنامه اي به خليج فارس، هند، ماوراء النهر و ايران (مرآة الممالك: رحلة إلى الخليج الفارسيّ والهند وما وراء النهر وإيران): ٣٩.

(١٣) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٠/ ١٦٦، القسم الأوّل.

(١٤) ينظر: فهرست كتابهاي خطي كتابخانه آيت الله مرعشي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي) ٢١/ ٥٢-٥٣.

(١٥) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد): ٥٥٠، ١١٢٢-١١٢٣، توجد في الصفحات الأخيرة صور من بداية وخاتمة النسخة.

(١٦) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي

كتابخانه مركزي و مركز اسناد دانشگاه تهران ١٦/ ٣٤٧-٣٤٨.

(١٧) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شورای ملی(فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٣/ ٨٨، ٣٩٧.

(١٨) ينظر: مدرسة المرتضى المجاورة لحرم الإمام علي بن أَبي‌طالب عليه السلام في القرن الثامن الهجري، الانسكلوبيديا العلوية (١٣): ٦١٥-٦١٦.

(١٩) ينظر: فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكاة إلى مكتبة جامعة طهران) ٣/ ٤٣٨، القسم الأوّل.

(٢٠) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٣/ ٨٧ـ٨٨.

رأى منزوي أن الكاتب هو حسين بن حمد بن حسن الجوقانيّ ولم يشر إلى أَنّه عاملّي. ومن حسن الاتّفاق وجود صور من النسخة في خاتمة الفهرس (ص٣٩٧) مكّنت من معرفة هويّة كاتب النسخة. فينبغي تعديله في دنا (موسوعة المخطوطات الإيرانيّة) و فنخا (فهارس النسخ الخطّية في إيران). للاطلاع على نسخ كتاب مصباح السالكين. ينظر: فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٢٩/ ٧٤٣-٧٥٠، وتمّ التعريف بالنسخة المبحوث عنها في مكتبة مجلس الشورى برقم ٤٧٠٥ في الصفحة ٧٤٩ الرقم ٥٦.

(٢١) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٦/ ٤٠٩. ورد في المباحثات التي دارت بين يوسف أعور الواسطي مصنّف كتاب المعارضة (أو العارضة) وبين خضر الحبلرودي في كتاب التوضيح الأنور، إشارات إلى وجود مقام صاحب الزمان بمدينة الحلّة. ينظر: التوضيح الأنور: ٢٤٨، ٥١٦-٥١٨، ٥٢٤-٥٢٦، ٥٣٤.

واهتمام الناس الكبير بمقام صاحب الزمان الذي أشار إليه الحبلرودي، أدّى إلى بروز حكايات بينهم، وذكر بعضه في كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) للسيّد بهاء الدين النيلي النجفيّ، وبعضه منقول في بحار الأنوار ٥٢/ ٧٠-٧٧. ومن أشهر هذه الحكايات المتداولة بينهم قصّة الجزيرة الخضراء،

التي صارت موضع اهتمام فيما بعد في العصر الصفويّ. ينظر: بحارالأنوار ٥٢/ ١٧٤-١٥٩.

(٢٢) أشار صاحب الفهرس إلى المدرسة الزينيّة في ضمن تعريفه للنسخة. ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي) ٢٧/ ٢٥١.

(٢٣) المخطوطات العربية في العالم: نفائس المخطوطات العربية في ايران ٣/ ٥٢.

(٢٤) ينظر: فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران) ٨/ ٤٨٥. نفس الخطأ في تعريف النسخة تسرّى إلى (فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٣٣/ ٣٦.

(٢٥) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي مشهد (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد) ١/ ٥٥٣.

(٢٦) نقل صاحب روضات الجنّات ملاحظة في خصوص تدريس ابن فهد الحلّي في المدرسة الزينيّة نقلًا عن مصدر مخطوط عن الشيخ حسن أو ابنه الشيخ محمّد عن السيّد جمال الدين ابن الأعرج العميديّ، نصّها كما يلي: «أحمد بن محمّد بن فهد... من الرجال المتأخّرين في زماننا هذا، أحد المدرّسين في المدرسة الزينية في الحلّة السيفية...استجازني فأجزت له مصنّفاتي...». روضات الجنّات ١/ ٧٢.

(٢٧) ينظر: التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور: ١٤. شاهد السيّد محسن الأمين نسخة من كتاب التوضيح الأنور عند رحلته إلى كرمانشاه سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م ونقل مقدّمتها في أعيان الشيعة ٦/ ٣٢٣، وفيها سيرة خضر بن محمّد الحبلروديّ، وذكر اسم المدرسة بشكل صحيح (الزينيّة).

(٢٨) للتعريف بالنسخة باختصار، ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي اسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي) ٣٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، بيروت: دار التعارف، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢. الأنساب، عبد الكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم و تعليق: عبد الله عمر بارودي، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣. تاريخ التشيع لأهل البيت في إقليم البحرين القديم، عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤. تصوف وادبيات تصوف، يوگني ادواردويچ برتلس (ت١٩٥٧م)، ترجمة: سيروس ايزدي، طهران: دار اميركبير، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٨م.

٥. التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، خضر بن محمد الرازي الحبلرودي (ت٨٥٠م)، تحقيق: سيد مهدي رجايي، قم، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م.

٦. الحياة الفكرية في الحلّة خلال القرن التاسع الهجري، يوسف الشمّري، النجف: دار التراث، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.

٧. دفتر روشنايي: از ميراث عرفاني بايزيد بسطامي (دفتر الضياء: من التراث العرفانيّ لأبي يزيد البسطامي)، محمد رضا شفيعي كدكني، طهران: نشر سخن، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

٨. ركن الدين جرجاني واشراق اللاهوت (در شرح كتاب الياقوت)، حسن انصاري قمي، نسخة مكتبة المجلس، الرقم ١٠١٨٧.

٩. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، محمّد باقر الموسوي الخوانساريّ (١٢٦٦هـ)، قم: اسماعيليان، ١٣٩٠ش/ ٢٠١١م.

١٠. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني (ت١١٣٠هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، قم: مكتبة السيد المرعشي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

١١. فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكوة إلى مكتبة جامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م.

١٢. فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه

تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكوة إلى مكتبة جامعة طهران)، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٥ش/ ١٩٥٦م.

١٣. فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني)، احمد منزوي، طهران، ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م.

١٤. فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي(فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني)، عبد الحسين حائري والسيد ابراهيم ديباجي والعلامه الاوحدي، طهران: مطبعة مجلس الشورى الوطنيّ، ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م.

١٥. فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: دار جامعة طهران، ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م.

١٦. فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٩ش/ ١٩٦٠م.

١٧. فهرست كتب خطي كتابخانه مركزي و مركز اسناد آستان قدس رضوي (فهرست مخطوطات المكتبة المركزيّة ومركز أسناد العتبة الرضويّة المقدّسة)، محمد وفادار مرادي، مشهد، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

١٨. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي مشهد (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد)، محمود فاضل، مشهد، ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م.

١٩. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد)، سيد محمد باقر حجتي، طهران: جامعة طهران، ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م.

٢٠. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي)، السيد احمد حسيني.

٢١. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى

الإسلاميّ)، محمود نظري، طهران، ١٣٨٨ش/ ٢٠٠٩م.
٢٢. فهرست نسخه هاي عكسي مركز إحياء ميراث إسلامي (فهرس النسخ المصوّرة في مركز إحياء التراث الإسلاميّ)، السيد جعفر الحسيني الاشكوري والسيد صادق الحسيني الاشكوري.
٢٣. فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران)، مصطفي درايتي، طهران، ١٣٩٠ش/ ٢٠١١م.
٢٤. الفوائد الطريفة، العلامة عبد الله الأفندي الأصفهاني (ت١١٣٠هـ)، تصحيح: السيد مهدي رجايي، قم، ١٣٨٥ش/ ٢٠٠٦م.
٢٥. متون ايراني: مجموعه رساله هاي فارسي وعربي از دانشوران إيراني (النصوص الإيرانيّة: مجموعة رسائل فارسيّة وعربيّة من العلماء الإيرانيّين)، بجهود: جواد بشري، طهران: مكتبة ومتحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلاميّ، ١٣٩٧ش/ ٢٠١٨م.
٢٦. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، العلامة الحلّي (ت٧٢٦هـ)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ، الرقم ١٣١٧.
٢٧. المخطوطات العربية في العالم: نفائس المخطوطات العربية في ايران، حسين علي محفوظ (ت ٢٠٠٩هـ)، معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث، شوال ١٣٧٦هـ/ ١٩٩٧م.
٢٨. مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، نافع توفيق العبود، المورد،١٣٥٩هـ/ ١٩٨٠م.
٢٩. مدرسة المرتضى المجاورة لحرم الإمام عليّ بن أَبي طالب عليه السلام في القرن الثامن الهجري، أحمد علي مجيد الحلّي، موسوعة الموسم، المجلد ١٢٢، السنة ٢٨ (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)/ الانسكلوبيديا العلوية(١٣).
٣٠. مرآت الممالك: سفرنامه اي به خليج فارس، هند، ماوراء النهر و ايران (مرآة الممالك: رحلة إلى الخليج الفارسيّ والهند وما وراء النهر وإيران)، سيدي علي كاتبي (ت١٥٦٢م)، ترجمة من التركيّة: محمود تفضلي و علي گنجه لي، طهران، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م.
٣١. النسّاخ الحلّيّون: نسّاخ كتب العلامة

الحّلي أنموذجاً، حيدر محمد عبيد الخفاجي، تراث الحلّة، السنة الثالثة، العدد الثامن، شوال ١٤٣٩هـ/ حزيران ٢٠١٨م.

٣٢. وفيات الأعيان، أَبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت٦٨٢هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د ت.

33. Josef W. Meri، The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria (Oxford: Oxford University Press ،2002).

فوائد جديدة
عن المقداد بن عبد الله السيوري

السيّد حسين الموسوي البروجردي

الحوزة العلمية قم المشرفة

hoseinmoosavi60@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.326

الملخص

كان الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بـ«الفاضل»، أحد أعلام الطائفة. ولد في مدينة الحلّة ودرس بها، وأقام في النجف الأشرف، إلى أن توفّي فيها في سنة ٨٢٦ هـ، وعلى الرغم من جلالته وشهرته لم يصل إلينا من حياته إلّا أشياء قليلة، ولم ينقل أصحاب التراجم تاريخ ولادته وسيرته، حتّى اختلف في البلد الذي دفن فيه، وقد حصل المؤلّف على وثائق جديدة من حياته ـ تاريخ ولادته والبلد الذي دُفِنَ فيه، وبعض أبياته ردًّا على ابن تيمية ـ لم يسبق أنْ أوردها أصحابُ التراجم.

الكلمات المفتاحية:

المقداد بن عبد الله السيوري، النجف الأشرف، المقدادية، ابن تيمية.

New Insights on
Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri

Sayyid Hussein Al-Musawi Al-Burujerdi
The Islamic Seminary of Qom
hoseinmoosavi60@gmail.com

Abstract

Sheikh Jamal Al-Din Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri, famously known as "Al-Fadhil" (The Virtuous), was one of the prominent figures of the Shia community. Born in the city of Hillah, he pursued his studies there before settling in Najaf Al-Ashraf, where he passed away in 826 AH. Despite his stature and fame, little information about his life has reached us. Biographical authors have omitted details about his birth and life, leading to discrepancies regarding the location of his burial.

The author of this study has uncovered new documents about Al-Suyuri's life, including his birth date, the location of his burial, and some of his poetic verses written in response to Ibn Taymiyyah—information not previously recorded by biographers.

Keywords:

Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri, Najaf Al-Ashraf, Al-Miqdadiyyah, Ibn Taymiyyah.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، الغرّ الميامين، ولاسيّما بقية الله في الأرضين الحجَّة بن الحسن المهدي ـ روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ـ واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم من الآن إلى يوم الدين.

وبعد، فمن المؤكّد أنَّ علماءَنا بذلوا جهودًا كبيرة في الحفاظ على تاريخ الشيعة، ومنها الحفاظ على ثبت تواريخ العلماء من تاريخ مواليدهم ووفياتهم وبناء قبورهم، ولكن من أهوال الدنيا وبوائق الدهر ونكبات الزمان وشرّ ما يعمل الظالمون في الأرض الخراب والنسيان.

فكم له من نظير في تاريخ علمائنا، هذا هو الفقيه الطائر الصيت جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوري المعروف بالفاضل، وقد كان عالمًا فاضلًا متكلّمًا محقّقًا مدقّقًا، وكانت تصانيفه في نهاية الاعتبار والاشتهار، وقد اعتنَى بها الأساطين، ونقلوا عنها كثيرًا في كتبهم الفقهية والكلامية.

وبرغم من جلالته وشهرته ما وصل إلينا من حياته إلَّا أشياء قليلة، ولم ينقلوا تاريخ ولادته وسيرته، حتّى اختلفوا في البلد الذي دفن فيه.

فقد ظفرنا ـ بحمد الله وتوفيقه ـ بوثائق من حياة الشيخ المقداد ﷺ بظهور مخطوطات لم يلتفت إليها الباحثون والمفهرسون، ولم يسبق إليها أصحابُ المعاجم والتراجم.

المعلومات المنقولة عن الشيخ المقداد السيوري

١ـ تاريخ ولادته

لم نجد حسب تفحصنا في المصادر المتوافرة بين أيدينا من كتب التراجم، وكلّ من ذكر اسم الشيخ المقداد قديماً وحديثًا مَنْ ذكر تاريخ ولادته، وقد صرَّح د. عدي جواد الحجّار في كتابه بذلك[١].

وقد عثرنا على سنة ولادته ويومها وحتّى ساعتها، في وثيقة سنذكرها هنا.

٢ـ البلد الذي دفن فيه

لم نجد في تاريخ وفاته اختلافًا يهتمّ به بين مترجميه، وهو ضحى نهار الأحد ٢٦ جُمَادَى الآخرة من سنة ٨٢٦ هـ.

ولكن وَقَعَ الاختلاف في البلد الذي دفن فيه الشيخ الفاضل المقداد السيوري، وفيه قولان:

الأوّل: أنّه المدفون في المشهد المقدّس الغروي (النجف الأشرف).

الثاني: أنّه دفن في مدينة شهربان ـ شهروان، وتسمّى اليوم المقدادية.

أمّا الأوّل فبناء على ما نقله العَلَّامَة السيّد محمّد الصادق بحر العلوم في حاشية روضات الجنّات من خطّ الشيخ حسن بن راشد الحلّي: وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمّد الجواد البلاغي النجفي المتوفّى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الأوّل من موقوفات الشيخ محمّد علي البلاغي رحمه الله ـ كما كتب عليها بخطّ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن عبّاس بن حسن بن عبّاس بن محمّد علي البلاغي ـ وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خطّ ولد المصنّف الشيخ ضياء الدين علي بن محمّد بن مكّي الشهيد الأوّل، والكاتب هو الشيخ محمّد علي بن سلوة النجفي في النجف الأشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى

الأُولى سنة ٩٨٦، نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرّم سنة ٨٣٧، وكتب على الهامش أنّها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين ابن إدريس فرّوخ بحسب الجهد والطاقة.

وأيضا كتب على الهامش ما نصّه: وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي يوم الجمعة ٢٦ المحرّم سنة ١١٣٧، وفي آخرها بخطّ غير كاتب النسخة لكنّه عتيق نقلًا عن خطّ الشيخ حسن بن راشد الحلّي ما لفظه: توفّي شيخنا الإمام العَلَّامَة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري ـ نضّر الله وجهه ـ بالمشهد المقدّس الغروي ـ على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات ـ ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٦، ودفن بمقابر المشهد المذكور، وكان ـ بيّض الله غرّته ـ رجلًا جميلًا من الرجال جهوريّ الصوت، ذرب اللسان، مفوّهًا في المقال، متفنّنًا في علوم كثيرة، فقيهًا متكلّمًا أُصوليًّا نحويًّا منطقيًّا، صَنَّفَ وأجاد. صنَّف في الفقه (كنز العرفان في فقه القرآن)، كتابٌ قصره على الآيات المتضمّنة للأحكام الشرعية فأحسن تصنيفه، وكتاب اللوامع الإلهية في علم الكلام، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم بن سعيد المسمّى بالنافع، شرحًا أكثر فيه الإفادة، وأظهر الإحكام والإجادة، وبلغ الحسنى وزيادة، ولا يشبه بغيره من الشروح البتّة، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه، وشرح الفصول النصيرية في الكلام، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحراني بسؤال العبد الكاتب [يعني نفسه] وقابلت معه بعضه.

ورتَّب قواعد الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي ترتيبًا اختاره، وبحثت معه شيئًا منها، فقطع المباحثة لأمر لم يطلعني عليه، ومنع من إتمام كتابتها، وقال: إنّي ما كتبتها إلّا لنفسي، وإنّي لا أكتبها أحدًا، وكان كما قال ﷺ، فإنَّهُ لَمْ يكتب بعد تلك المباحثة [...] وله شرح نهج المسترشدين في علم الكلام شرحًا حسنًا، وله غيره.

وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ، والظاهر أنّها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلّي والله أعلم، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي قدس سره، والحمد لله ربّ العالمين[٢].

وذكر هذا باختلاف يسير العَلَّامَة الطهراني في الطبقات، وقال: ورأيت على ظهر نسخة من قواعد الشهيد كتابتها ٩٨٦ صورة خطّ الشيخ حسن بن راشد[٣]، وأشار إليه أيضًا في الذريعة[٤].

وأمّا الثاني فذكره السيّد الخوانساري في الروضات: ومن جملة ما يحتمل عندي قويًّا هو أن يكون البقعة الواقعة في بريّة شهروان بغداد والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد مدفن هذا الرجل الجليل الشأن يعنى الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بالفاضل المقداد، بناء على وقوع وفاته رحمه الله في ذلك المكان أو إيصائه بأن يدفن هناك لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العاليات، وإلّا فالمقداد بن أسود الكندي رحمه الله الذي هو من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشريف؛ لما ذكره المؤرّخون المعتبرون من أنّه رضي الله عنه توفّي في أرضه بالجرف، وهو على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على الرقاب حتّى دفن بالبقيع[٥].

وعلى هذا القول السيّد جعفر بحر العلوم في تحفة العالم عند تعيين قبر المقداد ابن الأسود الكندي[٦].

وأيضًا عليه السيّد حسن الصدر في نزهة أهل الحرمين بقوله: والقبر المعروف بقبر المقداد في طريق كرمنشاه هو قبر الشيخ مقداد السيوري أحد علمائنا من تلامذة العَلَّامَة الحلّي، فلا تتوهّم[٧].

ورَدَّ السيِّدُ الصدرُ قَولَ السَّيِّدِ محمَّد صادق بحر العلوم ـ إذْ نقلَ عن الحسن بن راشد بأنَّ قبرَ المقداد السيوريّ بالغريّ ـ قائلًا: وقد سألتُ فضيلة السيّد محمَّد

صادق بحر العلوم في يوم بالنجف الأشرف عن كيفيّة مشاهدته لخطّ الشيخ حسن بن راشد الذي مرّ ذكره بلسان الوجدان في تعليقته، فأجاب قائلًا: بأنّي لم أجده مباشرة ولم أره شخصيًّا، وأحتمل أني رأيته بخطّ الشيخ محمّد السماوي حاكيًا عن خطّ الحسن بن راشد هذا المعنى، فلاحظ[٨].

وقد تابع السيّد الصدر الشيخ محمّد حرز الدين في قوله: وقد وقفت على مرقده ـ أي السيوري ـ بضواحي مدينة المقدادية صباح يوم الجمعة ٩ رجب ١٣٨٧ هـ ١٣ تشرين الأوّل ١٩٦٧م، وقبل وصولي إلى قضاء المقدادية بخمسة كيلوا مترات شاهدت مرقده بجانب اليسار في الطريق العام التبليط، بغداد ـ بعقوبة ـ مقدادية، وكان بُعده عن الطريق الحالي قرابة كيلوي متر، ويحدّ البقعة التي فيها مرقده من الشمال والغرب والجنوب نهر الأحمر، فرع من نهر مهروت الخارج من نهر ديالى، ويحدّه من الشرق نهر بلّور[٩].

وقد أجاد المرحوم السيّد مهدي الخرسان في الردّ على ما قاله الجماعة من أنّ قبر المقداد السيوري في قضاء المقدادية، ذكره في حواشيه على ملحقات بحار الأنوار «شذرات فيما يتعلّق بأحوال إخوانه وأولاده» اقتبسه من كتاب (تحفة العالم)، قائلًا: قلت: لكنّه من عجيب الاحتمال حيث إنّ المسمّين بالمقداد كثيرون، وليس لنا أن نقول بأنّ المقبرة المشهورة عندهم لمّا لم يكن للمقداد بن أسود الكندي فليكن للمقداد بن عبد الله الفاضل السيوري، مع أنّ الفاضل المقداد ﵀ كان قاطنًا في النجف الأشرف، وليس شهروان في طريق النجف الأشرف إلى كربلاء ولا إلى الكاظمية ولا سامراء، بل الفاضل السيوري قد توفّي بالمشهد الغروي النجف الأشرف ـ على ساكنه آلاف الثناء والتحف ـ ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ، ودفن بمقابر المشهد المذكور، كما صرّح به تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي[١٠].

أقول: إنَّ مدينة شـهربان ـ شهروان هي مدينة عراقية تقع ضمن محافظة ديالَى، وثاني أكبر قضاء في ديالى بعد مركز المحافظة، تبعد حوالي ٩٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة بغداد، و٤٠ كم شـمال شرق بعقوبة. وتسـمية شـهربان باللغة الكردية والفارسـية، وهي اليوم تسمّى بالمقدادية نسبة إلى البقعة المعروفة فيها، والمدفون في هـذه البقعة هو المقداد بن محمّد الرفاعي الصوفي وهو المدفون في محيط القضاء[١١]، وأين المقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله ﷺ المدفون في مدينة الرسول والبقيع والمقداد بن عبد الله السيوري، فهو توفّي في النجف الأشرف، فلا يعقل أن ينقل جثمانه الطاهر إلى ذلك المكان البعيد؛ لأنّه ممرّ الزائرين وترك المشـهد الغروي الشريف الذي ينقل الموالون موتاهم إليه بل إنَّ من أَعَزّ الأماني للشـيعة أنْ يُدفنوا في هذا الحِمَى الشَّريف[١٢].

الوثائق الجديدة عن المقداد السيوري:

قد وجدنا وثائق جديدة عن الشـيخ الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري قدس سره، تبين هذه الوثائـق أحواله من تاريخ ولادته ووفاته، والبلد الذي دفن فيه، وأبيات لبعض تلامذة المقداد في مدح أُستاذه، وأبيات للمقداد في رَدّهِ على ابن تيمية، وكلام له للترغيب بالعمل لما أمره الله تعالى.

الوثيقة الأُولى:

هي عين ما مرَّ من الوثيقة التي نقلها المرحوم السـّيد محمّد صادق بحر العلوم والعَلَّامَـة الطهـراني عن نسـخة وجداها في خزانة الشـيخ محمّد الجـواد البلاغي النجفي نقلًا عن خطّ تلميذ المقداد الحسن بن راشد، ولكن ما وجدناها منقول من أحد تلامذة الشـيخ المقداد ولم يُذكر اسـمه فيها، وفيها مطالب أكثر ممّا نقلها السيّد بحر العلوم والعَلَّامَة الطهراني.

كتبت هذه الوثيقة على ظهر نسخة من كتاب التنقيح الرائع للمقداد السيوري، تحتفظ بها مكتبةُ مجلس الشورى برقم: ٥٥٠٩، كتبها عبد الغفور كاتب في يوم الاثنين ٢١ من شهر ربيع الثاني سنة ٩٦٣ هـ. ومن فوائد هذه النسخة أنّ في نهايتها إجازة في صفحتين من الشيخ البهائي إلى المولى محمّد كاظم التنكابني الجيلاني[١٣] في جمادى الأُولى سنة ١٠٢٤ في محروسة فرج آباد.

كتبت الوثيقة بقلم متأخّر عن التنقيح، استنسخت في سنة ١١٣٠ هـ عن مجموعة للشيخ حسين بن أسد الله الحلّي التي كانت في مكتبة الشيخ أحمد أخي زين الدين، والشيخ حسين نقلها عن نسخة من كتاب التنقيح تاريخها سنة ٩٩٩ هـ، والوثيقة هي:

تاريخ وفاة الشارح رحمه الله: توفّي شيخنا الإمام العَلَّامَة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن الحسين السيوري ـ نضّر الله وجهه ـ بالمشهد المقدّس الغروي ـ على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات ـ ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخر من سنة ستّ وعشرين [و]ثمان مئة هلالية[١٤]، ودفن بمقابر المشهد المذكور.

وكان ـ بيّض الله غرّته[١٥] ـ رجلًا جميلًا من الرجال، جهوريَّ الصوت، ذرب اللسان مفوَّهًا في المقال، مستغنيًا[١٦] في علوم كثيرة، فقيهًا متكلّمًا أُصوليًّا نحويًّا منطقيًّا، صنَّفَ وأجادَ.

صنّف[١٧] في الفقه (كنز العرفان في فقه القرآن)، كتابًا قَصَرَهُ على تفسير الآيات المتضمِّنة للأحكام الشرعيَّة، فأحسنَ تصنيفه.

وكتاب (اللوامع الإلهيّة) في علم الكلام، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد المسمّى بـ(النافع) شَرحًا أكثر فيه الإفادة وأظهر الإحكام

والإجادة، وبلغ الحسنى وزيادة، ولا يشبه بغيره من الشروح البتّة، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه.

و«شرح الفصول النصيريّة» في الكلام[١٨].

وشرح تجريد البلاغة سؤال[١٩] العبد الكاتب[٢٠]، وقابلت معه بعضه.

قرأت[٢١](قواعد) الشيخ[٢٢] الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي شيخه[٢٣] ترتيبًا اختاره، وبحثتُ معه شيئًا منها فقَطَعَ المباحثة لأمرٍ لم يطلعني عليه، ومنعني[٢٤] إتمام كتابتها، وقال لي: إنّي لم أضعها[٢٥] إلّا لنفسي[٢٦]، وإنّي لا أكتبها أحدًا، وكان كما قال رحمه الله، فإنّه لم يكتب بعد تلك المباحثة بل لم يطّلع عليها أحد إلى حين وفاته، ولمّا منعني إتمامها طلبت منه الأصل الذي وضعه الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي فأعطانيه[٢٧].

وشَرَحَ[٢٨] كتاب (نهج المسترشدين) في علم الكلام، شرحًا حسنًا.

ولـه غير ما ذكرت من المصنَّفات كثير، وما منه إجازة عامّة، وقرأت عليه فقهًا ومعقولًا وأدبًا وأُصولًا، رحمه الله ورضي عنه[٢٩].

كتبت هذا من مجموع وجدته عند الشيخ أحمد أخو الشيخ زين الدين، وكان هذا الكتاب من مجموعات الشيخ حسين بن أسد الله الحلّي رحمه الله تعالى من خطّه، وكتبتُ هذه السطور ـ من صورة خطّ من كتبها على خلف كتاب التنقيح الذي كان تاريخ تحريره سنة تسع وتسعين وتسع مئة ـ في رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة ١١٣٠ من الهجرة المقدّسة.

فائدة أُخرى في هذه النسخة:

توجد في هذه النسخة بجنب الفائدة المذكورة أبيات لبعض تلامذة المقداد بن عبد الله السيوري يمدح أُستاذه، لم نجده في سائر المصادر، وهي:

«كتب بعض تلامذة الشيخ المقداد يمدحه:

لإِمامِنــا المقــداد ســيّدنا الــذي
فــاق الأَنــامَ بِذاتِــه وصفاتِــهِ
الخَلْــقُ كالقمــر المنيــر إذا بدَا
والخُلْقُ كالسلسال عندَ صفَاتِهِ[٣٠]
لا زال محــروس الجنــاب مؤيّــدًا
مــن واهــب الألطاف فــي نعماتهِ
مــا غَنَّــتِ الورقاءُ فــي ورقٍ، وما
صــدح الحمام ونَــاحَ فــي نغماتِهِ
فــي نعمــةٍ تَبقَــى وعِــزٍّ وَافِــرٍ
يــزداد في حســناهُ مَعْ حســناتِهِ»

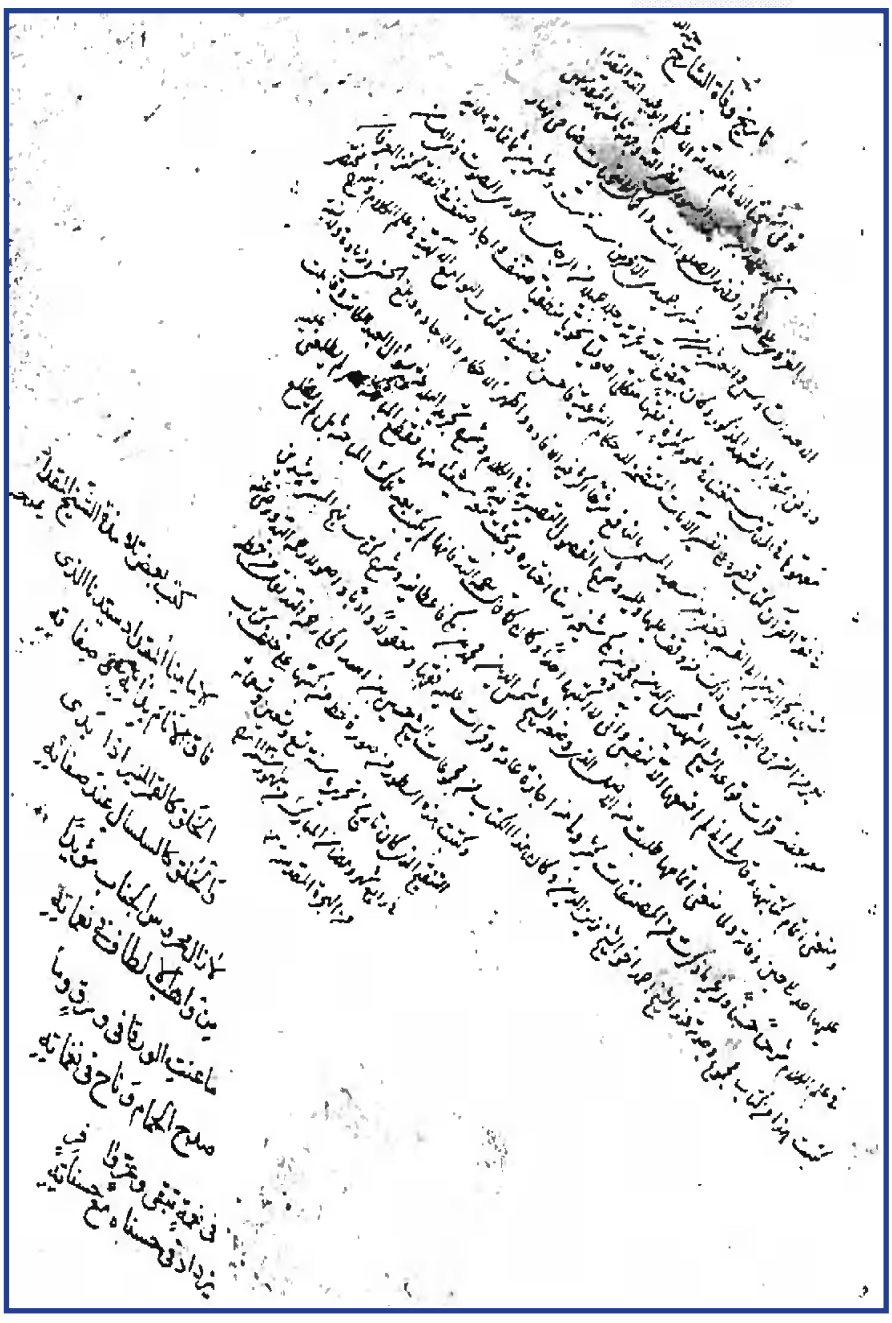

الوثيقة الثانية:

كتبت على ظهر نسخة من كتاب التنقيح الرائع فوائد عن ولادة المقداد والبلد الذي دفن فيه، وأيضًا فيها تاريخ وفاته، تحتفظ بها مكتبة مدرسة مروي في طهران برقم: ٦٧٧، كتبها عطاء الله بن مسيح بن إبراهيم بن حسن بن كرم الله الآملي في يوم السبت ٤ رجب سنة ٩٤٤ هـ، عن نسخة تاريخها ٨٣٩ وقرئت على أحمد بن فهد، وهي عن نسخة كتبها حسن بن حسين بن حسن بن معاتق تاريخها سنة ٧٥٧ هـ.

كتب الناسخ عطاء الله بن مسيح بخطّه على ظهرها فوائد متفرّقة، ومنها هذه الوثيقة الجليلة، نصّها:

«وجدت بخطّ السيّد المرحوم الفقيه الزاهد عزّ الدين ﷺ ما صورته: يقول العبد حسن بن حمزة بن محسن الحسيني[٣١]: وجدت بخطّ المرحوم شيخنا أبي عبد الله المقداد ابن السيوري الشارح لهذا الكتاب ﷺ ولد المقداد بن عبد الله السيوري ـ عفا الله عنه ـ يوم السبت ثالث عشر من جمادى الآخر، وقد بقي للغروب مقدار نصف ساعة تقريبًا من سنة خمس وعشرين وسبع مئة، والطالع الجَدي نموداريًّا أي أوّل الطالع، والله أعلم، أحسن الله عاقبته ووفقه للعلم والعمل بمحمّد وآله الطاهرين.

ووجدت أيضًا على قبره [...] القاسي مكتوب: توفّي ﷺ سادس عشرين جمادى [كذا] لسنة ستّ وعشرين وثمان مئة.

ووجدت تاريخ وفاته بخطّ الحاجي عليّ بن علالة[٣٢] [...] الحضرة المرتضوية، كما هو مكتوب على قبره.

قال الحاجي عليّ في خطّه: وكان [...][٣٣] مقداد يرحمه الله في [...] تسعة أيّام، وله من العمر مئة سنة وأشهر رضي الله عنه وتوفّي في يومه».

الوثيقة الثالثة:

موضوع الوثيقة الثالثة في النصيحة والحثّ على اتِّبَاعِ أَوَامِرِ الله ﷻ، توجد ضمن مجموعة في مكتبة مجلس الشورى في طهران برقم: ١١٥٢، تحتوي هذه المجموعة على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، والاعتقادات له أيضًا، تاريخهما سنة ٩٧٧ هـ، ورسالة في شرح دعاء السمات للشاه طاهر بن رضي الدين الدكني الهمداني (ت ٩٥٢هـ)، وبعدها فوائد متفرّقة في الحديث والدعاء والأدب، ومن جملة هذه الفوائد كلام للشيخ المقداد السيوري، وهي هذه:

«**للشيخ المقداد** رحمه الله:

يجب تعظيم شعائر الله، والانقياد إلى أحكامه، واتّباع أوامره الحكمية فيها وأنّها ألطاف لنا في الفوز برضاه، واستحقاق ثوابه، والنجاة من عقابه.

ويجب شكر الوالدين، والقيام بحقّهما، واجتناب عقوقهما، واجتناب باقي الكبائر، كالزنا واللواط، وشرب المسكر، وغصب الأموال، وقذف المحصنات والمؤمنين، والفرار من الجهاد، وأكل الربا، وقتل النفس المحرَّمة، والسحر والكهانة، والإصرار على الصغائر.

ويجب التوبة من جميع الذنوب ليحصل بذلك الفوز برضا الربّ الغفّار، فإنّه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار».

لشيخ المفيد رحمه الله

يجب تعظيم شعائر الله والانقياد الى احكامه واتباع اوامره الحكمة فيها وانها الطائق لنائل الفوز برضاه واستحقاق ثوابه والنجاة من عقابه. ويجب شكر الوالدين والقيام بحقهما وابتغاء عفوهما واجتناب بان الكبائر كالزنا واللواط وشرب الخمر وعقوق الاموال وقذف المحصنات والمومنين والفرار من الجهاد واكل الربا وقتل النفس المحرمة والسحر والكهانة والاصرار على الصغائر. ويجب التوبة من جميع الذنوب ليحصل بذلك الفوز برضا الرب الغفار فانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار.

الوثيقة الرابعة:

كان ابن تيمية من المتعصّبين والهتاكين للعلماء، وتعرّض للردّ على العَلَّامَة الحلّي ﷺ أيضًا بكتاب سمّاه: منهاج السنّة، أفرط فيه في الافتراء والتوهين، ولمَّا وَصَلَ كتابه إلى يد العَلَّامَة أنشأ أبياتًا مخاطبًا فيها ابن تيمية، أوّلها:

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورى
طرًّا لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت إنَّ جميعَ مَن
يهوى خلاف هواك ليس بعالم

وكتب بعده ردودًا على انحرافات ابن تيمية، منها رسالتان بين عبد الله بن المعمار البغدادي الأسدي تلميذ فخر المحقّقين وابن تيمية[٣٤]، ومنها كتاب الانصاف في الانتصاف لمؤلّف مجهول يرجع إلى عصر العَلَّامَة.

ومنها هذه الوثيقة الجديدة، مضمونها أبيات للشيخ ابن المعمار البغدادي مخاطبًا ابن تيمية، وأجابَ ابن تيمية بأبيات فيها التوهين وإساءة الأدب، وأجابه الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري، وهي في نهاية نسخة من كتاب نهج المسترشدين للعلَّامة الحلّيِّ، تحتفظ بها مكتبة العتبة الرضوية ـ على ساكنها آلاف التحية والسلام ـ برقم: ٩٥٥، كتبها محمّد بن أبي طالب الآوي في سنة ٧٠٢ هـ في بغداد، وكتبت على ظهرها إجازة بخطّ العَلَّامَة الحلّي بتاريخ سنة ٧٠٥ هـ إلى الناسخ، وتوجد هذه الوثيقة في الصفحة الأخيرة منها، وهي:

«كتب الشيخ ابن المعمار هذه الأبيات وألقاها في مجلس ابن تيمية بدمشق المحروسة:

أيـا عُلَمـا الدِّيـنِ [...] دينكـم
تَحيَّـــر دُلُّـوه بأوضَـحِ حُجَّـةِ

إذا ما قضى ربّي بلَغوِي بزعمكم
ولم يَرضَـه منّي فما وجهُ حيلتي؟!

دعاني وسَـدَّ البابَ عنِّي فهل إلى
دخولي سـبيلٌ؟! ثبّتوا لي قضيّتي

قَضَى بصلاتي ثمّ قال: ارضَ بالقضا
فهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي؟!

فإن كنتُ بالمقضيِّ يا قوم راضيًا
وربّـيَ لا يَرضـى لَشُـومِ بليّتـي

فهل أرضَ شيئًا ليس يرضاه سيّدي؟!
فقد حرتُ دُلّوني على كشف حيرتي

إذا شـاء ربّـي اللّغوَ منّي فَشِـيتُهُ
فهل أنـا عـاصٍ باتّباع المشـيّة؟!

وهل لي اختيار أن أخالف حُكمَه؟!
فبـالله إشـفوا بالبراهـين غلّتي

فأجابه ابن تيميّة يقول:

سـؤالُك يـا هـذا سـؤالُ معاندٍ
يخاصـم ربَّ العرش بـاري البريّة

وهذا سـؤالٌ خاصَمَ المَلِـكَ العليَّ
قديمًـا بـه إبليـسُ أصـلُ البليّة

ومن يكُ خصمًـا للمهيمن يَرجِعَنْ
علـى أمّ رأسٍ هاويًا فـي الحفيرة
ويُدعـى خصومُ اللّه يـوم معادهم
إلـى النـار طُـرًّا: فرقـة القدريّة

فقال الشيخ المقداد جوابًا له:

جوابُـك يا هـذا جـوابُ مكابر
لحكـم بديهـي النُّهـى والادلّـة
يَحيد عن الحقّ الصراح وإن غَدَت
أدلتُـه [...] قبـح العقيـدة
ويلتـزم التشـنيع بالهـذر مُوهِمًا
لأتباعـه أن قـد أتـى بهدايـة
ولـم يَـدرِ أنّ الحـقّ إذ لاح نـوره
فلـم يُطفِـهِ تلبيسُ أهـل الجهالة
ومـا ذنـب ذمّـي غَـدَا متحيّـرًا
لِمـا قـد رأى من قبحها مـن بليّتي
فهـلّا أتيتـم في الجـواب بمُفحِمٍ
من القول والتبيان في كشف حيرتي
كنـصّ كتـابٍ أو دلالـة سُـنّةٍ
أو العقـلِ إن كنتم لـه في مظنّة
ولكنّ حكم النصّ يقضي بأنّكم
مجـوس لِئَـامٌ فرقـة القدريّـة

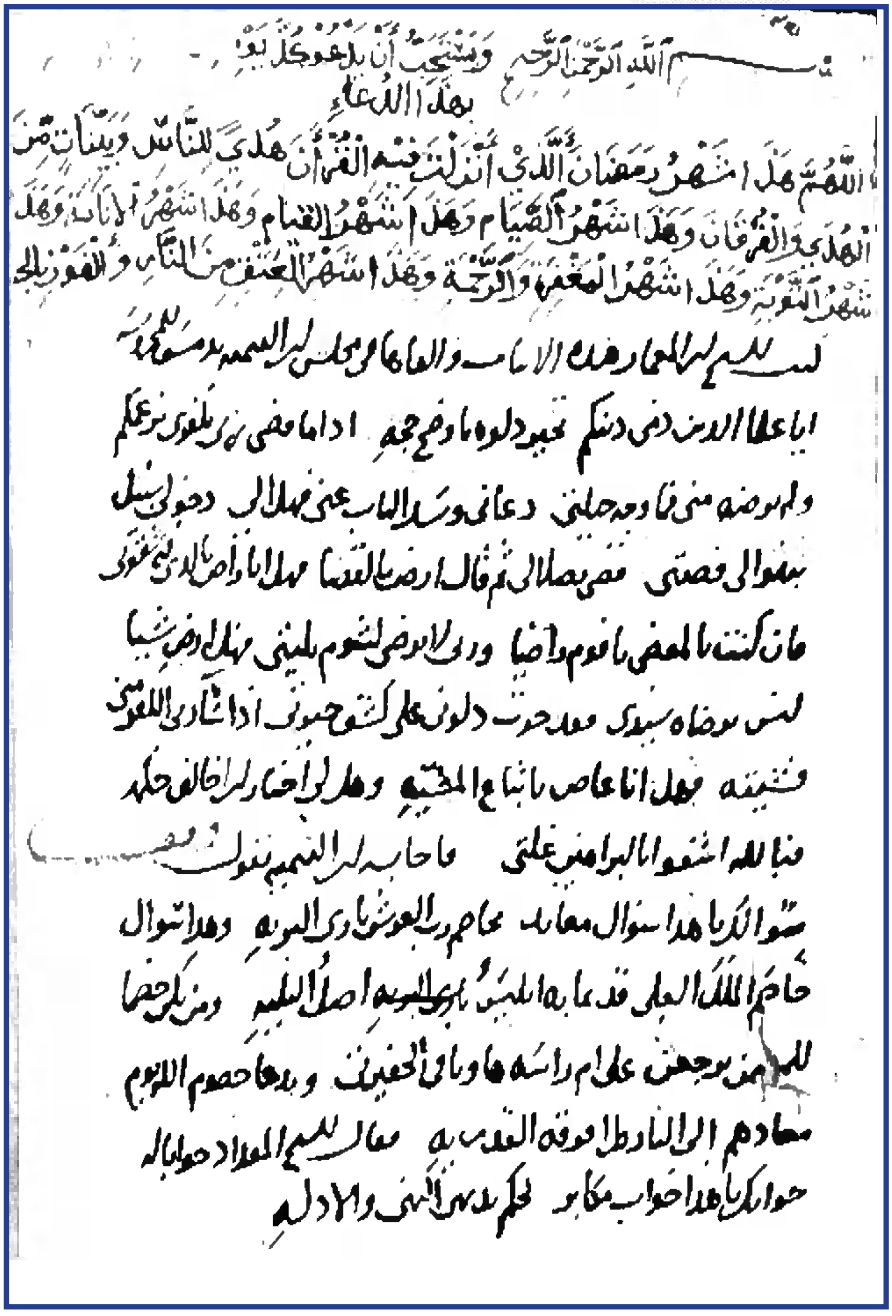

بسم الله الرحمن الرحيم ويستحب أن يدعو كل يوم
بهذا الدعاء
اللهم هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وهذا شهر الصيام وهذا شهر القيام وهذا شهر الإنابة وهذا
شهر التوبة وهذا شهر المغفرة والرحمة وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنة
[illegible] لسيد الحمار وهذه الأيام والعام ومحل لبر اليمنة بدمشق
ايا علما الدين دمى دنكم تجيد لوه ما وضح حجه اذا ما قضى ربي بلغوى بزعكم
والهرضه منى فاوجه حلتى دعانى وسد الباب عنى مهلا الى دخولى بسل
بفوالى فصتى فصى بصلالى ثم قال ارضا القضا مهلا اما ارض الذى تشتهى
فان كنت ما لمعضى ما قوم واضيا وربى لارضى لنفوم بلينى مهلا ارضى شيا
لنس يرضاه سيدى وقد حرت دلوني على كشف حزني اذا شاء ربي اللطيف
فشيفه فهل انا عاص باتباع المشيه وهل لى اختيار لراخالف حكمه
فيا لله اشفوا البرامن علتى فاجابه لبر النبيه بقول [illegible]
صوالذيا هذا سوال معاند محاجم ربه العرش بارى البريه وهذا سوال
حاكم الملك العلى قد عابه الليث بارى البريه اصل البليه ومن يك حصا
للهامن يرجعن على ام راسه هاوباى الحفين وبدها حصوم اليوم
معادهم الى النار طا فوقه القدم به مقال للسيد المعاد جوابا له
جوابكم يا هذا جواب مكابر لحكم بدين النبى والاله

النتائج:

يظهر من خلال هذه الوثائق الأُمور الآتية من حياة الشيخ الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري:

١ـ تاريخ ولادته، وهو يوم السبت ثالث عشر من جمادى الآخرة، وقد بقي للغروب مقدار نصف ساعة تقريبًا من سنة ٧٢٥ هـ، وهذه فائدة لم تُذكر من قبل.

٢ـ كان له من العمر ١٠٠ سنة وأشهرًا حين وفاته، وهو من المعمّرين.

٣ـ دفن رحمه الله في النجف الأشرف قطعًا، وممَّا يُؤسفُ له تلاشي آثار تربته.

٤ـ كانت له قريحة شعر، كما نجد في أبياته إلى ابن تيمية.

٥ـ كان رحمه الله متعصّبًا في أمر المذهب ودفع الضالّين، كما في أبياته إلى ابن تيمية أيضًا.

الهوامش

(١) المقداد السيوري وجهوده التفسيرية: ٢٣.

(٢) حاشية السيّد محمّد صادق بحر العلوم على روضات الجنّات ٧: ١٧٤ و١٧٥.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ٤: ١٣٩.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١: ٤٢٩.

(٥) روضات الجنّات ٧/ ١٧٥ و١٧٦.

(٦) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ٢/ ٢٩.

(٧) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: ٩٥ و٩٦.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) مراقد المعارف ٢: ٣٣٠/ ٢٤٤.

(١٠) بحار الأنوار ٤٨: ٢٩٦.

(١١) أُصول التاريخ والأدب ٢٢: ٣٤٢.

(١٢) المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان: ٥٧.

(١٣) هو الشيخ محمّد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني الملقّب بعبد الكاظم، ولد في تنكابن ودرس في إصفهان على كبار العلماء، واختصّ بالشيخ البهائي، ودرس عليه بعض الكتب، وجد إلى الآن ثلاث إجازات من الشيخ البهائي إليه وهي رابعها، ذكر الثلاثة الفاضل محمود ملكي في رسالته إجازات الشيخ بهاء الدين العاملي ولكن لم يقف على هذه الإجازة. له مناقشات كثيرة مع المحقّق الداماد، ومن مؤلّفاته: اللوح المحفوظ لأسرار كتاب الله الملفوظ في الكلام، الاثنا عشرية في معضلات العلوم العشرة الكاملة، رسالة في أُصول الدين، وقانون الإدراك في شرح تشريح الأفلاك (رياض العلماء ٣: ١٦١؛ الروضة النضرة: ٤٦٢؛ أعيان الشيعة ٨: ٣٢ و٩: ٣٨١؛ مستدركات أعيان الشيعة ٢: ٣٠٨؛ إجازات الشيخ بهاء الدين العاملي (مجلّة كتاب شيعة) الرقم ٧ و٨: ٢٧٩.

(١٤) لم يرد: «هلالية» في حاشية الروضات والطبقات.

(١٥) كأنّها في حاشية الروضات: «غرثه».

(١٦) في حاشية الروضات: «متفنّنًا». وفي الطبقات: «متقنًا».

(١٧) في الطبقات: «وصنّف».

(١٨) في الطبقات زيادة: «اسمه الأنوار الجلالية».

(١٩) في حاشية الروضات: «للشيخ ميثم البحراني بسؤال». وفي الطبقات: «لميثم البحراني بسؤال».

(٢٠) في حاشية الروضات بي قوسين: «يعني نفسه».

(٢١) في حاشية الروضات: «ورتَّبَ».

(٢٢) لم يرد: «الشيخ» في حاشية الروضات. وفي الطبقات: «القواعد للشيخ».

(٢٣) لم يرد: «شيخه» في حاشية الروضات والطبقات.

(٢٤) في حاشية الروضات: «ومنع من»، ولم يرد في الطبقات.

(٢٥) في حاشية الروضات: «ما كتبتها». (٢٦) في الطبقات: «أنّي كتبتها لنفسي».

(٢٧) من قوله: «بل لم يطّلع عليها...» إلى هنا لم يرد في حاشية الروضات والطبقات. وفي حاشية الروضات بدله ثلاث نقط.

(٢٨) في حاشية الروضات والطبقات: «وله».

(٢٩) من قوله: «ما ذكرت من المصنّفات...» إلى هنا لم يرد في حاشية الروضات والطبقات، كتب في حاشية الروضات: «وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ والظاهر أنّها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلّي، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي ـ قدّس الله سرّه ـ، والحمد لله ربّ العالمين. محمّد صادق بحر العلوم». وفي الطبقات: «وله غيره. وكتب العبد الفقير إلى الله...» وقال الطهراني: «وقد ذهب بقيّة خطّه في الصحافة».

(٣٠) الصَّفاة: الصَّفاء.

(٣١) هو عزّ الدين حسن بن حمزة بن محسن الحسيني الموسوي النجفي، قال في الرياض: فاضل عالم فقيه جليل، يروي عن جماعة من الأفاضل منهم المولى العَلَّامَة زين الدين علي بن الحسين الحسن بن محمّد الإسترآبادي (رياض العلماء ١: ١٨٢؛ طبقات أعلام الشيعة ٤: ٣١).

(٣٢) هو زين الدين علي بن حسن بن علالة (علالا) الحلّي، قال في الرياض: كان صالحًا فاضلًا عالمًا فقيهًا، قرأ على الفقيه الكبير المقداد بن عبد الله السيوري رسالته في آداب الحجّ، وكتابه الأربعون في الحديث، فأجاز له روايتهما عنه في سنة ٨٢٢ هـ، وأجاز له أيضًا رواية الفتاوي المتفرّقة المنقولة عن العَلَّامَة الحلّي، وكتب المترجم بخطّه رسالة المقنعة في آداب الحجّ لمحمّد بن شجاع الأنصاري الحلّي القطّان، واستظهر في الطبقات أنّه قرأها عليه، مستندًا في ذلك إلى ما يُفهم من عبارة المترجم (رياض العلماء ٣: ٤٠٨؛ طبقات أعلام الشيعة ٤: ٩١؛ الذريعة ٢٢: ١٢٤/ ٦٣٦٧).

(٣٣) هنا كلمة لم نتمكّن من قراءتها، ولعلّ: «انقطاع».

(٣٤) سيطبع ضمن منشورات مركز العَلَّامَة الحلّي ﷺ.

المصادرُ والمراجعُ

١. **أعيانُ الشيعة**؛ السَّيِّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢. **الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة**؛ آغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٣. **المقدادُ السيوريُّ وجهوده التفسيرية في كنز العرفان**: د. علي جواد الحجّار، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣ هـ.

٤. **بحارُ الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** عليهم السلام؛ العَلَّامَة محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥. **تحفةُ العالم في شرح خطبة المعالم**: السيّد جعفر بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق أحمد علي مجيد الحّلي، مركز تراث السيّد بحر العلوم ـ النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ.

٦. **روضاتُ الجنَّاتِ في أحوال العلماء والسادات**؛ السيّد محمّد باقر الموسوي الخوانساري الإصفهاني (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق أسد الله إسماعيليان مكتبة إسماعيليان، قُم، ١٣٩٠ هـ.

٧. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**: المولى عبد الله الأفندي (١١٣٠ هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣١ هـ.

٨. **طبقات أعلام الشيعة**؛ آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.

٩. **مراقد المعارف**؛ محمّد حرز الدين، تحقيق: محمّد حسين حرز الدين، انتشارات سعيد بن جبير ـ قم، ١٩٩٢م.

١٠. **مستدركات أعيان الشيعة**؛ حسن الأمين (١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

المخطوطاتُ الحليَّةُ
في مكتبة المتحف البريطانيّ

د. حيدر محمد عبيد الخَفَاجِيّ
مركز العلّامة الحلي
hydrkhfaje@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.327

الملخص

المخطوطات كما هو معلوم هي من أهم المعالم التي تنير طريق الباحثين للوصول إلى معرفة الصورة الحقيقية للأعلام الذين صنَّفوها، ومن جانب آخر معرفة صدى آثارهم الفكريَّة؛ لذا جمعت في هذا البحث- في حدود ما اطلعت عليه- المخطوطات الحليَّة التي حوتها خزانة مكتبة المتحف البريطانيّ في لندن، وقد بلغت ثلاثةً وثلاثين مخطوطًا، رتبتها بحسب الأقدم فالأقدم مستعينًا بالدرجة الأساس بفهرسة الشيخ محمَّد مهدي نجف التي نُشرتْ في مجلة (تراثنا)، ثم فهرس مخطوطات المتحف البريطاني (لجارلس ريو)، وغيرها من المصادر .

أبغي بذلك ردَّ بعض ذلك الجميل العظيم الذي قدَّمته لنا أنامل أعلامنا الكرام.

والحمدُ للهِ أوَّلا وآخرًا.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات الحليَّة، المتحف البريطاني لندن، فهرس المخطوطات العربية.

Hillian Manuscripts in the British Museum Library

Dr. Haidar Muhammad Ubaid Al-Khafaji
Al-Allama Al-Hilli Center
hydrkhfaje@gmail.com

Abstract

Manuscripts, as is widely known, are among the most significant resources that illuminate the path for researchers to uncover the true image of the scholars who authored them and to understand the intellectual impact of their works. In this study, I have compiled, to the best of my knowledge, a list of Hillian manuscripts housed in the British Museum Library in London. The collection consists of thirty-three manuscripts, organized chronologically from the oldest to the most recent. The primary reference used for this compilation was Sheikh Muhammad Mahdi Najaf's indexing, published in Turathuna magazine, followed by the British Museum's catalog of manuscripts by Charles Rieu and other sources.

This effort aims to repay, in part, the immense intellectual debt owed to the honorable scholars whose hands have gifted us this legacy. All praise belongs to Allah, first and last.

Keywords:

Hillian Manuscripts, British Museum Library, Arabic Manuscript Catalog.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المعروف أنَّ البلدان العربيَّة قد منيت باحتلالات أجنبيَّة عدة عبر مر العصور، إلا أنَّ الاحتلال البريطاني كانت له الحظوة الكبرى في استغلال خيرات تلك البلدان وكنوزها ومنها المخطوطات العربية التي كتبت بشتى أصناف العلوم، حتى إنَّ في بريطانيا وحدها- كما تذكر كتب الفهارس- أصبحت تمتلك قرابة (١٥) ألف مخطوط عربي، حسب إحصائية أهل هذا الفنّ.

وذكر أحد الباحثين أن أكثر من ثلاثة ملايين مخطوطة عربية توزَّعت في أماكن مختلفة، وبطبيعة الحال فإنَّ هذا العدد لم يكن نهائيًّا؛ لأنَّ هناك عددًا كبيرًا جدًّا منها لم يفهرس، لأنَّها حبيسة الخزائن والدور إلى يومنا هذا.

وأما في تعداد المخطوطات العربيَّة في أوربا حصرًا فيذكر أن أكثر من (٦٠) ألف مخطوط عربي في الخزائن والمكتبات الخاصة والعامة في أمريكا وبريطانيا وروسية وإسبانيا وهولندا والدنمارك وغيرها.

وبعد تتبُّع طويل ودقيق لأماكن مخطوطات أعلام الحِلَّة الفيحاء وما نتجته أفكارهم، وجدت أنَّها قد توزعت في أماكن متفرقة في شتى أرجاء العالم، فقد شُتت شمل نتاجهم في أماكن مختلفة، ووجدت عددًا ليس بالقليل منها جمعتها في كتاب تحت عنوان « المخطوطات الحِلِيَّة في أوربا»، وما هذا البحثُ إلّا جزء من ذلك الجمع الكبير من المخطوطات، فقد جمعت في هذا البحث أربعة وثلاثين مخطوطًا، رتبتها ترتيبًا زمنيًّا الأقدم فالأقدم.

وفي ختام هذا العمل وجدت لزاما عليّ أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكثير إلى كلِّ من أعانني على إنجازه، وأخصُّ بالذكر جميع الإخوة العاملين في

مركز فهرسة المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسية المقدَّسة، وكذلك جميع الإخوة العاملين في مركز العَلَّامَة الحلّيّ.

المخطوطاتُ الحليَّةُ

١- منتهى المطلب في تحقيق المذهب

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

تاريخ التأليف: يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة ٦٨٧هـ.

الناسخ: مجهول

الرقم:(or. ٨٣٢٦)[١].

٢ - نهج المسترشدين في أصول الدين.

تصنيف: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: الحُسيني، علي بن الحسن بن الرضي السرابشنويّ.

تاريخ النسخ: يوم الجمعة (١٨) من شهر ذي الحجة سنة ٧١٥هـ، وهي من نفائس النسخ؛ فقد كتبت في عصر العَلَّامة ﷺ.

الرقم:(or.١٠٩٦٤)، ومصوَّرتها في مكتبة السيد المرعشي، بالرقم: (٨٣٢)[٢].

٣- الخلاصة في أصول الدين

تصنيف: تصنيف: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: الحُسيني، علي بن الحسن بن الرضي السرابشنويّ.

تاريخ النسخ: سنة ٧١٦هـ.

الرقم:(or.٩٦٨, ١٠)[٣].

٤- مبادئ الوصول إلى علم الأصول

تصنيف: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: السيِّد علي بن الحسن بن الرضيّ الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٧١٥هـ).

تاريخُ النسخ: آخر شهر رجب سنة ٧١٥هـ.

قرأَهُ على فخر المحقِّقين؛ فكتبَ له بخطِّه في أوَّلِها: «قرأَ عليَّ المولى السيِّد المعظّم الحسيبُ النسيبُ شرفُ آلِ أبي طالب العالمُ الفاضلُ الزاهدُ العابدُ الورعُ، زين الدين علي بن الحسن بن الرضيّ العلويّ الحسينيّ السرابشنويّ، كتابَ (مبادئ الوصول إلى علم الأصول) قراءةً تشهدُ بفضلِه وتدلُّ على علمِه، وقد أجزتُ له رواية هذا الكتاب عنّي عن والدي المصنّف أدامَ اللهُ أيامه، وكذلك أجزتُ له رواية جميع ما قرأته ورويته وأجيز روايته فليروِ ذلك على الشرائط المقررة، وكتبَ محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطَهَّر في غرّة جمادَى الأولى سنة ٧١٥ هـ».

الحالةُ: تُعد هذه النسخة من أنفس المخطوطات.

الرقم: (١٠٩٦٣.or)[٤].

٥- تسليك النفس على حظيرة القدس

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: السيِّد علي بن الحسن بن الرضيّ العلويّ الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٧١٦هـ).

تاريخ النسخ: في ثامن عشر شهر صفر يوم الأربعاء سنة ٧١٦هـ.

نصُّ الإنهاء: «كتب العبد... علي بن الحسن بن الرضي العلوي الحسينيّ في ثامن عشر شهر صفر يوم الأربعاء سنة ست عشرة وسبع مئة».

وفي هوامش هذه النسخة ايضاحات وتصحيحات وتعليقات بقلم محمَّد بن الحسن (فخر المحققين)، وهو ما يؤيد نفاسة هذه النسخة وصحتها.

جاء في آخرها: « أنهاه أيَّده اللهُ تعالى، قولًا وبحثًا وفهمًا وضبطًا واستنساخًا في مجالِسَ آخرها سابع عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، الحمدُ للهِ وحدَه، وصلى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله الطيبين الطاهرين. وكتبَ محمَّد بن الحسن بن المطهَّر».

الرقم: (١٠٩٧١.or)[٥].

٦- تحريرُ الأحكامِ الشرعيةِ على مذهبِ الإماميّة

تصنيف: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

نسخة نفيسة لعلها بخط يده كتبها سنة (٧٢١هـ)

وتوصف هذه النسخة بِأَنَّها نفيسة ولعلها بخطِّ المؤلف، وقد جاء في آخر الورقة (٨٤) ما نصه: " تمَّ الجزء الثالث من كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، والحمدُ لله .... وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الله الأصبّ رجب المبارك من سنة إحدى وعشرين وسبع مئة الهلالية، ويتلوه الجزء الرابع كتاب الميراث بحمد الله".

الرقم:(٨٣٢٩ .or).

٧- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام

تصنيف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ).

الناسخ: ؟

تاريخ النسخ: يظهرُ أَنَّهُ من خطوط القرن الثامن الهجري، وهي من نفائس النسخ.

الرقم:(٨٣٣٣.or)[٦].

وهذه النسخة من نفائس المخطوطات.

٨- منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: ؟

التاريخ: ؟

يذكر الشيخ محمد مهدي نجف أنَّها من خطوط القرن الثامن الهجريّ.

الرقم: (8326.or)[٧].

٩- درر النحور في مدائح الملك المنصور (ديوان شعر – قصائد في مدح الملك المنصور ناصر الدين أبو الفتح أرتق (ت ٧١٢هـ)

المصنف: صفي الدين، عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد الحِلِّيّ (ت ٧٥٠هـ)

الناسخ: ؟

تاريخ النسخ: ؟

نسخة قديمة نفيسة، كُتبت بخطَّين مختلفين، وقد أتلفت الرطوبةُ الكثيرَ من صفحاتها، وفُرقت أوراقها، وجُمعت مرَّة أُخرى من دون تمعن، ثم جُلدت، فأصبحت ورقة العنوان بالرقم ٢٥٩، جاء في ظهر الورقة ٢٥٧ تملك بتاريخ ٨٦٤هـ.

الرقم: (Add.18182)[٨].

١٠- قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام (الجزء الثاني)

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: حميد بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن سهيل بن معالي الأوالي.

تاريخ النسخ: عصر يوم الاثنين ١٩ شهر جمادى الثاني، ٨٩٥هـ

نص الانهاء: «فرغت من استنساخ الجزء الثاني من كتاب قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام عصر يوم الاثنين التاسع عشر من شهر جمادى الثاني، أحد شهور سنة خمس وتسعين وثمان مئة، على يد حميد بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن سهيل بن معالي الأوالي...» وهي من نفائس المخطوطات.

الرقم: (٨٤٠٣.or)[٩].

١١-منتهى المطلب في تحقيق المذهب

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: حسن بن جمعة بن علي الزبيدي النجفي.

تاريخ النسخ: (١٧) ذو الحجة سنة(١٠٠٣هـ)، وأكمل الجزء الثاني في الحادي والعشرين من ربيع الثاني من شهور سنة ١٠٠٤ هـ.

مكان النسخ: في المشهد الغروي.

الرقم:(٩٨٥٤ .or)[١٠].

١٢- المختصر النافع= النافع في مختصر الشرائع

تصنيف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ).

الناسخ: جلال الدين بن عبد اللطيف المتولي بكربلاء والنجف سابقًا.

مكان النسخ: في بلدة ساري.

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء، اوائل شهر ربيع الأوَّل سنة ١٠١٦هـ.

نص الانهاء: « وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب يوم الثلاثاء قريب الزوال من أوائل شهر ربيع الأوّل من شهور سنة ست عشرة وألف الهجرية، على مشرفها أفضل السلام والتحية في بلدة ساري... جلال الدين بن عبد اللطيف المتولي بكربلاء والنجف سابقًا».

الرقم: (٨٤٦٥.OR).

١٣- قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام (ناقصة الأوّل تبدأ بأوائل الفرع الخامس، من المطلب الثالث في أحكام الرضا عليه السلام)

تصنيف: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: ؟

تاريخ النسخ: (٢٥) شهر رمضان المبارك سنة ١٠١٩هـ.

الرقم: (OR.٣٥٣٠)[١١].

١٤- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة (الجزء الثالث)

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: محمود بن حسام الدين الجزائريّ المشرفيّ

تاريخ النسخ: ظهر يوم السابع من جمادى الثانية أحد شهور سنة ١٠٢٦هـ

مكان النسخ: في المشهد الغروي المطهر

نص الإنهاء: «تم الجزء الثالث من كتاب مختلف الشيعة... وقد تشرَّفَ بكتابته لنفسه العبد الفقير ... محمود بن حسام الدين الجزائري المشرفي، في ظهر اليوم السابع من جمادى الثاني، أحد شهور سنة ست وعشرين وألف في المشهد المطهَّر الغرويّ».

الرقم:(or. ٧٨١١)[١٢].

١٥- تهذيبُ الوصولِ إلى علمِ الأصولِ= تهذيبُ طريق الوصولِ

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦هـ).

اسم الناسخ: علي رضا .

تاريخ النسخ: أواخر العشر الثالث من شهر صفر سنة (١٠٢٩) هجرية

نص الانهاء: « تمَّ، كاتبه علي رضا بنفسه لنفسه في أواخر عشر الثالث من شهر

صفر سنة (١٠٢٩) هجريَّة».

الرقم: (OR. ٤٢١٣)[١٣].

١٦- المهذب البارع في شرح المختصرِ النافع

تصنيف: الحِلِّيّ، أحمد بن محمَّد بن فهد (ت٨٤١هـ).

الناسخ:... بن حسين بن علي الرناني

تاريخ النسخ: يوم الخميس، سنة ١٠٤٠هـ.

نص الانهاء: «تمَّ الكتاب بعون الملك ... على يد الكاتب المذنب... بن حسين بـن علي الرناني، في يوم الخميس خامس ... ختم بالخير والإقبال من شـهور سـنة أربعين وألف من الهجرة النبويَّة».

الرقم:(٧٨١٣.or)[١٤].

١٧- المختصر النافع= النافع في مختصر الشرائع

تصنيف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ).

الناسخ: رضا قلي الكربلائي بن ملك علي الكربلائي.

تاريخ النسخ: شهر شوال المعظم، سنة (١٠٥٧هـ).

نصُّ الإنهاء: « تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يد الفقير الحقير رضا قلي الكربلائي بن ملك علي كربلائي سـنة سبع وخمسين بعد الألف (١٠٥٧) في شهر شوال المعظم.

الرقم: (OR. ٧٨٢٣)[١٥].

١٨- قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام (الجزء الأوَّل)

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر(ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: محمد تقي بن ابراهيم المازندراني.

تاريخ النسخ: ظهر يوم الأحد سبعة وعشرين شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وألف من الهجرة (١٠٦٨هـ).

نصُّ الإنهاء: «وقع الفراغ من تسويد الجزء الأول من كتاب قواعد الاحكام... ظهر يوم الأحد سبعة وعشرين شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وألف من الهجرة (١٠٦٨)... محمَّد تقي بن إبراهيم المازندراني...».

الرقم: (OR. ٨٣٤١).

١٩- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: رفيع بن محمد قاسم بابا كرك الاصفهاني.

تاريخ النسخ: يوم الخميس سادس شهر شوال المكرم سنة ١٠٨٠هـ.

نصُّ الإنهاء: « .. وقد ابتدأت هذا .. إرشاد الأذهان، في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٠٨٠، وفرغت من تحريرها بخمس ساعات، يوم الخميس سادس شهر شوال المكرّم، سنة ١٠٨٠ في المشهد المقدس ... رفيع بن محمد قاسم بابا كرك اصفهاني».

مكان النسخ: المشهد المقدَّس.

الرقم:(or. ٨٣٣٦).

٢٠- شرائع الاسلام

تصنيف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ).

الناسخ: محمد سليم بن أحمد الخفري الشيرازي.

تاريخ النسخ: شهر محرم الحرام، سنة:١٠٨٢هـ.

الرقم:(or.١٠٠).

٢١- ديوان صفي الدين الحلي

المصنف: صفي الدين، عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد الحِليّ (ت٧٥٠هـ).

الناسخ: ؟

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء ١٢ شهر صفر سنة ١٠٨٦هـ.

نصُّ الإنهاء: «تمَّ ديوان العارف بالله تعالى، الشيخ صفي الدين الحلي، بحمده.... وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك، ثاني عشر صفر الخير من شهور سنة ١٠٨٦ هجرية».

الرقم: (OR. ١٣٥٢)[١٦].

٢٢- عدَّة الدَّاعي ونجاح السَّاعي

المصنف: أحمد بن محمد بن فهد الأسديّ الحليّ (٨٤١هـ).

الناسخ: محمد باقر بن روز.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٨هـ.

الرقم:(٧٨١٧.or)[١٧].

٢٣- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان

المؤلف: رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٤٤هـ).

الناسخ: محمَّد بن حاجي سلطان علي الأزهريّ.

تاريخ النسخ: يوم الجمعة ثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٠٩٢هـ.

نص الإنهاء: «وقد وقع تنميقه على يد العبد الأقل .... محمَّد جعفر ابن الحاج سلطان علي الأزهريّ ... وكان ذلك يوم الجمعة، ثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٠٩٢هجرية».

الرقم: (١١٣١٤.or)[١٨].

نسخة أخرَى بخطِّ النَّاسخِ نفسِهِ (ناقصة الأول والآخر أُكملت بخط حديث مؤخرًا) .

التاريخ: يوم الجمعة ثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٠٩٢ هـ.

الرقم:(١١٣١٤.or).

ونسخة أخرى أيضًا ناقصة الأوَّل.

الناسخ:؟

ويستظهر المفهرس أنَّ خطها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري، وجاء في آخرها إنهاء مقابلة نصه ما يلي: « أنهاه مقابلة تاريخها ١٧ شوّال سنة ١٠٨١هـ».

رقمها:(٨٥١٨.or)[١٩].

٢٤- تحريرُ الأحكامِ الشرعيةِ على مذهبِ الإماميّة

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر(ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: مجهولة .

تاريخ النسخ: سنة ١١٠١هـ.

الرقم:(٦٥٣٣ .or).

ونسخة اخرى، أيضًا مجهولة الناسخ، والتاريخ، رقمها: (٨٤٠٥.or).

٢٥- نهج الحق وكشف الصدق

تصنيف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر(ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ:؟

تاريخ النسخ: ؟

يذكر المفهرس أنها من خطوط القرن الثاني عشر الهجري.

الرقم: (٨٠٥٧.or)[٢٠].

٢٦- ديوان صفي الدين الحلي

المصنف: صفي الدين، عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد الحِلّي (ت٧٥٠هـ).

الناسخ: محمَّد أمين بن يونس أفندي، العمريّ الموصليّ الحنفيّ.

تاريخ النسخ: ٢٢ شهر شعبان سنة ١٢٠٠هـ.

نصُّ الإنهاء: «وقع الفراغ من ديوان صفيّ الدين الحلي على يد أفقر العباد... محمَّد أمين بن يونس أفندي، العمري الموصليّ الحنفّي مذهبًا والقادريّ طريقة في الليلة الثانية والعشرين من شهر شعبان الواقع في سنة مئتين وألف بعد الهجرة».

الرقم: (٧٥٧٤.OR)[٢١].

٢٧- مهج الدعوات ومنهج العنايات

المصنف: ابن طاووس الحِلِّيّ، السيِّد علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ).

الناسخ: محمد بن هادي بن عبد الرحيم المرودشتي الشيرازي.

تاريخ النسخ: يوم الاثنين ثالث شهر شوال المكرم من شهور سنة أربع وسبعين ومئتين بعد الألف من الهجرة (١٢٧٤هـ).

الرقم: (٨٤٧١.or)[٢٢].

٢٨- المختصر النافع= النافع في مختصر الشرائع

المصنف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ).

الناسخ: ؟

التاريخ: ؟

الحالةُ: المخطوطة ناقصة الأول والآخر.

الرقم: (٤٠٢٨ .OR).

٢٩- الجوهر النفيس في شرح كتاب التجريد

المصنف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: ؟

التاريخ: ؟

الرقم: (Add. ١٦,٦٦٠)[٢٣].

٣٠- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان.

المصنف: العلّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ).

الناسخ: ؟

التاريخ: ؟

الحالةُ: ناقصة الأول والآخر أُكملت بخط حديث مؤخرًا.

الرقم: (or. ٨٣٣٥).

الخاتمة

بعـد أن تتبعت مخطوطـات التراث الحِـلِّي في بعض الفهـارس للمخطوطات العربيـة في المتحـف البريطاني تبين لي أن أغلب المخطوطـات الحلية التي نقلت إلى مكتبـة المتحـف البريطاني تعـود إلى العلَّامة الحِلِّي (ت ٧٢٦ هـ)، ورأيتُ أن تلك المخطوطات هـي من أنفس المخطوطات وأندرها، وهذا دليـلٌ قاطع على أنَّ نَقْلَ المخطوطـات إلى هذا المتحف البريطاني كان عن خـبرة ودراية في اختيار المخطوط ومؤلِّفـه، ولو تتبعنا معظـمَ المخطوطات في فهرس المخطوطـات العربية في مكتبة المتحف البريطاني فسنجدها لكبار العلماء المحققين .

الهوامش

(١) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، مجلة تراثنا: ٩٨-٩٠- ٢٨٢.

(٢) فهرس فنخا: ٣٣/ ٩٨٨.

(٣) الذريعة: ٣/ ٢٠٨، مقدمة تحقيق قواعد الأحكام: مؤسسة النشر الاسلامي:١/ ٧٠.

(٤) ينظر: مكتبة العَلَّامَة الحِلّيّ: ١٧٠، من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٤٢.

(٥) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٣٢.

(٦) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٧-٨٨: ٢٠٥

(٧) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٩-٩٠: ٢٨٢.

(٨) مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٥٤-٢٥٥.

(٩) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٧-٨٨: ٢٣٠.

(١٠) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٩-٩٠: ٢٨٠.

(١١) فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، تشارلز ريو: ٢١٢.

(١٢) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٧- ٨٨: ٢٥٣.

(١٣) فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، تشارلز ريو: ١٧٣. وينظر: من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٣٩.

(١٤) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، الشيخ محمَّد مهدي نجف: مجلة تراثنا:٨٩-٩٠: ٢٨٥

(١٥) مجلة تراثنا:٨٧- ٨٨: ٢٤٩.

(١٦) فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، تشارلز ريو: ٦٨٢. وينظر: من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٦٠.

(١٧) من المخطوطات العربية في المتحف البريطاني لندن، مجلة تراثنا:٨٧-٨٨: ٢٢٣- ٢٢٤.

(١٨) مـن المخطوطـات العربيـة في المتحـف البريطـاني لندن، مجلـة تراثنـا:٨٣-٨٤: ٣٥٣.

(١٩) فهرس المخطوطات الحلية: ١/ ١٥٥.

(٢٠) مـن المخطوطـات العربيـة في المتحـف البريطـاني لنـدن، الشـيخ محمَّـد مهـدي نجف: مجلة تراثنا:٨٩-٩٠: ٢٩٤.

(٢١) مـن المخطوطـات العربيـة في المتحـف البريطـاني لنـدن، الشـيخ محمَّـد مهـدي نجف: مجلة تراثنا:٨٥-٨٦: ٢٦٠.

(٢٢) مـن المخطوطـات العربيـة في المتحـف البريطـاني لنـدن، الشـيخ محمَّـد مهـدي نجف: مجلة تراثنا:٨٩-٩٠: ٢٨٤

(٢٣) مـن المخطوطـات العربيـة في المتحـف البريطـاني لنـدن، الشـيخ محمَّـد مهـدي نجف: مجلة تراثنا:٨٥- ٨٦: ٢٤٥.

المصادرُ والمراجعُ

٢٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.

٢٥. فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، تشارلز ريو، لندن، ١٨٩٤م.

٢٦. فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه مجلس شوراى اسلامى: إعداد: أحمد منزوى، إشراف: ايرج افشار، محمّد تقى دانش پژوه، علينقى منزوى، مركز اسناد مجلس شوراى اسلامى- طهران، ط١، ١٣٩٠ش.

٢٧. فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى آية الله النجفيّ المرعشيّ: إعداد: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوري، إشراف: السيد محمود المرعشيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ العامّة، قُم المقدّسة، ط٢، (د.ت).

٢٨. فهرستكان نسخه هاى خطى ايران (فنخا): إعداد: مصطفى درايتي، المكتبة الوطنيّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.

٢٩. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام: العَلَّامَة الحلّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطَهَّر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٠. معجم المخطوطات الحلية: ثامر كاظم الخفاجي، العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل،١٤٣٦هـ.

٣١. مكتبة العَلَّامَة الحلّيّ: العلَّامة الطباطبائيّ، السيِّد عبد العزيز (ت١٤١٦هـ)، إعداد ونشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٦هـ.

الدوريات:

١. تراثُنا: مجلَّةٌ فصليَّة تصدر عن مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة.

موصل الطالبين

الى شرح نهج المسترشدين – الإمامة أُنموذجًا

د. محمد كيوانفر د. رحمن أبو الحسني نعيم خلف جاسم الخزاعي

جامعة الأديان والمذاهب/كلية الفلسفة والإلهيات- قم المشرفة

hydrkhfaje@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.328

الملخص

يُعدُّ كتاب (موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين) للشيخ نصير الدين علي بن محمد الكاشي (ت٧٥٥هـ)، من الشروح المهمة على كتاب العلَّامة الحلّيّ (نهج المسترشدين) الذي شَرَحَهُ الكثيرُ من العلماء والفضلا.

وامتازَ شرحُ الكاشيِّ بالعمق وحسن العبارة وسهولة التناول.

ورأيت تحقيق فصل (الإمامة) منه، وفي هذا الفصل قامَ بتفصيل ما أوجزه العلَّامة إلاثبات عقيدة الإمامة بالأدلة العقلية والنقلية، وأصَّلَهُ على أربعة مباحث، تعطي رؤية تامة لمن أراد الحقيقة واتباع الهدى.

وقد اعتمدتُ في التحقيق على أربع نسخٍ مخطوطةٍ، ولم أَدَّخِر جهدًا من أجل إخراجه إلى النُّورِ بصورة علميَّةٍ.

الكلمات المفتاحية:

العلَّامة الحلّي، نصير الدين الكاشي، مُوصل الطالبين، نهج المسترشدين، الإمامة.

The Guide for Seekers to the Commentary on Nahj Al-Mustarshidin – A Study on Imamate

Dr. Mohammad Kivanfar
Dr. Rahman Abu Al-Hasani
Naeem Khalaf Jassim Al-Khuza'i
University of Religions and Denominations
Faculty of Philosophy and Theology – Qom
hydrkhfaje@gmail.com

Abstract

The book Musil Al-Talibin ila Sharh Nahj Al-Mustarshidin by Sheikh Nasir Al-Din Ali bin Muhammad Al-Kashi (d. 755 AH) stands as one of the significant commentaries on the Nahj Al-Mustarshidin by Al-Allama Al-Hilli. This book has been widely studied and explained by numerous scholars and intellectuals. Al-Kashi's commentary is distinguished by its depth, eloquence, and ease of comprehension. In this study, I have focused on the chapter on Imamate, where Al-Kashi elaborates on Al-Allama's concise discussions, proving the doctrine of Imamate through both rational and textual evidence. He structures his argument around four main topics, providing a comprehensive perspective for those seeking truth and guidance.

The research relied on four manuscript copies, and I spared no effort to bring this work to light in a scientifically rigorous form.

Keywords:

Al-Allama Al-Hilli, Nasir Al-Din Al-Kashi, Musil Al-Talibin, Nahj Al-Mustarshidin, Imamate.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي اصطفى محمدًا بالرسالة واختاره للدلالة، وارتضى عترته الطاهرة للإمامة، وخصّهم بالزعامة والكرامة، وحباهم من الفضائل ما يقصر عن شأوه الأواخر والأوائل، وميّزهم بالعلم الذي استمدّ من ينبوع فيضه، فعجزت الأفكار عن إدراك مدى تلك المنحة وحدّ ذلك الفيض. والصلاة والسلام على تلك الصفوة المنتقات من بريّته، محمّد والأئمّة الهداة من عترته. وبعد:

فهذا البحث هو فصل من فصول كتاب (موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين) للشيخ نصير الدين الكاشي.

أمَّا نهج المسترشدين فهو من الكتب المعتبرة في علم الكلام للعلّامة الحلّي، ولأهميته تصدّى العديد من العلماء والفضلاء لشرحه، ومن هؤلاء العلماء المتصدّين لشرحه هو الشيخ نصير الدين الكاشي من علماء القرن الثامن الهجري، وسّماه (موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين).

المؤلِّف

هو العالم الفاضل المدقّق الفهّامة نصير الدين علي بن محمَّد بن علي الكاشي الحّلي، من أجلّة المتأخّرين وكبار الفقهاء، المعروف بـ (نصير الدين) وُلِدَ في كاشان سنة (٦٧٥هـ)، وكانت وفاته سنة (٧٥٥هـ)، وسكن في مدينة الحلَّة عندما كانت مأوى لطلبة العلم والعلماء، كالمحقّق الحلّي، والعلّامة الحلّي، وفخر المحققين وغيرهم، وكان معروفًا بدقَّةِ الطَّبع، وحِدَّة الفهْم. فاق حكماء عصره، وفقهاء دهره، وكان دائمًا يشتغل في الحلة وبغداد بإفادة العلوم الدينية

والمعارف اليقينية، وهو عارف بالمنطق، متبحّر بالكلام، فقيه محقّق، حكيم متألّه[1].

لم تذكر لنا التراجم الرجالية شيئًا مُفَصَّلًا عن أساتذته، ولكن لا يُشَكُّ بأَنَّهُ قد حَضَرَ عند علماء عصره في الحلة؛ إذ إنّه كان معاصرًا لكثيرٍ من جهابذة العلم ورواد التقوى. ونقلتْ بعضُ كتب التراجم أنّه روى عن جلال الدين جعفر بن علي بن صاحب دار الصخر الحسيني[2]. وكان له طلبة كثر كما هو عادة العلماء في الإفادة والاستفادة، ومن أهمهم: حيدر بن علي بن حيدر بن علي الحسينيّ ركن الدين الآملي المازندراني (ت٧٨٢هـ)، وعبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن محمد العتائقي الحلّي (ت٧٩٣هـ)، ومحمد بن صدقة بن الحسين، شمس الدين الحلّي (كان حيًّا ٧٥٨هـ) ومحمد بن القاسم تاج الدين بن الحسين الحسني الديباجي المعروف بابن معيّة (ت٧٧٦هـ)[3].

من الإجازات التي كتبها الكاشي لتلاميذه هي إجازته إلى ابن صدقة. جاء فيها: «إجازة الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي الكاشي الحلّي المتوفّى عاشر رجب ٧٥٥هـ، للشيخ شمس الدين محمّد بن صدقة تاريخها خامس جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ، مختصرة كتبها الشيخ عبد الرحمن ابن العتائقي عن خطّ المجيز على ظهر مصباح الأرواح للبيضاوي الموجودة في الخزانة الغروية»[4].

(١) ينظر: الكنى والألقاب:٣/ ٢٥٣، رياض العلماء:٤/ ٢٣٧، تكملة أمل الآمل:٤/ ١٠١، أعيان الشيعة:٨/ ٣٠٩، معجم المؤلفين:٧/ ٢٣٦، فلاسفة الشيعة: ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٥٩، معجم طبقات المتكلمين: ٣/ ١٣١.

(٣) ينظر: رياض العلماء:٤/ ٢٣٦، موسوعة طبقات الفقهاء:٨/ ١٥٩-١٦٠، معجم طبقات المتكلمين:٣/ ١٣١-١٣٢، أعلام الشيعة: ١٢/ ٤١٨، مرآة الكتب: ٣/ ١٧٢.

(٤) الذريعة:١/ ٢٢٠-٢٢١، معجم طبقات المتكلمين: ٣/ ١٣٢، طبقات أعلام الشيعة:٥/ ١٤٩.

وعنده إجازة لتاج الدين ابن مُعَيَّة[1] ، وقد روى عنه مع مبالغته في مدحه، وكذلك رَوَى عنه تلميذه جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني[2] ، وروى عنه أبو العباس أحمد بن فهد الحلي[3] .

للشيخ نصير الدين الكاشي كتبٌ كثيرةٌ منها[4] :

حاشية على شرح التجريد للفاضل الاصفهاني، والنكات في المنطق والكلام، وشرح طوالع الكلام للبيضاوي، وحاشية على معارج الفهم في شرح النظم للعلامة الحلي، وتعليقات على هوامش شرح الإشارات للخواجة نصير الدين الطوسي، وحاشية على تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية لقطب الدين الرازي، ورسالة مشتملة على عشرين إيرادًا على تعريف الطهارة في كتاب قواعد الاحكام للعلّامة الحلّي، وترجمة زبدة الهيئة لنصير الدين الطُّوسيّ الموسوم بـ(زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك)، وموصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين.

(١) قصص العلماء:٧٧٧.

(٢) ينظر: روضات الجنات:٤/ ٣٢٣، طبقات أعلام الشيعة:٥/ ١٤٩، مقابس الأنوار:١٣، معجم طبقات المتكلمين:٣/ ١٣٢، تكملة أمل الآمل:٤/ ١٠٣، موسوعة طبقات الفقهاء:٨/ ١٥٩-١٦٠، اعلام الشيعة:٢/ ١٠١٢.

(٣) مرآة الكتب:٣/ ١٧٢.

(٤) ينظر: معجم طبقات المتكلمين:٣/ ١٣٢، مجالس المؤمنين: ٢٠١، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٦٠.

النسخ المعتمدة في التحقيق

١- نسخة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة ملك-طهران برقم (١٦٢٩) ضمن مجموعة خطّية تتألّف من مخطوطتين الأولى: موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين، والثانية: الفخرية في معرفة النية، النسخة كاملة، خطّها نسخ بالمداد الأسود مقروء واضح، عدد صفحاتها (١٤٢) صفحة وعدد الأسطر في كل صفحة (١٩) سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر (١١-١٢) كلمة. قام بترقيمها ترقيم لوحي بالمداد الأسود حيث تنتهي صفحتها الأخيرة بالرقم (١٤١). كتب العنوان للكتاب في أول الصفحة واضحًا بالمداد الأحمر مع ذكر المؤلف.

بداية النسخة بعد ذكر العنوان ونسبته إلى مؤلفه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله).

كانت طريقته في شرحه لهذا الكتاب على طريقة (قال-أقول أو قوله -أقول)، على هذه النسخة إنهاء الناسخ: «تمّ الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوه وغفرانه والتجاوز عن سيِّئاتِه عبد الله بن محمد بن مجاهد ابن أبي السرور ابن أبي العز غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات عند غروب الشمس من اليوم السادس من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة هجرية، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النَّبّي الأُمِّيِّ وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا). وهذه الأوصاف المتوافرة في هذه النسخة، من تمامها دون نقص، ووضوح خطها، وقدمها، ووجود بعض البلاغات والتعليقات والإمضاءات عليها، ترجحها بأن تكون نسخة أصل، رمزنا لها بالرمز (م).

٢-نسخة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة السليمانية في تركيا في ضمن مجموعة خطّية في مكتبة حسن حسني باشا برقم (١١٥٣)، كان موصل الطالبين في أوّل هذه المجموعة، وبعده صفحة واحدة تتكون من أحد عشر بيتًا من الشعر، وبعدها

صفحـة أخرى باسـم (باب ما لا يجوز همـزه في القرآن) لأبي الفضـل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسـين الرازي، ورسـالة من أربع صفحات في علم القراءة، ورسالة صغيرة في النون السـاكنة، الى غير ذلك من الرسـائل القصار. وهي نسخة كاملة، خطها نسـخ مقروء، عدد صفحاتها (٩٨) صفحة، وكل صفحة تحتوي على (١٤-١٧) سـطرًا، وكل سـطر يحتوي على (١٥-١٦) كلمة، وفي هذه النسخة استخدم المـداد الأحمر لبعـض الكلمات منها العنوانات وكلمة (قولـه) التي اكتفى بها دون ذكر كلمة (أقول)، عليها بعض البلاغات وهذا يدل على أن هذه النسخة قد قرئت أكثـر من مرة على أحد الأعلام والدليل ذكر عبارة (بلغ مقابلة) في مواضع مختلفة، وكتـب في نهايتها (بلغ مقابلة من أوله إلى آخره والحمد لله رب العالمين)، كتبت في بعض صفحاتها بعض الحواشي والتوضيحات أو ما قد سـهى عنه الناسـخ، كتب الناسـخ اسـمه في نهايتها (فرغ من تعليقه العبد الذليل الحقير المحقر من الذنوب عيسـى بن سـليمان بن عيسـى العاملي غفر الله له ولوالديـه وللمؤمنين آمين رب العالمين اختم بخير ياكريم وصلى الله على سيدنا)، والنسخة تفتقد إلى أي معلومات عن زمان ومكان كتابتها، ولكن شكل النسخة ونوع ورقها يوحي بقدمها إذ تعود إلى القرن الثامن أو بداية القرن التاسع الهجري، رمزنا لهذه النسخة بالرمز(س).

٣-نسـخة مخطوطة تحتفظ بها المكتبة الرضوية-مشـهد برقم (١٤٦٦٢) كتب على غلافها من داخلها معلومات تعريفية عنها، وسـماها شرح نهج المسترشـدين، المصنف له نصير الدين محمد كاشـاني، الواقف سـيد محمد باقر سبزواري، خطّها نسـخ مقروء فيهـا نقص من الصفحـة (١٤) بمقدار ٣٠٠ كلمـة، عدد صفحاتها (٨٧) صفحـة، وفي كل صفحة (١٨) سـطرًا، وكل سـطر يحتوي على (١٠-١١) كلمة، طول المخطوط (٣٠ سم) وعرضه(١٥سم)، رقمت صفحاتها ترقيماً حديثًا بالقلم الرصاص. كتب في صفحتها الأولى من الأعلى بالمداد الأحمر (باسمه سبحانه

وتعالى) وفي هذه النسخة استخدم المداد الأحمر لبعض الكلمات ومنها كلمة (قوله) التي اكتفى بها دون ذكر كلمة (أقول)، وفي الصفحات العشرة الأخيرة استخدم المداد الأسود مطلقًا، كتب في آخرها: «تمّت الحواشي للمولى الأعظم بحر الفضائل والحكم العلّامة في زمانه الفائق على أقرانه الواصل إلى رحمة الله ورضوانه نصير الملّة والدين محمد الكاشي في شهر ربيع الأول سنة ١٩١هـ». ولم يذكر لنا الناسخ اسمه، رمزنا لها بالرمز(ب).

٤-نسخة مخطوطة تحتفظ بها المكتبة الرضوية-مشهد برقم (٦٥٣٦)، كتب على غلافها من الداخل اسم الكتاب شرح نهج المسترشدين-عربي، المؤلّف العلّامة الحلّي، وفي نفس هذه اللوحة التعريفية كتب في أعلاها موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين، نصير الدين علي بن محمد بن علي كاشاني توفّي ٧٥٥، الواقف فريداري آست تقدس، خطّها نسخ واضح مقروء، فيها نقص من الصفحات الأخيرة بمقدار ثلاث صفحات أو ما يعادل ٧٠٠ كلمة، فيكون آخرها (ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي وقد ثبتت له الشفاعة)، وهي ضمن مجموعة خطّية من مخطوطتين أولها موصل الطالبين حيث تنتهي في صفحة ٦٩ وهي عدد صفحاتها، ثمّ يبدأ المخطوط الثاني وهو(نقل من رسائل أبي بكر الخوارزمي إلى أبي حسن البديهي)، وبعدها صفحة أخيرة واحدة فيها بعض النقولات من كتاب عدّة الداعي، وفي آخرها دعاء (يامن أظهر الجميل وستر القبيح)، وكتب في زاويتها السفلى هذا كتاب سيد نعمة الله في الحكمة والأحاديث ومسألة أبي بكر الخوارزمي، وهناك سطر أخير غير مقروء، وهذه النسخة تحتوي كل صفحة من صفحاتها على (٢٥) سطرًا، وكل سطر يحتوي على (١٢-١٣) كلمة، طول النسخة (٣٧) وعرضها(١٥)، وهي خالية من ذكر الناسخ وتاريخ النسخ، اتّبع الناسخ نظام التعقيبة في آخر الصفحات، وفي هذه النسخة استخدم المداد الأحمر لبعض

الكلـمات منها العنوانات والترددات وكلمة (قوله) التي اكتفى بها دون ذكر كلمة (أقـول)، وعنـد ذكر المتن لنهج المسترشـدين لم يذكره كاملًا وإنّـما يأخذ منه بضع كلـمات ثمّ يكتب إلى آخره، وفي بعض صفحاتهـا كتبت على جوانب الورق بعض التوضيحات أو ما قد سهى عنه الناسخ، رمزنا لهذه النسخة بالرمز(ج).

منهج التحقيق

١- مقابلة المخطوطات الأربع مع التنبيه على الاختلافات في الهامش.

٢- تقطيـع النـص إلى فِقَـرٍ، ووضع علامـات الترقيم بشـكل يتناسـب مع مادة الكتاب.

٣- تخريج الآيات الكريمة، ووضعناها بين قوسين مزهرين.

٤- تخريج الأحاديث المروية في المتن من المصادر المعتمدة ووضعناها بين قوسـين صغيرين.

٥- إرجاع الآراء والاقوال التي يحكيها الشارح إلى مصادرها.

٦- ترجمة بعض الشخصيات التي ذكرها الشارح بصورة مختصرة.

٧- التعريف بالمذاهب والفرق الإسلامية التي ذكرها الشارح.

٨- وضعنا الزيادات التي يحتاجها الفصل بين معقوفتين [ ].

٩- تبديل عليه السلام بـصلى الله عليه وآله للنبي الأكرم تمييزًا له عن الإمام عليه السلام.

صور المخطوطات

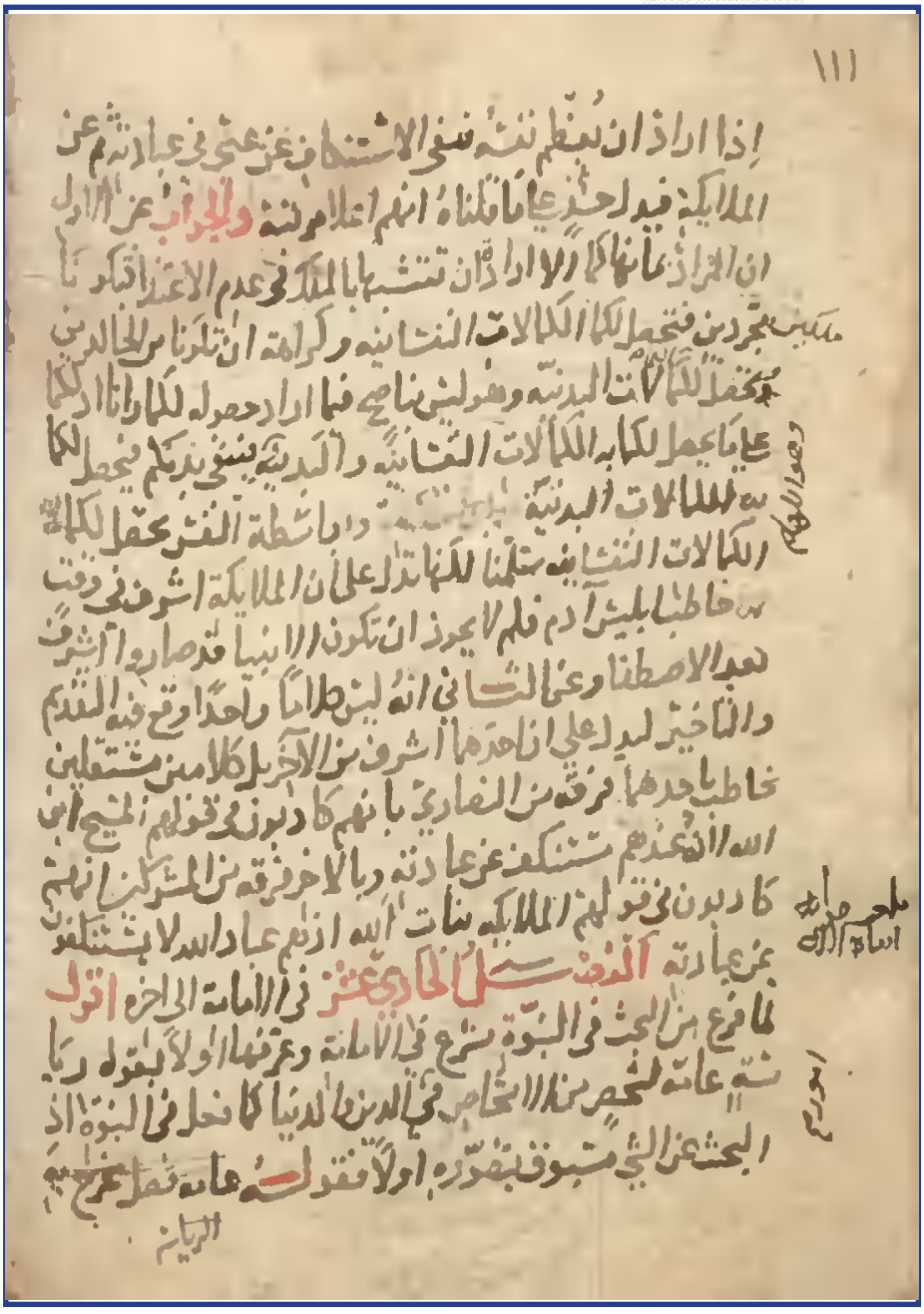

صورة الصفحة الأولى من بحث الإمامة من نسخة (م)

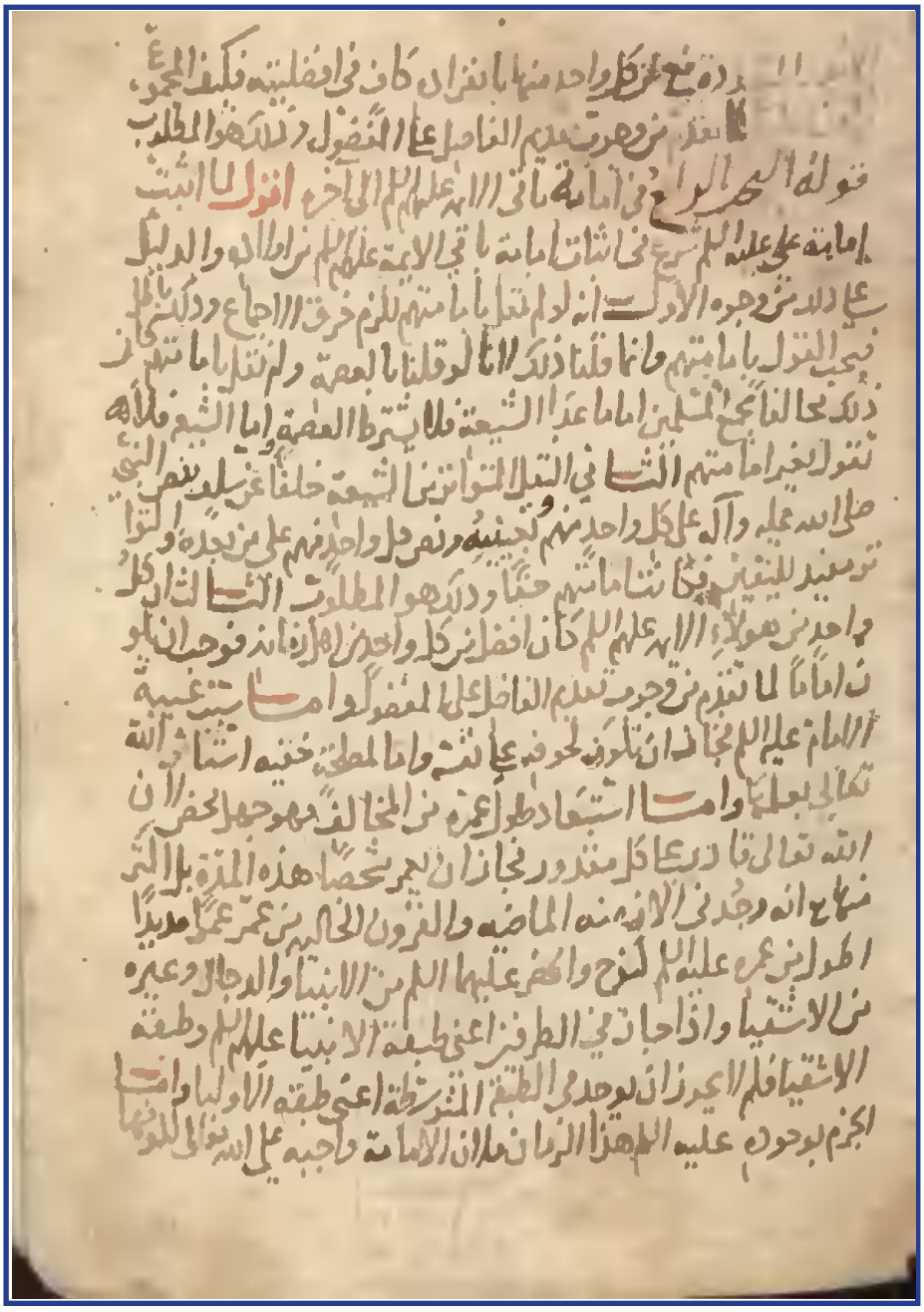

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (م)

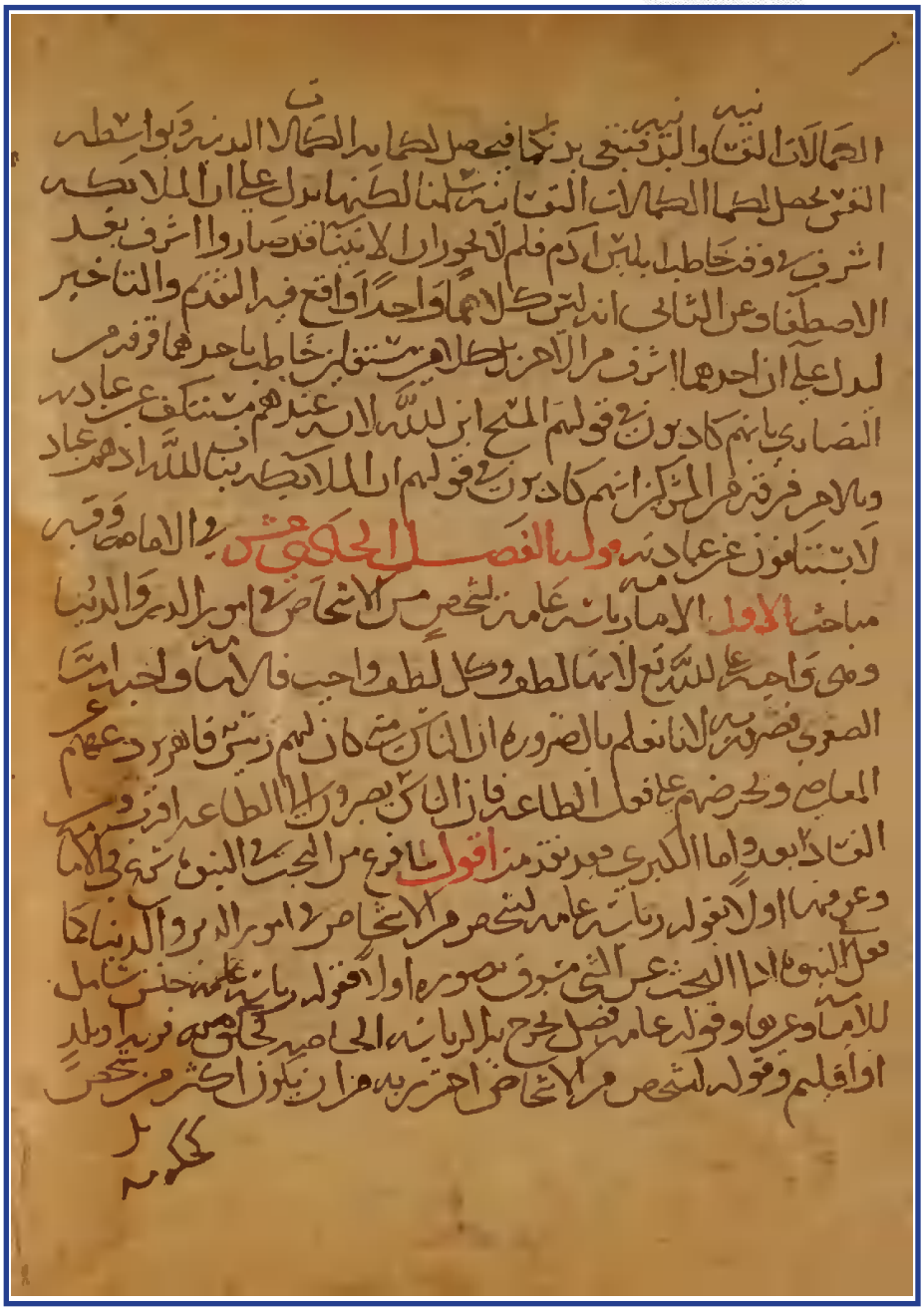

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (س)

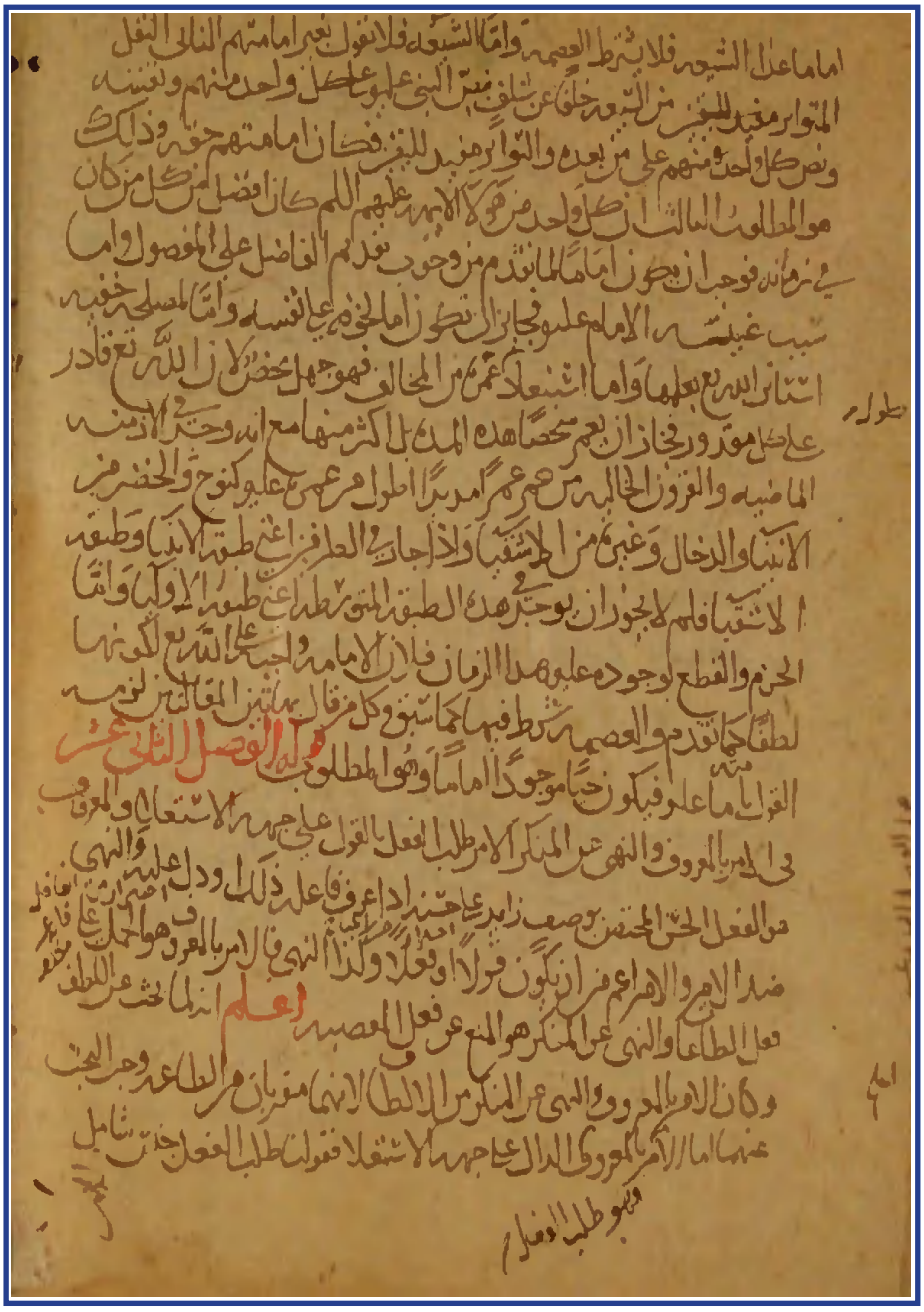

صورة الصفحة الأولى من بحث الإمامة من نسخة (س)

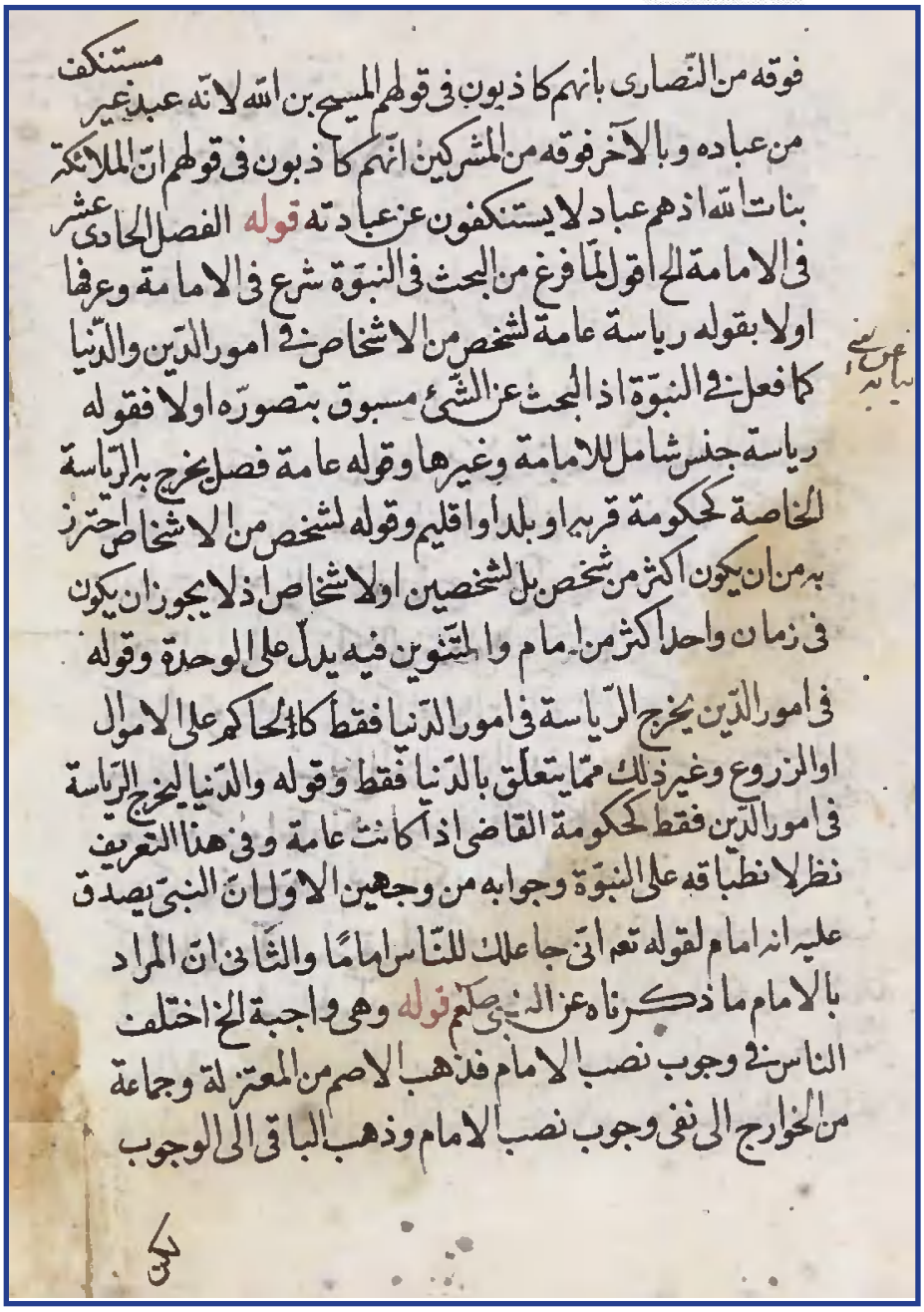

فوقه من النصارى بانهم كاذبون فى قولهم المسيح بن الله لانه عبد غير مستنكف
من عباده وبالآخر فوقه من المشركين انهم كاذبون فى قولهم ان الملائكة
بنات الله اذهم عباد لا يستنكفون عن عبادته قوله الفصل الحادى عشر
فى الامامة الخ اقول لما فرغ من البحث فى النبوة شرع فى الامامة وعرفها
اولا بقوله رياسة عامة لشخص من الاشخاص فى امور الدين والدنيا
كما فعل فى النبوة اذ البحث عن الشئ مسبوق بتصوره اولا فقوله
رياسة جنس شامل للامامة وغيرها وقوله عامة فصل يخرج به الرياسة
الخاصة كحكومة قرية او بلد او اقليم وقوله لشخص من الاشخاص احترز
به من ان يكون اكثر من شخص بل لشخصين اولاشخاص اذ لا يجوز ان يكون
فى زمان واحد اكثر من امام والتنوين فيه يدل على الوحدة وقوله
فى امور الدين يخرج الرياسة فى امور الدنيا فقط كالحاكم على الاموال
او الزروع وغير ذلك مما يتعلق بالدنيا فقط وقوله والدنيا ليخرج الرياسة
فى امور الدين فقط كحكومة القاضى اذا كانت عامة وفى هذا التعريف
نظر لانطباقه على النبوة وجوابه من وجهين الاول ان النبى يصدق
عليه انه امام لقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما والثانى ان المراد
بالامام ما ذكرناه عن النبى صلعم قوله وهى واجبة الخ اختلف
الناس فى وجوب نصب الامام فذهب الاصم من المعتزلة وجماعة
من الخوارج الى نفى وجوب نصب الامام وذهب الباقى الى الوجوب

لكن

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (ب)

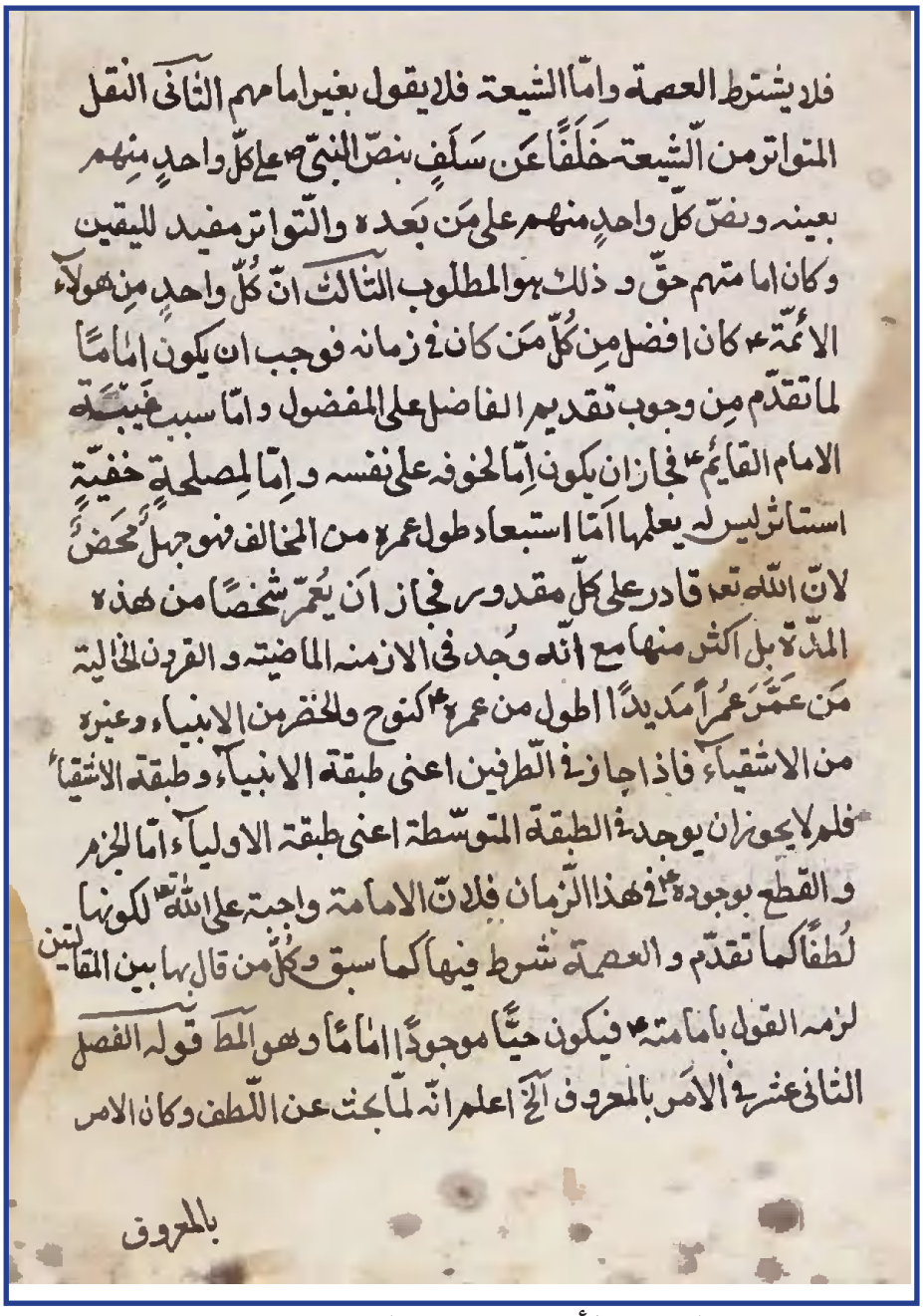

فلا يشترط العصمة واما الشيعة فلا يقول بغير امامهم الثاني النقل
المتواتر من الشيعة خلفاً عن سلف بنص النبي ﷺ على كل واحد منهم
بعينه ونص كل واحد منهم على من بعده والتواتر مفيد لليقين
وكان امامتهم حق وذلك هو المطلوب الثالث ان كل واحد من هؤلاء
الائمة ﷺ كان افضل من كل من كان في زمانه فوجب ان يكون اماماً
لما تقدم من وجوب تقديم الفاضل على المفضول واما سبب غيبة
الامام القائم ﷺ فجاز ان يكون اما لخوفه على نفسه واما لمصلحة خفية
استأثر ليس له يعلمها اما استبعاد طول عمره من المخالف فهو جهل محض
لان الله تعالى قادر على كل مقدور فجاز ان يعمر شخصاً من هذه
المدة بل اكثر منها مع انه وجد في الازمنة الماضية والقرون الخالية
من عمر عمراً مديداً اطول من عمره ﷺ كنوح والخضر من الانبياء وغيره
من الاشقياء فاذا جاز في الطرفين اعني طبقة الانبياء وطبقة الاشقياء
فلم لا يجوز ان يوجد في الطبقة المتوسطة اعني طبقة الاولياء اما الجزم
والقطع بوجوده ﷺ في هذا الزمان فلان الامامة واجبة على الله تعالى لكونها
لطفاً كما تقدم والعصمة شرط فيها كما سبق وكل من قال بها بين القائلين
لزمه القول بامامته ﷺ فيكون حياً موجوداً اما اماماً وهو الحق قوله الفصل
الثاني عشر في الامر بالمعروف الخ اعلم انه لما بحث عن اللطف وكان الامر

بالمعروف

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (ب)

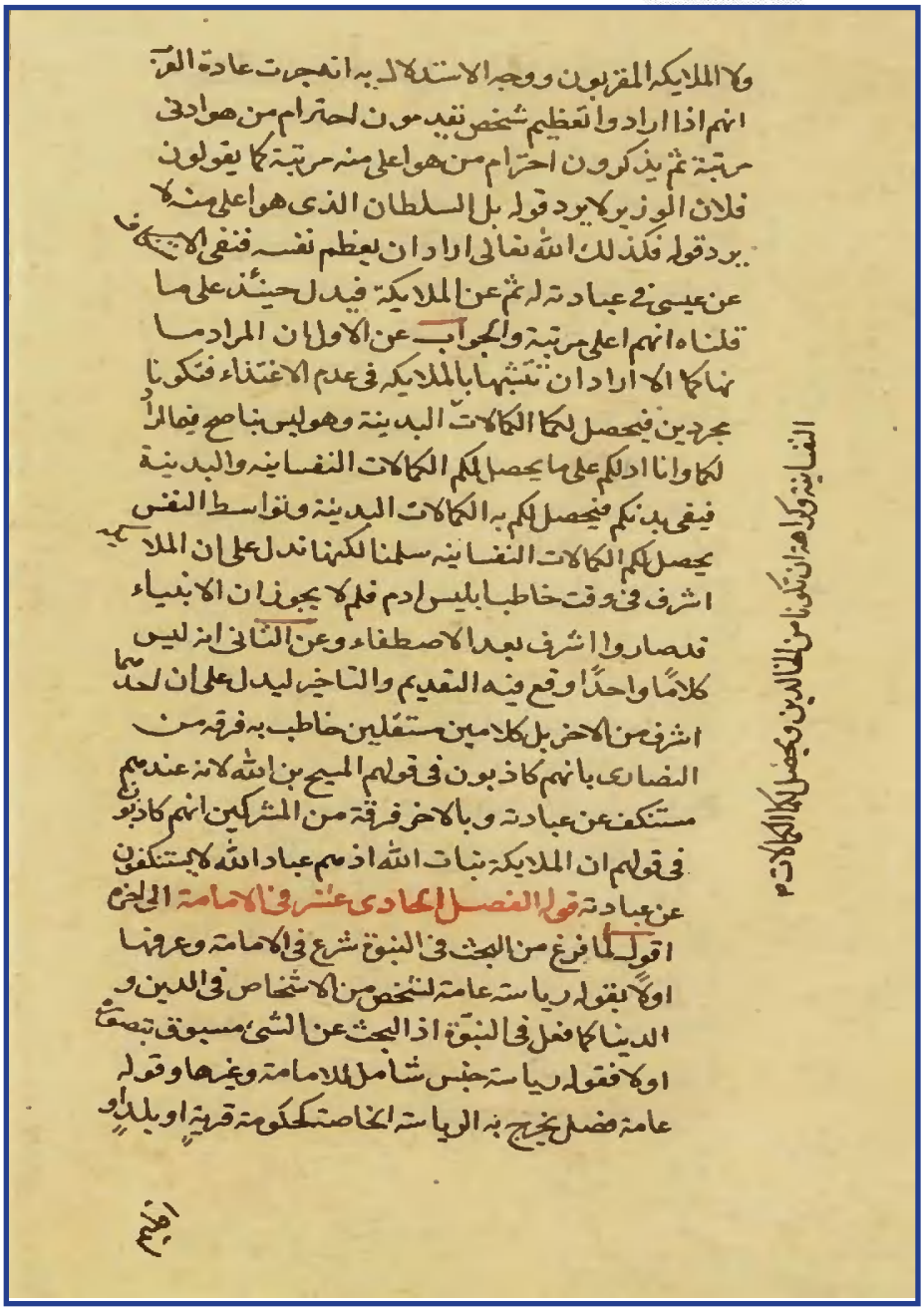

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (ج)

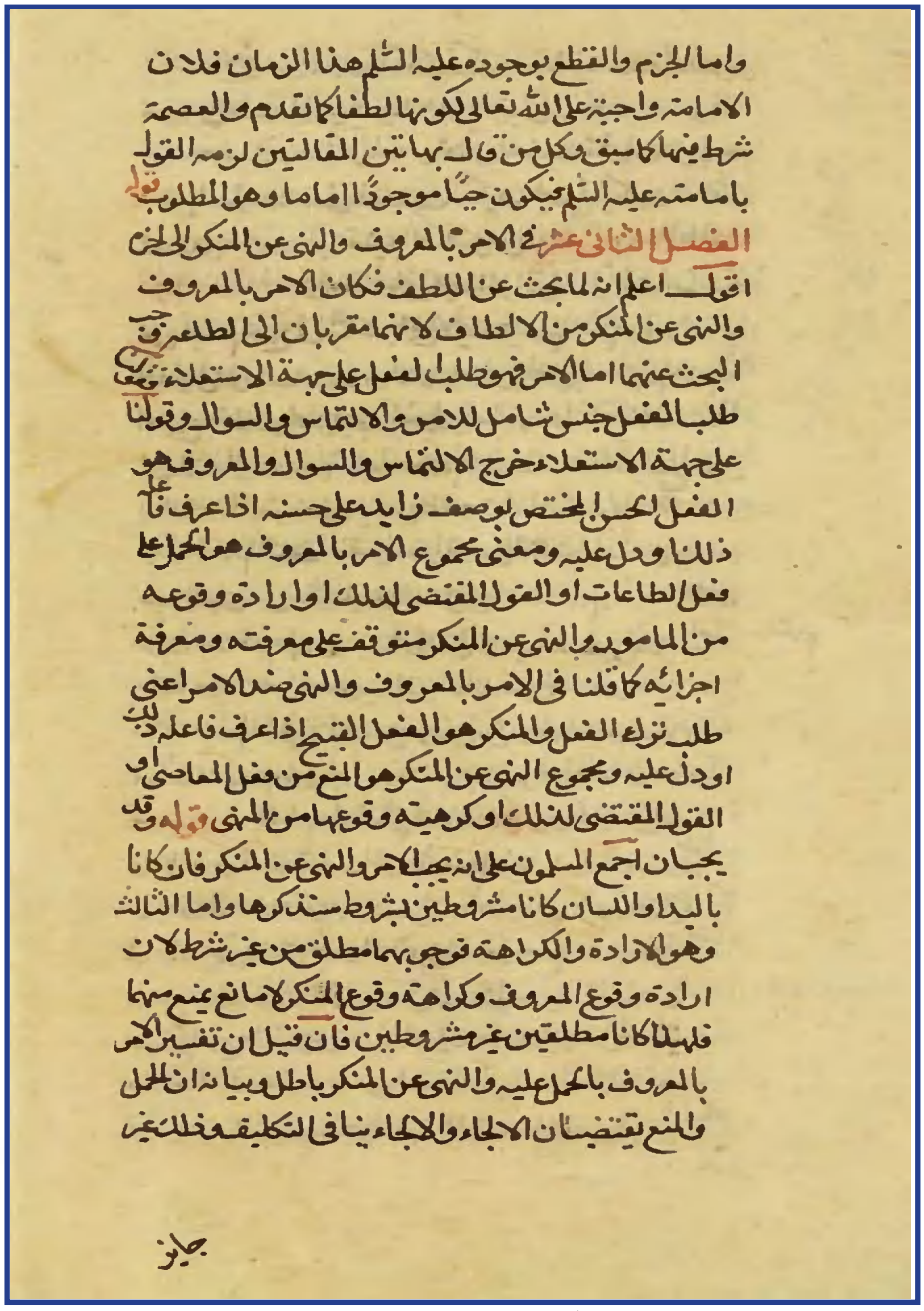

واما الجزم والقطع بوجوده عليه السلام هذا الزمان فلان
الامامة واجبة على الله تعالى لكونها لطفا كما تقدم والعصمة
شرط فيها كما سبق وكل من قال بهاتين المقالتين لزمه القول
بامامته عليه السلام فيكون حيا موجودا اماما وهو المطلوب قوله
الفصل الثاني عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الحق
اقول اعلم انه لما بحث عن اللطف فكان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من الالطاف لانهما مقربان الى الطاعة وجب
البحث عنهما اما الامر فهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء فقولنا
طلب الفعل جنس شامل للامر والالتماس والسؤال وقولنا
على جهة الاستعلاء خرج الالتماس والسؤال والمعروف هو
الفعل الحسن المختص بوصف زايد على حسنه اذا عرف فاعلم
ذلك ودل عليه ومعنى مجموع الامر بالمعروف هو الحمل على
فعل الطاعات او القول المقتضي لذلك او ارادة وقوعه
من المامور والنهي عن المنكر متوقف على معرفته ومعرفة
اجزائه كما قلنا في الامر بالمعروف والنهي ضد الامر اعني
طلب ترك الفعل والمنكر هو الفعل القبيح اذا عرف فاعلم ذلك
او دل عليه ومجموع النهي عن المنكر هو المنع من فعل المعاصي او
القول المقتضي لذلك او كراهيته وقوعها من المنهي قوله وقد
يجبان اجمع المسلمون على انه يجب الامر والنهي عن المنكر فان كانا
باليد او اللسان كانا مشروطين بشروط سنذكرها واما الثالث
وهو الارادة والكراهة فوجب بهما مطلق من غير شرط لان
ارادة وقوع المعروف وكراهة وقوع المنكر لا مانع يمنع منهما
فلهذا كانا مطلقين غير مشروطين فان قيل ان تفسير الامر
بالمعروف بالحمل عليه والنهي عن المنكر باطل وبيانه ان الحمل
والمنع يقتضيان الالجاء والالجاء ينافي التكليف وذلك غير

جايز

صورة الصفحة الأخيرة من بحث الإمامة من نسخة (ج)

الفصل الحادي عشر[في الإمامة]

[البحث الأوّل في تعريفها]

قوله:

«الفصل الحادي عشر في الإمامة وفيه مباحث: الأوّل الإمامة رئاسة عامّة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا. وهي واجبة على الله تعالى؛ لأنّها لطف، وكلّ لطف واجب، فالإمامة واجبة. أمّا الصغرى فضروريّة؛ لأنّا نعلم بالضرورة أنّ الناس متى كان لهم رئيس قاهر يردعهم عن المعاصي ويحرّضهم على فعل الطاعة، فإنّ الناس يصيرون إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد. وأمّا الكبرى فقد تقدّمت»[1].

أقول: لمّا فرغ من البحث في النبوّة شرع في الإمامة وعرّفها أوّلًا بقوله: رئاسة عامّة لشخص من الأشخاص في أمور[2] الدين والدنيا كما فعل في النبوة؛ إذ البحث عن الشيء مسبوق بتصوّره أوّلًا.

فقوله: «رئاسة» جنس شامل للإمامة وغيرها.

وقوله: «عامة» فصل يخرج به الرئاسة الخاصّة كحكومة قرية أو بلدٍ أو إقليم.

وقوله: «لشخص من الأشخاص» احترز به عن[3] أن يكون أكثر من شخص، بل لشخصين[4] أو لأشخاص؛ إذ لا يجوز أن يكون في زمان واحد أكثر من إمام، والتنوين فيه يدلّ على الوحدة.

---

(١) قوله «الفصل الحادي عشر في الإمامة إلى آخره» في «م، ب، ج» بدل «الفصل الحادي ... تقدّمت».

(٢) لم يرد في «ج»: «أمور».

(٣) في «س، ب»: «من».

(٤) في «س»: «شخصين».

وقوله: «في أمور الدين» فصل[١] يخرج به[٢] الرئاسة في أمور الدنيا فقط كالحاكم على الأموال والزروع[٣] وغير ذلك مما يتعلّق بالدنيا فقط.

وقوله: «الدنيا» يخرج[٤] به[٥] الرئاسة في أمور الدين فقط، كحكومة القاضي إذا كانت عامّة.

وفي هذا التعريف نظر؛ لانطباقه على النبوّة[٦].

وجوابه من وجهين:

الأوّل: أنّ النبيّ يصدق عليه أنّه إمام؛ لقوله تعالى «إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمامًا»[٧].

الثاني: أنّ المراد بالإمام[٨] ما ذكرنا بيانه عن النبيّ صلى الله عليه وآله[٩].

قوله: وهي واجبة إلى آخره[١٠].

أقول[١١]: اختلفَ النَّاسُ في وُجُوب نَصب الإمام، فَذَهَبَ (الأصم)[١٢] من

---

(١) لم يرد في «س، ب، ج»: «فصل».

(٢) لم يرد في «س، ب»: «به»، قوله «فتخرج» في «ج» بدل «يخرج به».

(٣) في «س، ج»: «الزرع».

(٤) في «ب»: «ليخرج».

(٥) لم يرد في «س، ب، ج»: «به».

(٦) في «س، ج»: «النبيّ». وفي «س» زيادة: «عليه السلام».

(٧) البقرة: ١٢٤.

(٨) قوله «في الإمام» في «س، ج» بدل «بالإمام».

(٩) قوله «عليه السلام» في «م» وما أثبتناه من «ب».

(١٠) لم يرد في «س»: «إلى آخره».

(١١) لم يرد في «ب»: «أقول».

(١٢) الأصم: أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان المعتزلي (٢٢٥ هـ)، صاحب المقالات في الأصول، كان يخطئ الإمامَ عليًّا عليه السلام في أفعاله، ويُصوِّبُ معاويةَ. (لسان الميزان: ٣/ ٤٢٧/ ح ١٦٨٥، طبقات المعتزلة: ٥٦، الأعلام: ٣/ ٣٢٣).

المعتزلة[١] وجماعةٌ من الخوارج[٢] إلى نَفْيِ وُجُوبِ نَصْبِ الإمام[٣].

وذهب الباقي إلى الوجوب، لكن اختلفوا، (فالجبائيان)[٤]،[٥] وأصحاب الحديث والأشعريّة[٦] قالوا[٧]: إنّه واجب سمعًا لا عقلا[٨].

---

(١) الاعتزال: مذهب كلامي في أصول الدين، أسسه واصل بن عطاء، في مطلع القرن الثامن الهجري، ومن جملة مبادئه: إنّ الله تعالى قديم، وأنّ الحكيم لا يفعل إلّا الصلاح والخير، وأنّ العبد قادر خالق لأفعاله، وهو ذو مدارس متعددة لكل منها عناصر خاصة بها. الملل والنحل: ١/ ٤٢.

(٢) والمراد بهذه الجماعة هم فرقة من الخوارج تسمى (النجدات العاذريّة) أصحاب نجدة بن عامر الحنفي صاحب البدع، ومن بدعه أن النار يدخلها من خالفه في دينه، وأنَّ مَن نَظَرَ نظرةً صغيرةً أو كذب كذبةً صغيرةً وأصرَّ عليها فهو مشرك. الملل والنحل: ١/ ١٢٢.

(٣) نسبه إلى الأصم عبد القاهر البغدادي في (أصول الإيمان: ٢١٦ الأصل الثالث عشر/ المسألة الأُولى: في بيان وجوب الإمامة)، وينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسين الأشعري: ٤٦٠ اختلافهم في الإمامة، المُحصّل للفخر الرازي: ٥٧٣ الركن الرابع/ القسم الرابع: في الإمامة، كشف المراد للعلّامة: ٣٦٢ المقصد الخامس: في الإمامة.

(٤) الجبائيان: أبو علي محمد بن عبد الوهاب (ت٣٠٣هـ)، وابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد (ت٣٢١هـ).

(٥) في «س، ج»: «الجبائيان»، قوله «فقال الجبائيان». في «ب» بدل «فالجبائيان».

(٦) الأشاعرة: إحدى الفرق الإسلامية ظهرت في أواخر القرن الرابع، أسسها أبو الحسن الأشعري، ولهم اعتقادات خاصة بهم، منها التجسيم. الملل والنحل: ١/ ١٢٧-١٤٥، الوافي بالوفيات: ٢٠/ ١٣٩.

(٧) «ب»: «فقالوا».

(٨) ينظر: المغني للقاضي عبد الجبّار: ٢٠ / ١٦ الكلام فيما يتعلّق بوجوب الإمامة، تلخيص الشافي للطوسي: ١/ ٦٨ فصل: في ذكر اختلاف الناس في وجوب الإمامة، المُحصّل للفخر الرازي: ٥٧٤ الركن الرابع/ القسم الرابع: في الإمامة.

وقال (أبوالحسين البصري[١])[٢] و(البغداديون[٣])[٤] إنّه واجب عقلًا، ثمّ اختلفوا.

فقالت الإمامية: إنّ نصبه[٥] على الله تعالى[٦].

وقال (أبوالحسين البصري)[٧] والبغداديون: إنّه واجب على العقلاء[٨].

واستدلّ المصنّف[٩] على وجوب نصب الإمام على الله تعالى بأنّ

---

(١) وهو محمد بن علي بن الطيب البصري، المتكلم شيخ المعتزلة، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد ودرَس فيها علم الكلام حتى توفي فيها سنة (٤٣٦هـ)، له تصانيف في الأصول والكلام منها كتابه (المعتمد في أصول الفقه). سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٥٨٧، المنتظم: ١٥/ ٢٩٨.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ٢/ ٣٠٨ اختلاف الرأي في القول بوجوب الإمامة، وحكاه عنهم المحقق الحلّي في المسلك في أصول الدين: ١٨٨ النظر الرابع: في الإمامة/ البحث الأوّل.

(٣) قوله «إلى» في «ب» بدل «والبغداديون».

(٤) كما عند أبي الحسين الخياط (ت ٣٠٠ هـ)(انظر: المسلك في أصول الدين للمحقّق الحليّ: ١٨٨ النظر الرابع: في الإمامة/ البحث الأوّل:)، وابن أبي الحديد المعتزلي (شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٠٨ اختلاف الرأي في القول بوجوب الإمامة).

(٥) لم يرد في «س، ج»: «سمعًا لا عقلاً، وقال أبوالحسين البصري والبغداديون إنّه واجب عقلاً ثمّ اختلفوا، فقالت الإمامية: إنّ نصبه».

(٦) الشافي في الإمامة للمرتضى: ١/ ٤٧، تلخيص الشافي للطوسي: ١/ ١٠٦ فصل: في ذكر اختلاف الناس في وجوب الإمامة، المسلك في أصول الدين للمحقّق الحلّي: ١٨٨ النظر الرابع: في الإمامة/ البحث الأوّل:، وحكاه الفخر الرازي في المحصّل: ٥٧٣ الركن الرابع/ القسم الرابع: في الإمامة.

(٧) لم يرد في «ب، ج»: «البصري».

(٨) ينظر: المُحصّل للفخر الرازي: ٥٧٤ الركن الرابع/ القسم الرابع: في الإمامة، المسلك في أصول الدين للمحقّق الحلّي: ١٨٨ النظر الرابع: في الإمامة/ البحث الأوّل.

(٩) في «س» زيادة: «رحمه الله».

الإمامة لطف، واللطف واجب على الله[١] تعالى، فالإمامة واجبة[٢] عليه تعالى.

أمّا الصغرى فمعلومة للعقلاء؛ إذ العلم الضروري حاصل بأنّ الناس متى كان لهم رئيس يمنعهم عن الشر والغلبة ويخافون سطوته ويعدهم على فعل الطاعات ويعاقبهم على فعل المعاصي، فإنّهم حينئذٍ يكونون[٣] إلى الصلاح أقرب وعن الفساد أبعد.

وأمّا الكبرى فقد تقدّم بيانها[٤].

فإن قلت: إنّما يجب اللطف عليه تعالى إذا لم يكن من فعل المكلّف بل كان من فعله تعالى، فلم لا يجوز أن تكون[٥] الإمامة باختيار المكلّف فيفرضها[٦] الله تعالى عليهم ولا تكون واجبة عليه؟

قلنا: الإمام يجب أن يكون معصومًا على ما يأتي، والعصمة أمر خفي لا يطلع عليها أحد إلّا الله تعالى، فلا يكون نصب الإمام إلّا من الله تعالى، ولأنّ تفويض نصب الإمام إلى الرعية يفضي[٧] بالهرج والمرج، فلا يجوز حينئذٍ.

قوله: «لا يقال: اللطف إنّما يجب إذا لم يقم غيره مقامه، أمّا مع قيام غيره مقامه فلا يجب، فلم قلتم إنّ الإمامة من قبيل القسم الأوّل؟ أو نقول: إنّما يجب

(١) قوله «عليه» في «ب» بدل «على الله».

(٢) في «ب»: «واجب».

(٣) في «م»: «يكونوا»، في «ب»: «يكون».

(٤) المراد بها ما ذكره المؤلف في قاعدة اللطف التي هي فعل يفعله الله تعالى بالعبد بعد أن يمكّنه من الطاعة بأن يعطيه جميع ما يتوقّف عليه صدور الطاعة عنه بحيث يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية.

(٥) قوله «كون» في «س، ب، ج» بدل «أن يكون».

(٦) في «ب»: «فيغرضها».

(٧) في «ب»: «تقتضي».

اللطف إذا لم يشتمل على وجه قبح، فلم قلتم لا يجوز اشتمال الإمامة على وجه قبح لا تعلمونه؟ ولأنّ الإمامة إنّما تكون لطفًا اذا كان الإمام ظاهرًا مبسوط اليد ليحصل منه منفعة الإمامة، وهو انزجار عن المعاصي، أمّا مع غيبة الإمام وانفكاك يده فلا يجب؛ لانتفاء الفائدة؛ لأنّا نقول: التجاء العقلاء في جميع الأصقاع والأزمنة إلى نصب الرؤساء في حفظ نظامهم يدلّ على انتفاء طريق آخر سوى الإمامة. ووجوه القبح معلومة محصورة؛ لأنّا مكلّفون باجتنابها، ولا بدّ وأن يكون معلومة وإلّا لزم تكليف ما لا يطاق، ولا شيء من الوجوه متحقّق في الإمامة، والفائدة موجودة وإن كان الإمام غائبًا؛ لأنّ تجويز ظهوره في كلّ وقت لطف في حقّ المكلّف»[1].

أقول: لمّا ذكر الحجّة على وجوب الإمامة على الله تعالى أخذ في الاعتراض عليها، فمنع الكبرى أوّلًا وكان الترتيب البحثي مقتضيًا لمنع الصغرى أوّلًا ثمّ الكبرى، وتوجيهه أن يقال: لا نسلّم أنّ كلّ لطف واجب، بل اللطف الواجب هو الذي لا يقوم غيره مقامه، فلم لا يجوز أن تكون الإمامة لطفًا يجوز قيام غيره مقامه، فحينئذٍ لا يتعيّن الوجوب[2]، بل الواجب[3] يكون أحدهما.

أو نقول: إنّما يجب اللطف إذا كان خاليًا من جميع جهات القبح؛ فإنّ الفعل المشتمل على نوع مفسدة وإن اشتمل على مصالح كثيرة يستحيل صدوره من الله تعالى، وإذا[4] كان كذلك فلم لا يجوز أن تكون الإمامة وإن كانت لطفًا، إلّا أنّها

(١) قوله «لا يقال اللطف إلى آخره» في «م، ج»، و«لا يقال إلى آخره» في «ب» بدل «لا يقال ... المكلّف».

(٢) في «س، ب»: «للوجوب».

(٣) في «س» زيادة: «أن».

(٤) في «س»: «فإذا».

قد اشتملت[١] على نوع مفسدة خفيّة علينا، والله تعالى عالم بها، وعلى هذا التقدير يستحيل الجزم بوجوبها على الله تعالى[٢].

وتوجيه منع الصغرى أنّا لا نسلّم أنّ الإمامة لطف مطلقًا، وإنّما تكون لطفًا إذا كان الإمام ظاهرًا مبسوط اليد؛ فإنّ الفائدة التي تحصل من الإمام - وهو الانزجار عن المعاصي وتوفير[٣] الدواعي على الطاعات- إنّما يحصل إذا كان[٤] ظاهرًا مبسوطًا اليد، أمّا إذا كان مستورًا خائفًا فإنّه[٥] لا يكون لطفًا، وذلك ظاهر.

والجواب عن الأوّل: أنّ التجاء العقلاء في جميع الأصقاع[٦] والأزمنة إلى نصب الرؤساء في حفظ نظامهم وضبط أحوالهم[٧] يدلّ على عدم قيام الغير مقامه، وإلّا لكانوا يلتجئون[٨] إليه أيضًا ويتمسّكون به.

وعن الثاني: أنّ المفاسد معدودة معلومة[٩] لنا؛ لأنّه[١٠] تعالى قد نهى عنها، فلا[١١] بدّ وأن تكون[١٢] عرّفنا بها، وإلّا لزم تكليف ما لا يطاق والإمامة خالية عنها[١٣].

---

(١) في «ج»: «اشتمل».
(٢) لم يرد في «ب»: «تعالى».
(٣) في «س، ب، ج»: «توفّر».
(٤) في «ج» زيادة: «الإمام».
(٥) لم يرد في «ب»: «فإنّه».
(٦) في «ب»: «الأمكنة».
(٧) في «س»: «أموالهم».
(٨) في «ب»: «ملتجئون».
(٩) لم يرد في «س»: «معلومة».
(١٠) في «ج»: «أنّه».
(١١) في «س»: «ولا».
(١٢) في «س، ب، ج» زيادة: «قد».
(١٣) لم يرد في «س»: «لها».

وعـن الثالـث: أنّ الإمامة لطف مطلقًا، أمّا إذا كان منبسـط اليد فظاهر، وأمّا إذا لم يكن منبسـط اليـد[1] فكذلك أيضًا؛ لأنّ المكلّـف إذا كان عالمًا بوجود الإمام يجـوز أنّه متى[2] ظهر يمنعه[3] عـن المعاصي ويعاقبه عليها ويحرصه على الطاعات ويحمله عليها، فيكون المكلّف حينئذٍ إلى الطاعة أقرب وعن المعصية أبعد، فكانت الإمامة لطفًا.

[البحث الثاني في صفات الإمام]

قوله:

«البحث الثاني: في صفات الإمام، يجب أن يكون معصومًا، وإلّا لزم التسلسل، والتـالي باطل، فالمقدّم مثله. بيان الشرطية: أنّ العلّة المقتضية لوجوب نصب الإمام جـواز الخطأ على المكلّف، فلو جاز عليه الخطأ لوجب افتقاره إلى إمام آخر؛ ليكون لطفًا لـه وللأمّة أيضًا، ويتسلسـل. ولأنّه الحافظ للشرع؛ لقصور الكتاب والسـنّة عـن تفاصيل الأحكام. والإجمـاع لابدّ له من دليل آخر؛ إذ صـدوره من غير دليل ولا أمارة يسـتلزم القول في الدين بمجرّد التشهّي، والأمارة تمتنع الاشتراك فيها بين العقـلاء، ولا يحيط بالأحـكام؛ إذ أكثرها مختلـف فيها. والقياس ليـس حجّة، أمّا أوّلًا؛ فلأنّـه يفيد الظنّ الذي قد يخطـئ غالبًا. وأمّا ثانيًا؛ فلأنّ مبنى شرعنا على جمع المختلفـات وتفريق المتماثلات وحينئذ لا يتمّ القيـاس. والبراءة الأصليّة ترفع جميع الأحكام، فلو جاز عليه الخطأ لم يأمن حفظ الشرع»[4].

(١) لم يرد في «س، ب، ج»: «منبسط اليد».

(٢) في «ج» زيادة: «أن».

(٣) في «س»: «منعـه»، قولـه «يجوز أن يظهـر في كلّ وقت ويمنعه» في «ب» بـدل «يجوز أنّه متى ظهر يمنعه».

(٤) قوله «البحث الثاني في صفات الإمام إلى آخره» في «م، ب، ج» بدل «البحث الثاني ... الشرع».

أقول: لما بيّن أنّ نصب الإمام واجب على الله تعالى أراد أن يبيّن صفاته عليه السلام[1] وهي متعدّدة[2]: منها أنّه عليه السلام يجب أن يكون معصومًا، وقد تقدّم[3] معنى العصمة في ذكر صفات النبيّ صلى الله عليه وآله[4].

وقد استدلّ المصنّف رحمه الله[5] هنا بوجهين:

الأوّل: أنّه لو لم يكن[6] معصومًا لزم إثبات ما لا يتناهى من الأئمّة، والتالي باطل، فالمقدّم مثله.

بيان الشرطية: أنّ الإمام إنّما وجب؛ لكونه لطفًا للمكلّفين الجائز عليهم الخطأ، والإمام مكلّف، فلو جاز عليه الخطأ[7] لاحتاج إلى[8] إمام آخر[9]، وحينئذٍ ننقل الكلام إليه ونقول فيه كما قلنا في الأوّل، ويلزم التالي المذكور.

وأمّا بطلان التالي فظاهر.

الثاني: أنّ الإمام حافظ للشرع[10] فيجب أن يكون معصومًا.

---

(١) لم يرد في «ب»: «السلام».

(٢) في «ب»: «مبعددة».

(٣) ذكرها المؤلف في وجوب العصمة وهي لطف يفعله الله تعالى بالنبيّ صلى الله عليه وآله باعتباره يمتنع منه حصول الداعي إلى فعل المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها بالنظر إلى ذاته.

(٤) قوله «صلّى الله عليه وآله» في «ب» بدل «عليه السلام».

(٥) لم يرد في «ب»: «رحمه الله».

(٦) في «ب» زيادة: «الإمام».

(٧) في «ب» زيادة: «والإمام مكلّف فلو جاز عليه الخطأ».

(٨) في «س» زيادة: «لطف آخر وهو».

(٩) قوله «والإمامة هي إلى لطف آخر وهو إمام آخر» في «ب» بدل «لاحتاج إلى إمام آخر»، في «ج» زيادة: «وهو لطف آخر».

(١٠) في «ج»: «الشرع».

أمّـا الصغرى؛ فلأنّا[١] مكلّفون[٢] بالضرورة فلا بدّ من حافظ يحفظ[٣] الشرع ويوصله إلينا، والحافظ للشرع إمّا أن[٤] يكون[٥] القرآن، أو السـنة، أو الإجماع، أو القياس، أو البراءة الأصلية.

أمّا القرآن والسـنّة فلا يصلحـان لحفظ الشرع؛ أمّا أوّلًا فبالإجمـاع، وأمّا ثانيًا فلعدم إحاطتهما بجميع الأحكام.

والثالث أيضا باطل،[٦] وإلّا لزم الدور، و[٧]بيانه: أنّ الإجماع إنّما يكون حافظًا للـشرع إذا علمنا أنّـه حجّة،[٨] وعلمنا بكونـه حجّة إمّا أن يكون عقليًّـا أو نقليًّا، والأوّل باطل، وإلّا لزم أن يكون كلّ إجماع حجّة، فإجماع اليهود والنصارى يكون حجّـة حينئذٍ وهو محال، فلم يبـق إلّا أن يكون نقليًّا، وهو قوله تعالـى:[٩] «وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ»[١٠] وقوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على الخطأ»[١١] وإلى غير ذلك من الأدلة النقليـة، والأمور النقلية يتطرّق[١٢] إليها النسـخ والتخصيص، فحينئذٍ أدّلة الإجمـاع إنّما توجب العلم إذا علم نفي الناسـخ والمخصّص لها، وذلك النفي

(١) في «ب، ج»: «فإنّا».
(٢) في «ب»: «يكلّفون».
(٣) في «ب»: «بحفظ».
(٤) لم يرد في «ج»: «أن».
(٥) في «س، ب» زيادة: «هو».
(٦) قوله «باطل أيضًا» في «ج» بدل «أيضًا باطل».
(٧) لم يرد في «ج»: «و».
(٨) في «س» زيادة: «حينئذٍ».
(٩) لم يرد في «ب»: «تعالى».
(١٠) النساء: ١١٥.
(١١) سنن الترمذي: ٤ / ٤٠٥/ ح ٢١٦٧، ومسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٤٥ .
(١٢) في «ب»: «متطرّق».

غير معلوم بالضرورة، بل إنّما نعرفه بأن[١] نقول: لو وجد لوصل إلينا[٢] وإنّما يتمّ هذا، إذا ثبت أنّ الأمّة[٣] لم تخلّ بنقل شيء من الشرايع، ولا[٤] نعلم[٥] ذلك إلا[٦] إذا علمنا أنّ الأئمّة معصومون، فلو استدللنا على عصمتهم بالنقل لزم الدور.

وأيضًا فالإجماع لا يصحّ، إلّا إذا كان هناك دليل يستدلّ به أهل الحلّ والعقد كلّهم على ثبوت حكم ويجمعون عليه، أو بعضهم به وبعضهم بمجاز من مجازات القرآن أو أمارة، والكلّ بأمر واحد أو أمور مختلفة يسنح لهم بوجوب غلبة الظن[٧] وإلّا لزم القول في الدين بمجرّد التشهّي، ومثل هذا الإجماع في كلّ[٨] حكم محال؛ لاستحالة أن يكون في كلّ حكم دليلٌ قاطعٌ يستدلّ الكلّ به،[٩] أو البعض؛ لامتناع الاشتراك بين العقلاء في[١٠] الأمارة بأن يسنح للكلّ أمارةٌ واحدة أو أماراتٌ مختلفة توجب لهم غلبة الظن بأمر واحد فيكونون مشتركين فيها أو فيما يحصل منها، وأيضًا فالأمارة لا تكون دليلًا إلّا على حكم لا يكون معارَضًا فلا يشمل[١١] الأحكام كلّها؛ إذ أكثرها مختَلفٌ فيه[١٢].

(١) لم يرد في «ج»: «نعرفه بأن».
(٢) في «ب»: «قوله».، لم يرد في «ج»: «إلينا».
(٣) في «ب، ج»: «الإمامة».
(٤) في «ج»: «إنّما».
(٥) في «س»: «يعلم».
(٦) لم يرد في «س، ب، ج»: «إلاّ».
(٧) في «ج» زيادة: «به».
(٨) لم يرد في «س، ب، ج»: «في كلّ».
(٩) قوله «به الكلّ» في «س» بدل «الكلّ به».
(١٠) في «ج»: «و».
(١١) في «ب»: «يشتمل».
(١٢) لم يرد في «س»: «فيه».

وأمّـا القياس فليس بحجّة؛ أمّـا[١] أوّلًا فإنّه[٢] لا يفيـد إلا[٣] الظن[٤] الذي قد يخطىء غالبًا، وأمّا ثانيًا فلأنّ القياس لا يتحقّق إلّا في صورة يكون فيها أشياء متماثلة مجتمعـة في حكم صحيح[٥] فيجمع[٦] بينهما في حكم آخر، وشرعنا[٧] كثيرًا ما يجمع بـين المختلفات ويفرّق[٨] بين المتماثلات،[٩] فكـما في الجاموس والبقر – مثلًا– فإنّهما مختلفان بحسب الحقيقة وقد جمع[١٠] بينهما في وجوب الزكاة. وأمّا الثاني[١١] كيوم[١٢] العيد وما قبله وما بعده، فإنّها متماثلة في اليومية ومتفرقّة في وجوب صوم أحدها[١٣] وحرمة الآخر وندب الثالث.

ولا يجـوز أيضًا التمسـك بالبراءة الأصلية بأن يقال: الأصـل أن تكون الذمّة بريّة عن تلك الأحكام؛ لأنّها تقتضي نفي جميع الأحكام فلم يبق إلّا الإمام[١٤].

وأمّا الكبرى؛ فلأنّه لو لم يكن معصومًا لم يؤمَن أن يخلّ بحفظ شيء من الشرعيات فيفوت اللطف بذلك القدر؛ لأنّه ثبتت[١٥] من قبل أنّ الشرعيات ألطاف.

---

(١) لم يرد في «ب»: «أمّا».

(٢) في «س، ج»: «فلأنّه».

(٣) لم يرد في «ج»: «إلاّ».

(٤) قوله «يفيد الظنّ» في «س» بدل «لا يفيد الظنّ».

(٥) في «ج»: «صحّة».

(٦) في «ج»: «فيجتمع».

(٧) في «ب»: «شرعيًا».

(٨) في «س»: «تفريق».

(٩) في «س، ب، ج» زيادة: «أمّا الأوّل».

(١٠) في «س»: «يجمع».

(١١) في «ج»: «ثانيًا».

(١٢) في «ب»: «فكيوم».

(١٣) في «ب»: «أحدهما».

(١٤) في «س»: «الإمامة»، قوله «إلّا بعض الأمّه وهو الإمام» في «ب» بدل «إلّا الإمام».

(١٥) في «ج»: «يثبت».

[يجب أن يكون الإمام أفضل من رعيته]

قوله:

«ويجب أن يكون أفضل من رعيته؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل، ولقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ﴾[1]. ويدخل في ذلك كونه: أزهد، وأورع، وأشجع، وأعلم، وأكرم.

ويجب أن يكون منصوصًا عليه؛ لأنّ شرطنا فيه العصمة، وهي من الأمور الباطنة التي لا يطّلع عليها إلّا الله تعالى، فيجب أن يتعيّن بالنص لا بغيره»[2].

أقول: الإمام يجب أن يكون أفضل من كلّ واحد[3] من رعيته، والدليل عليه: أنّه لو لم يكن أفضل لكان إمّا مساويًا لغيره، أو أنقص منه.

والأوّل باطل؛ لأنّه ليس أحدهما بأن[4] يكون إمامًا[5] والآخر مأمومًا أولى من العكس، فيلزم إمّا[6] كونهما إمامين، وهو باطل بالإجماع[7]، أو لا يكون واحدٌ منهما إمامًا، وذلك باطل؛ لبطلان خلوّ الزمان من إمام.

والثاني باطل أيضًا؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه

---

(١) يونس:٣٥.

(٢) قوله «ويجب أن يكون أفضل إلى آخره» في «م، ج»، و«ويجب أن يكون إلى آخره» في «ب» بدل «ويجب ... بغيره».

(٣) لم يرد في «س، ب، ج»: «من كلّ واحد».

(٤) في «ب»: «أن».

(٥) في «س، ج»: «إمام».

(٦) لم يرد في «ج»: «إمّا».

(٧) لم يرد في «ج»: «بالإجماع».

وفيه،[١] عقلًا وهـو ضروري، ونقـلًا؛ لقوله[٢] تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾[٣].

ويدخـل في [ذلك] كونه يجب أن يكون أفضل، [و] من[٤] كونه أزهد وأورع وأشـجع وأعلم وأكرم؛ لأنّـه لو كان في الأمّة أحد أفضل منـه في صفة من هذه[٥] الصفات يلزم تقديم المفضول على الفاضل بالنسبة إليه في تلك الصفة.

قوله: «ويجب أن يكون منصوصًا عليه»[٦].

أقـول[٧]: لأنّا مكلّفون باتّباعه، و[٨]قد شرطنا فيه العصمة وهي من[٩] الأمور الباطنة التي لا يطّلع عليها غير الله تعالى[١٠]، فلو لم يجب النصّ للتعيين[١١] لها لزم تكليف ما لا يطاق.

وفي قول المصنّـف: (بالنصّ لا بغيره)[١٢] نظر؛ إذ[١٣] جاز أن يتعيّن لها بإظهار المعجزة[١٤] على يده كما في القائم عليه السلام الآن.

---

(١) لم يرد في «س، ب، ج»: «وفيه».

(٢) في «ب»: «كقوله».

(٣) يونس: ٣٥.

(٤) لم يرد في «ب، ج»: «من».

(٥) لم يرد في «س»: «هذه».

(٦) في «ب» زيادة: «إلى آخره».

(٧) في «ب» زيادة: «الإمام يجب أن يكون منصوصًا عليه»، لم يرد في «ج»: «أقول».

(٨) لم يرد في «ب»: «و».

(٩) لم يرد في «ب»: «من».

(١٠) لم يرد في «ب»: «تعالى».

(١١) في «ج»: «المعيّن».

(١٢) في «ب»: «لغيره».

(١٣) في «ج»: «إذا».

(١٤) في «س، ج»: «المعجز».

[البحث الثالث في أنّ الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام]

قوله:

«البحث الثالث: في الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب، ويدلّ عليه وجوه: الأوّل: الإمام يجب أن يكون معصومًا على ما بيّناه، ولا شيء من الصحابة الذين ادّعي لهم الإمامة بمعصوم، فتعيّن أن يكون هو الإمام، والمقدّمة إجماعيّة.

الثاني: النقل المتواتر من الشيعة خلفًا عن سلف، ونقلهُ المخالفُ أيضًا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ عليه بإمرة المؤمنين، وبأنّه خليفة بعده.

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1]، والاستدلال به يتوقّف على مقدّمات:

إحداها: أنّ لفظة «إنّما» تفيد الحصر، وهو متّفق عليه بين أهل اللغة.

الثانية: أنّ لفظة «الولي» هنا يراد بها الأَوْلى بالتصرّف، وهو مشهور عند أهل اللغة ويستعمل في العرف؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «أيّما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليّها فنكاحها باطل»، وقولهم: «السلطان وليّ الرعيّة»، و«وليّ الدم»، و«وليّ الميت».

الثالثة: أنّ المراد بـ«الذين آمنوا» بعض المؤمنين؛ لاتّصافهم بصفة ليست عامّة لكلّ المؤمنين، ولأنّه لو كان للجميع كان الوليّ والمتولّى واحدًا، وهو محال.

الرابعة: المراد بذلك البعض هو علي عليه السلام؛ للإجماع على أنّه هو الذي تصدّق بخاتمه حالة ركوعه، فنزلت الآية»[2].

أقول: لما عرّف الإمام، وبيّن وجوب نصبه على الله تعالى، وما يجب أن يكون موصوفًا به من الصفات التي هي شرط في الإمامة، شرع في تشخيص الإمام

(١) المائدة / ٥٥.

(٢) قوله «البحث الثالث في أنّ الإمام بعد النبيّ عليه السلام إلى آخره» في «م، ج»، و«البحث الثالث في أنّ الإمام إلى آخره» في «ب» بدل «البحث الثالث ... الآية».

وتعيينه[١] بعد الرسول[٢] صلى الله عليه وآله[٣].

والإمام الحقّ بعد الرسول صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والدليل على ذلك من وجوه:

الأوّل: أنّ الإمام يجب أن يكون معصومًا، وغير علي بن أبي طالب عليه السلام ممن أُدُّعِيَ فيه الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٤] ليس بمعصوم، فغير علي عليه السلام ليس بإمام، فيجب أن يكون علي عليه السلام[٥] إمامًا، وهو المطلوب.

أمّا الصغرى؛ فقد تقدّم بيانها.

وأمّا الكبرى؛ فللإجماع.

أمّا[٦] أوّلًا فلأنّ[٧] الذي ادّعي لهم الخلافة[٨] بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[٩] هما[١٠] أبو بكر والعباس[١١]، ولا شكّ في كونهما كانا كافرين، ثمّ أسلما وذلك ينافي العصمة، فلا يكونان[١٢] معصومين.

---

(١) في «ب»: «يعنيه».

(٢) في «ب»: «النبيّ».

(٣) قوله «عليه السلام» في «ج» بدل «عليه وآله السلام».

(٤) لم يرد في «س، ج»: «ممن ادّعي فيه الإمامة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله»، لم يرد في «ب»: «صلّى الله عليه وآله».

(٥) قوله «عليًا» في «س» بدل «علي عليه السلام»، لم يرد في «ب»: «عليه السلام».

(٦) لم يرد في «س، ب»: «أمّا».

(٧) في «س، ب»: «ولأنّ».

(٨) في «ج»: «الإمامة».

(٩) قوله «غير» في «ب» بدل «عليه السلام»، قوله «صلّى الله عليه وآله غير علي» في «ج» بدل «عليه السلام هما».

(١٠) في «س، ب»: «هو».

(١١) في «م» زيادة: «رضي الله عنهما».

(١٢) في «س»: «يكونا».

وأمّا بيان[١] أنّه إذا كان غير علي عليه السلام[٢] ليس بإمام وجب أن يكون علي[٣] إمامًا؛ فلأنّه لولا ذلك لخلا الزمان[٤] عن الإمامة، وذلك باطل؛ لأنّ الإجماع حقّ.

الثاني: النقل المتواتر من[٥] الشيعة خلفًا عن سلف بالنصّ على علي عليه السلام[٦] من النبيّ صلى الله عليه وآله[٧] بكونه[٨] خليفة بعده، ونقله المخالف أيضًا، لكنّه زعم أنّه غير متواتر[٩].

الثالث: قول الله[١٠] تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[١١] والاستدلال بها يتوقّف على مقدّمات:

الأولى: أنّ لفظة «إنّما» تفيد الحصر، وذلك متّفق[١٢] عند أهل اللغة[١٣].

---

(١) قوله «بيانه إذا» في «ج» بدل «بيان أنّه إذا».

(٢) لم يرد في «س، ب»: «عليه السلام».

(٣) في «س، ج»: «عليًا».

(٤) في «س، ب، ج»: «الإجماع».

(٥) في «ج»: «عن».

(٦) لم يرد في «ب، ج»: «عليه السلام».

(٧) قوله «عليه السلام» في «ب» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٨) في «س، ج»: «لكونه»، في «ب»: «يكون».

(٩) ينظر: الصواعق المحرقة للهيتمي: ١/ ١٢٥ الفصل الخامس: في ذكر شبه الشيعة والرافضة، منهاج السنة: ٧/ ٤٤٠ باب: فصل الطرق التي يعلم بها كذب المنقول، البحر لمحيط للزركشي: ٦/ ٢٥٠ فصل: الكلام في متن الحديث، وغيرها.

(١٠) قوله «قوله» في «ب» بدل «قول الله».

(١١) المائدة: ٥٥.

(١٢) في «ج» زيادة: «عليه».

(١٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعني: ١/ ٣٩٥ تحت عنوان: مسألة، تمهيد القواعد: ١/ ٢٥٠، وغيرها.

الثانية: أنّ المراد بالولي هنا[١] الأولى بالتصرّف؛ لأنّه المشـهور في[٢] هذا المعنى عند أهل اللغة[٣] ومستعمل في العرف لقوله ﷺ: «أيّما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليهـا فنكاحها باطل»[٤]، ولأنّه يطلق علـى المعنى الذي ذكرناه وعلى الصديق[٥] كقوله[٦] تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٧] أي: أصدقاء بعض، وليـس المراد هنا الصديق؛ لأنّها ليسـت مخصوصة بالبعـض، والأصل عدم معنى آخر تقليلا[٨] للاشتراك، فتعيّن أن يراد به ما ذكرناه.

الثالثة[٩]: أنّ المراد من «الذين آمنوا» بعض المؤمنين لا كلّهم؛ لوجهين:

الأوّل: أنّه موصوف بصفة ليست عامّة للكلّ.

الثـاني: أنّه لو كان للجميع لكان الولي والمولّـى عليه واحدًا؛ لأنّ الولي إنّما هو للمؤمنين، والتقدير: أنّ هذا المعنى ثابت بالنسبة إلى الجميع فكلّ فرد[١٠] من أفراد المؤمنين يكون وليًّا؛ إذ التقدير ذلك ومولّى[١١] عليه؛ لأنّه من[١٢] المؤمنين والولاية بالنسبة إليهم فيلزم حينئذ أن يكون الولي والمولّى[١٣] عليه واحدًا وذلك محال، فتعيّن

(١) قوله «هنا بالولي» في «ج» بدل «بالولي هنا».
(٢) لم يرد في «س»: «في».
(٣) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:٣/ ٣٢٢.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٦٦ حديث عائشة، وغيره.
(٥) في «س، ب»: «التصديق».
(٦) في «س، ب، ج»: «لقوله».
(٧) التوبة: ٧١.
(٨) في «ب»: «تعليلاً».
(٩) في «س»: «الثالث».
(١٠) في «ب» زيادة: «فرد».
(١١) في «س، ج»: «متولى»، في «ب» زيادة: «وهو لنا عليه وليًا».
(١٢) في «ب»: «بين».
(١٣) في «س، ج»: «المتولى».

أنّ يراد من «الذين امنوا» بعض المؤمنين.

الرابعة: أنّ المراد بذلك البعض هو علي عليه السلام؛ لأنّه[1] هو الذي تصدّق بخاتمه حال ركوعه، فنزلت هذه الآية، وإذا تقرّرت هذه المقدّمات ثبت بالضرورة ولاية علي عليه السلام[2] وخلافته وإمامته، وذلك[3] هو المطلوب.

قوله:

«الرابع: الخبر المتواتر يوم الغدير من قوله صلى الله عليه وآله: (ألستُ أَولى منكُم بِأَنفُسِكُم؟ قالوا: بَلى يَا رَسُولَ الله، فَقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُر مَن نَصَرَه، وَاخذُل مَن خَذَلَه، وَأدر الحقَّ مَعَه أَينَ ما دَار). ولفظة «مولى» يراد بها الأولى بالتصرّف؛ أمّا أوّلًا فللاستعمال، كما قال لسيد العبد: «مولاه»، أي: أولى به.

وأمّا ثانيًا فلانتفاء معانيها سوى المطلوب.

وأمّا ثالثًا فلأنّ مقدّمة الخبر تدلّ عليه.

الخامس: قوله صلى الله عليه وآله: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، و«المنزلة» هنا للعموم، وإلّا لما صحّ الاستثناء منها. ومن جملة منازل هارون أنّه لو عاش بعد موسى لكان خليفة؛ لأنّه كان خليفة حال حياته بقوله: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي»، فيكون كذلك بعد وفاته، وإلّا لكان معزولًا عن تلك الولاية، فيكون حطًّا عن منصب النبوّة، ولأنّه كان رسولًا مفترض الطاعة، فلو عاش وجبت عليهم طاعته.

السادس: صلى الله عليه وآله كان أفضل الصحابة فيكون هو الإمام. أمّا المقدّمة الصغرى فمن وجوه:

(١) قوله «على أنّه» في «ب» بدل «لأنّه».

(٢) لم يرد في «ب، ج»: «عليه السلام».

(٣) لم يرد في «ب»: «إمامته وذلك».

الأوّل: أنّه جمع من الفضائل النفسانيّة كالعلم والذكاء والكرم، والفضائل البدنيّة كالزهد والعبادة والشجاعة، وغير ذلك ما لم يحصل لأحد من الصحابة.

الثاني: أنّه عليه السلام كان في غاية الذكاء والفطنة والحرص على تحصيل المعارف واقتناء الفضائل والمتابعة للرسول صلى الله عليه وآله، والنبيّ صلى الله عليه وآله كان شديد الحرص على التكميل، والملازمة بينهما شديدة بحيث لا ينفكّ عنه في أكثر الأوقات، ومع حصول القابل وانتفاء الموانع يحصل التأثير على أبلغ أحواله.

الثالث: قوله صلى الله عليه وآله: «أَقضَاكُم عَليّ»، والقضاء يستلزم العلم والدين، وقوله: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْم وَعَلِيٌّ بَابُهَا»، واتّفق المفسّرون على قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ المراد به علي عليه السلام.

الرابع: قوله عليه السلام: «لو كُسرت لِيَ الْوِسَادَةُ لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِم» وذلك يدلّ على إحاطته بجميع الشرائع، ولم يحصل لغيره من الصحابة ذلك.

الخامس: أنّ الصحابة كانوا يرجعون إليه في الأحكام ويأخذون عنه الفتاوى، ويقلّدونه ويرجعون عن اجتهادهم إذا خالفهم وأخطأ أكثرهم في الأحكام، ودلّهم على زللهم فرجعوا إليه»[1].

أقول: هذا دليل رابع على إمامة أمير المؤمنين[2] عليه السلام[3] وتقريره[4]: أن نقول[5]: إنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على علي عليه السلام[6] بالخلافة فيكون خليفة.

---

(١) قوله «الرابع الخبر المتواتر يوم الغدير إلى آخره» في «م، ج»، و«الرابع الخبر المتواتر إلى آخره» في «ب» بدل «الرابع الخبر المتواتر ... إليه».

(٢) في «ب» زيادة: «علي»، في «ج» زيادة: «علي بن أبي طالب».

(٣) قوله «صلّى الله عليه وآله» في «س» بدل «عليه السلام».

(٤) في «ب»: «تقديره».

(٥) لم يرد في «ب»: «أن نقول».

(٦) قوله «عليه» في «س، ب، ج» بدل «على علي عليه السلام».

أمّا الكبرى فظاهرة.

وأمّا الصغرى فيدلّ عليها الخبر المتواتر يوم الغدير ونقله المسلمون كافّة.

أمّا الشيعة فنقلوه نقلاً متواترًا، وغيرهم نقله ومنع[١] تواتره، وهو في[٢] قوله صلى الله عليه وآله[٣] «لما جمع المسلمون في غدير خمّ ألست أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال[٤]: من كنت مولاه فعلي مولاه»[٥] فالمراد[٦] بالمولى[٧] هنا الأولى بالتصرّف وهو المعنيّ بالخلافة[٨] لوجهين:

الأوّل: أنّ[٩] مقدّمة الخبر تدلّ[١٠] عليه، أعني: قول النبي صلى الله عليه وآله: «ألست أولى

(١) في «ب»: «منعوا».

(٢) لم يرد في «س، ب، ج»: «في».

(٣) قوله «عليه السلام» في «م» وما أثبتناه من «ب».

(٤) في «ج»: «قال».

(٥) حديث الغدير متواترٌ عند الفريقين، وقد رواه أكثر من مئة وعشرين صحابيًّا وصحابية. ينظر تواتره في نفحات الأزهار: ١/ ٣٥. وموسوعة الغدير ج ٢، إذ ذكر فيه الرواة من الصحابة، والتابعين، وطبقات الرواة من العلماء. قال الألبانيّ في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٤٣ - ٣٤٤: وجملة القول: إنَّ حديث الترجمة [أي حديث الغدير] حديث صحيح بشطريه، بل الأوّل منه متواتر عنه صلى الله عليه وآله كما يظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه... وقد رأيت ابن تيمية قد ضعّف الشطر الأوّل من الحديث [أي من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه]، وأمّا الشطر الآخر [أي: اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه] فزعم أنَّه كذب، هذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرّعه في تضعيف الأحاديث قبل أنْ يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. انتهى

أقول: بل ذلك ناتج عن نصبه وبغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، وإلاّ فحديث الغدير وطرقه ممَّا لا يخفى على مثل ابن تيمية.

(٦) في «س، ب، ج»: «والمراد».

(٧) في «ب»: «بالولي».

(٨) قوله «بالخليفة وذلك» في «س، ب، ج» بدل «بالخليفة».

(٩) لم يرد في «س»: «أنّ».

(١٠) قوله «الجبرئيل» في «ب» بدل «الخبر تدلّ».

منكم بأنفسكم؟».

الثاني: انتفاء معانيها سوى المطلوب؛ إذ لا يليق بكمال النبيّ صلى الله عليه وآله ووفور عقله وفضله على سائر من عداه من المخلوقات أن يأمر أصحابه بالنزول قائلة الظهيرة[1] في ذلك المكان الحرج ليعلمهم[2] أنّ عليًّا عليه السلام صديق المؤمنين، فالمراد به حينئذ ما قلناه وهو الأولوية فيكون إمامًا وهو المطلوب.

البرهان الخامس الدالّ على إمامته عليه السلام[3] وهو[4] قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام[5]: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[6] فالمنزلة هنا[7] للعموم وإلّا لما صحّ الاستثناء؛ إذ الاستثناء[8] إخراج ما لولاه لدخل، فيكون المعنى حينئذٍ أنّ جميع ما ثبت لموسى[9] عليه السلام من المنازل بالنسبة إلى هارون[10] ثابتٌ لعلي عليه السلام بالنسبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن

(١) في «ب»: «الظهير».

(٢) في «ج» زيادة: «النبيّ صلّى الله عليه وآله».

(٣) لم يرد في «ب»: «السلام».

(٤) لم يرد في «س، ب، ج»: «وهو».

(٥) لم يرد في «س، ب، ج»: «لعلي عليه السلام».

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٣٢، صحيح البخاري: ٥/ ١٢٩ كتاب المغازي/ باب غزوة تبوك، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠ كتاب الفضائل/ باب فضائل عليّ عليه السلام، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥/ ح ١٢١ فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغيرها.

٤٥ ح) ١٢١ (فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغيرها

(٧) في «ب»: «هاهنا».

(٨) لم يرد في «ب»: «إذ الاستثناء».

(٩) في «ج»: «لهارون».

(١٠) في «ب» زيادة: «يكون»، في «ج»: «موسى».

جملة منازل هارون من موسى أنّه لو عاش بعده لكان خليفته؛ لأنّه كان خليفة له حال حياته؛ لقوله[١]: «اخلفني في قومي»[٢] فيكون[٣] كذلك بعد وفاته وإلّا لكان معزولًا من تلك الولاية، فيكون حطّا له من[٤] منصب النبوة وذلك غير جائز، فوجب كونه خليفة بعده، وعلي عليه السلام[٥] عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله فوجب أن يكون خليفة على قومه بعده مفترض الطاعة عليهم فيكون إمامًا، وهو المطلوب.

الدليل السادس[٦]: على خلافة[٧] أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان أفضل الصحابة، فيكون هو الإمام.

أمّا المقدّمة الأولى[٨]: فلأنّ الفضائل قسمان: بدنيّة ونفسانيّة، وقد كانت بأجمعها[٩] له عليه السلام[١٠]، وبلغ فيها ما لا يبلغه غيره كما سيأتي تفصيله.

فمن الفضائل النفسانية أفضلها[١١]، بل أعظمها صفة العلم[١٢]، وقد بلغ فيه ما لا يبلغه أحد من الصحابة؛ وذلك لوجوه:

---

(١) في «ب»: «وبقوله»، في «ج»: «بقوله».

(٢) الأعراف:١٤٢.

(٣) في «س»: «ويكون».

(٤) في «س، ب»: «عن».

(٥) لم يرد في «ب»: «السلام».

(٦) في «س، ب» زيادة: «الدال».

(٧) في «س»: «إمامة».

(٨) في «ب»: «الأوّل».

(٩) في «ج»: «أجمعها».

(١٠) لم يرد في «ب»: «السلام».

(١١) لم يرد في «س، ب، ج»: «أفضلها».

(١٢) في «س»: «للعلم».

الأوّل: أنّه عليه السلام[1] كان في غاية الذكاء والفطنة والحرص الشديد على تحصيل المعارف واقتناء الفضائل والملازمة الكثيرة للرسول صلى الله عليه وآله[2]، والنبي صلى الله عليه وآله كان[3] شديد الحرص على تكميله وهو أعلم المخلوقات، ومن المعلوم بالضرورة أنّ الفاعل إذا كان حاصلًا على أتمّ أحواله وجميع شرائطه ووجد القابل وانتفت جميع موانع القبول حصل التأثير التامّ على أبلغ الأحوال، فيحصل من هذا حينئذٍ أنّه عليه السلام[4] بلغ من العلم ما لا يبلغه غيره[5].

الثاني: قول النبيّ[6] صلى الله عليه وآله[7] في حقّه: «أقضاكم علي»[8] والقضاء يفتقر إلى جميع العلوم فيكون عالمًا بالجميع، ولم ينصّ على أحد بذلك غيره[9]، وإن نقل شيء من النصوص على[10] بعض[11] الصحابة فإنّما[12] هو على علم

(١) لم يرد في «س»: «عليه السلام».

(٢) قوله «صلى الله عليه وآله» في «ب» بدل «عليه السلام».

(٣) قوله «كان النبيّ صلّى الله عليه وآله» في «ب، ج» بدل «النبيّ صلّى الله عليه وآله كان».

(٤) لم يرد في «ب»: «السلام».

(٥) في «س»: «أحد».

(٦) قوله «قوله» في «س، ب، ج» بدل «قول النبيّ».

(٧) قوله «عليه السلام» في «ب» بدل «صلى الله عليه وآله».

(٨) رواه الخاصّة والعامّة، كما عن أبي يعلى نقله السيوطي في الجامع الصغير: ١/ ٥٨، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٥١ / ٣٠٠، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: ٧/ ٢٢٠، والإيجي في المواقف: ٣/ ٦٢٧، وغيرها.

(٩) لم يرد في «ج»: «غيره».

(١٠) لم يرد في «ج»: «في».

(١١) قوله «في حقّ» في «س»، و«وفي حقّ بعض» في «ب» بدل «على بعض».

(١٢) في «ب»: «قائمًا»، في «ج»: «إنّما».

خـاصّ، كقولـه[١] صلى الله عليه وآله[٢]: «أقرأكم عـلي»[٣] أي: أعلمكم بإيـراد[٤] القرآن علي وأمثال ذلك.

واتّفق المفسّرون أيضًـا على أنّ قوله تعالى[٥]: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[٦] المراد بـه علي عليه السلام[٧] وهو يـدلّ على المبالغة في وصفه بالوعاء[٨] فيسـتلزم به[٩] العلم كـما قلنـاه.

الثالث: قوله عليه السلام: «لو كُسرت لِيَ الْوِسَادَةُ وجَلَستُ عليها[١٠] لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّـوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ»[١١] الخبر، وهو دليل على إحاطته بجميع الشرايع، وهذا مما لم يحصل لغيره[١٢] من الصحابة، بل أكابر الصحابة كانوا

(١) في «س»: «لقوله».

(٢) قوله «صلّى الله عليه وآله» في «ج» بدل «عليه السلام».

(٣) ينظر: شـواهد التنزيل: ١/ ٣٩/ ٢٨، الفصل الرابع: في توحـده بمعرفة القرآن ومعانيه، وتفرده بالعلـم بنزوله ومـا فيه، اليقين لابن طـاووس: ٣٥٢، وكلا الحديثين يشـيران إلى شرح المصنف للحديث أي أعلمكم بإيراد القرآن عليّ عليه السلام.

(٤) في «ب»: «بما يراد».

(٥) لم يرد في «ج»: «تعالى».

(٦) الأحقاف:١٢.

(٧) ينظر: تفسـير الطبري: ٢٣/ ٢٢٢، تفسـير ابن أبي حاتم:١٠/ ١٣٦٩ قوله تعالى: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، ح/ ١٨٩٦١، تفسير الكشاف:٤/ ٦٠٠.

(٨) في «س»: «بالذكاء».

(٩) لم يرد في «س، ب، ج»: «به».

(١٠) لم يرد في «س، ب، ج»: «جلست عليها».

(١١) الأمالي، للصدوق: ٤٢٢/ ح ٥٦٠، كتاب سُليم بن قيس: ٣٣٢، الأمالي، للطوسي: ٥٢٣/ ح ١١٥٩، الكشف والبيان(تفسـير الثعلبي):٥/ ١٦٢، شواهد التنزيل، للحسكاني: ١/ ٣٦٦/ ح٣٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/ ١٣٦ عن المدائني.

(١٢) قوله «لأحد غيره» في «ج» بدل «لغيره».

جاهلين بأظهر الأشياء في هذه الشريعة[١] كما نُقل[٢].

الرابع: أنّ الصحابة كانوا[٣] يرجعون إليه في العلوم والأحكام ويأخذون عنه الفتاوى ويقلّدونه[٤] ويتركون اجتهادهم إذا خالفهم، وهذا دليل على اعتقادهم بأنّه أعلم منهم فكان أعلم فيكون أفضل، وسيأتي بيان باقي الفضايل النفسانية والبدنية إن شاء الله تعالى[٥].

وأمّا بيان الكبرى، وهو[٦] ((كلّ من كان أفضل كان إمامًا)) فقد تقدّم من قبح تقديم المفضول على الفاضل، فينتج أنّ عليًّا عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المطلوب.

قوله:

«السادس: القضايا الغريبة والأحكام العجيبة التي حكم بها ولم يسبقه إليها أحد، كحكمه على الحالف بصدقة زنة قيد العبد وهو في رجله قبل حلّه بوضع رجله مع القيد في قصعة مملوءة ماء، ثمّ رفع القيد ووضع برادة الحديد حتّى صعود الماء الى مكانه أولًا وأمره بصدقة زنة البرادة.

وكحكمه بين صاحب خمسة الأرغفة وبين صاحب الثلاثة، لمّا أذنا لثالث في الأكل فرمى لهما ثمانية دراهم لمّا تشاحا بأنّ لصاحب الثلاثة درهمًا واحدًا ولصاحب

---

(١) في «س»: «الشرايعة».

(٢) ينظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: ١/ ٥٤٧، المنتقى من منهاج الاعتدال: ١/ ٣٥٣، اللباب في علوم الكتاب: ٢/ ٣٥٠.

(٣) لم يرد في «ج»: «كانوا».

(٤) ينظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: ١/ ٥٤٧، المنتقى من منهاج الاعتدال: ١/ ٣٥٣، اللباب في علوم الكتاب: ٢/ ٣٥٠.

(٥) لم يرد في «س، ب، ج»: «إن شاء الله».

(٦) في «س، ب، ج» زيادة: «أنّ».

الخمسة الباقي، قسّم الأرغفة على أربعة وعشرين جزءًا. وغير ذلك من النكت التي لا تعدّ ولا تحصى.

السابع: أنّ جميع الفضلاء ينتسبون إليه، فإنّ أهل التفسير يرجعون في علومهم إلى عبدالله بن عباس وهو تلميذ عليّ عليه السلام روي أنّه شرح له الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أوّل الليل الى آخره، والمعتزلة والأشاعرة من المتكلّمين يأخذون علمهم عنه عليه السلام.

وكذا النحو هو مستنبطه والدالّ عليه وواضعه لأبي الأسود الدُّؤَلي.

وعلم الأصول موجود في كلامه دون كلام غيره، وغير ذلك من العلوم.

الثامن: أنّه كان أشجع الصحابة حتّى إنّ الفتوح بأجمعها كانت على يده، ولم يبارزه أحد إلّا قتله، ووقائعه في الحروب مشهورة لا تحصى كثرة، ولم يسبقه أحد تقدّمه، ولا يجوز أحد تأخّر عنه. التاسع: أنّه كان أفضل الصحابة، ولم يترك الدنيا أحد سواه حتّى إنّه طلقها ثلاثًا مبالغة في تركها والرفض لها، ولم يتمكّن أحد من مجاراته، ولا لحق أحد درجته في الترك حتّى كان يصوم ويفطر على قليل من جريش الشعير، وكان يختمه عليه السلام، فقيل له في ذلك فقال: «أَخَاف أن يَضَع أَحد وَلَدي فيه أَدَامًا». وقال: «وَالله لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِها» وهذا سبيل لم يسلكه أحد سواه.

العاشر: أنّه عليه السلام كان أعبد الناس، ولم يتمكّن أحد من التأسّي به، حتّى إنّ زين العابدين عليه السلام مع كثرة عبادته ونسكه وكان يصلّي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان يرمي بصحيفة عليّ عليه السلام كالمتضجّر ويقول «أَنَّى لِي بِعِبَادَةِ عَلِي».

الحادى عشر: أنّه عليه السلام كان أكرم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه عمّر بيده عدّة حدائق وتصدّق بها، وآثر بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام: للمسكين واليتيم والأسير، وصبر على الطوى ثلاثة أيام، ونزل فيه ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ إلى آخر الآيات، وتصدّق بما معه عدّة مرار، ولم يخلّف شيئًا من المال أصلًا.

الثاني عشر: إخباره بالمغيَّبات يدلّ على كمال فضيلته وذلك في عدّة مواضع، كإخباره عن نفسه الشريفة بالقتل، وبقتل ولده[1] الحسين عليه السلام، وإخباراته في وقعة «النهروان» وغير ذلك، وهو كثير لا يعدّ ولا يحصى، وقد ذكرنا طرفًا من ذلك في كتاب «نهاية المرام». وإذا ثبت أنّه أفضل كان أولى لما تقدّم»[2].

اعلم: أنّ من جملة ما يستدلّ به على[3] فضيلة[4] علي عليه السلام[5] غير صفة العلم أمور منها:

قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة التي لا يهتدي إليها إلّا حذّاق العلماء الأذكياء[6]، كحكمه[7] على الحالف[8] بصدقة زنة قيد العبد وهو في رجله بأن يوضع رجل العبد مع القيد في إنآء ويوضع عليه ماء إلى أن يصل إلى نهاية سطح القيد ثم يرفع[9] القيد ووضع برادة الحديد عوضه إلى أن ينتهي صعود الماء إلى ما كان، وأمره[10] بصدقة زنة البرادة[11].

(١) في «س»: «ولدي».

(٢) قوله «السادس» في «م، ج»، و«السادس القضيا الغريبة إلى آخره» في «ب» بدل «السادس ... تقدّم».

(٣) في «س» زيادة: «فضيلته».

(٤) في «ب»: «أفضلية».

(٥) لم يرد في «ب»: «السلام».

(٦) في «ب»: «والأذكياء».

(٧) في «س»: «كحكمته»، في «ب»: «بحكمة».

(٨) في «ب»: «الخالف».

(٩) في «س، ب، ج»: «رفع».

(١٠) في «ب»: «داء».

(١١) ينظر: جواهر الفقه، للقاضي ابن البرّاج: ٢٤٣ .

ومن قضاياه[١] العجيبة كحكمه[٢] بين صاحبي[٣] الأرغفة الخمسة والثلاثة لمّا جلسا يأكلان فمرّ بها شخص آخر فأذنا[٤] له في الأكل، فأكل معهما ورمى لهما ثمانية دراهم فتشاحّا[٥] وأراد صاحب الثلاثة أن يأخذ نصف الثمانية، فأبى صاحب الخمسة فترافعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٦] وتحاكما عنده، فقال لهما[٧]: تصالحا، وأمر صاحب الثلاثة أن يقبل ما جعله له صاحب الخمسة حيث كان جعل[٨] له ثلاثة دراهم فأبى وقال: أريد محض[٩] الحقّ، فقال: لك درهم واحد، ولصاحبك سبعة[١٠]؛ حيث قسم[١١] الأرغفة على أربعة وعشرين جزءًا، وغير ذلك من النكت العجيبة، وهذا دليل على كمال حدسه وعلمه وفطنته واطلاعه على المغيّبات.

ومنها: أنّ جميع الفضلاء ينسبون[١٢] إليه؛ لأنّ علمي الأصول مأخوذ من كلامه عليه السلام[١٣] وأيضًا فإنّ رؤساء هذين العلمين يرجعون إليه، والعلوم[١٤] العربية

(١) في «ب»: «قضايا».

(٢) في «س، ب، ج»: «حكمه».

(٣) في «ب»: «صاحب».

(٤) في «س»: «وأذنا».

(٥) في «ب»: «فنشاجرا».

(٦) لم يرد في «س، ج»: «عليه السلام».

(٧) قوله «فقالهما» في «ب» بدل «فقال لهما».

(٨) في «ب»: «يجعل».

(٩) في «ب»: «يحقّ».

(١٠) ينظر: كشف اليقين للعلّامة الحلّي: ١٦٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ: ٢/ ٤٦٢.

(١١) في «ج»: «يقسم».

(١٢) في «س»: «ينتسبون».

(١٣) لم يرد في «س، ب، ج»: «عليه السلام».

(١٤) في «س»: «علم».

هو الذي وضعها، وأهل التفسير ينسبون إليه أيضًا، فإنّهم[1] يرجعون إلى عبد الله بن العباس وهو تلميذه عليه السلام حتّى[2] روي أنّه شرح له في[3] الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أوّل الليل إلى آخره[4]، وذلك دالّ على كمال فضله وعلمه.

ومنها شجاعته وزهده وعبادته وكرمه كما هو مذكور في هذا الكتاب وفي كتب أخرى[5] وهي[6] أليق بذلك[7] وهي كتب السير والأحاديث[8]، وقد بلغ في كلّ واحدة من هذه الفضائل ما لم[9] يبلغه أحد[10] بإجماع المخالف والموالف وذلك دليل على أنّه بلغ إلى أقصى الكمالات العلميّة والعمليّة.

ومنها: إخباره بالغائبات[11] كما أخبر عن نفسه الشريفة بالقتل[12]، وكإخباره عن ولده الحسين عليه السلام[13] بذلك أيضًا، وغير ذلك مما لا يعدّ ولا يحصى له[14] كما هو

(١) في «س»: «وهولاء».
(٢) في «ج» زيادة: «أنّه».
(٣) لم يرد في «ب، ج»: «له في».
(٤) ينظر: التراتيب الإدارية للكتاني: ١/ ١٤، ٢/ ٢٤٧ .
(٥) في «ج»: «أخر».
(٦) لم يرد في «ج»: «وهي».
(٧) لم يرد في «س»: «وهي أليق».
(٨) ينظر: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١/ ٦٧، كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي: ٢/ ٣٢٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٣، وغيرها.
(٩) في «ج»: «لا».
(١٠) في «س، ج» زيادة: «ولا يبلغه».
(١١) في «س، ب، ج»: «المغيبات».
(١٢) إعلام الورى: ١/ ٣١٠ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٨٥، البرهان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٠٠/ ح١٣.
(١٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني: ١/ ٥٨١/ ح ٥٣٠، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٥٧٢.
(١٤) لم يرد في «ج»: «له».

مذكـور في كتب مناقبـه عليه السلام[1]، وهذا دليل على قربه مـن الله تعالى بحيث يظهره على الغيوب، فكان[2] أفضل.

فقد ثبتت أفضليته بما ذكرناه من الأمور المتعدّدة مع أنّ كلّ واحد منها بانفراده كافٍ في أفضليتـه، فكيـف المجموع فيكون إمامًـا كما[3] تقدّم مـن وجوب تقديم الفاضل على المفضول وذلك[4] هو المطلوب.

[البحث الرابع في إمامة باقي الأئمّة عليهم السلام]

قوله:

«البحث الرابع: في إمامة باقي الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام،

لمّـا بيّنا العصمة في الإمام، وحيث اختصـاص الإمامة بالاثني عشر عليهم السلام، وإلّا لزم خرق الإجماع؛ إذ كلّ من أثبت العصمة قال بإمامتهم خاصّة دون غيرهم. ومن النقـل المتواتر عن الشـيعة خلفًا عن سَـلَفٍ بنَصِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله عـلى كلّ واحد منهم، وبنـصّ كلّ إمـام على من بعـده، ولأنّ غيرهـم في زمانهم لم يكن أفضـل منهم ولا ساواهم في الفضل، بل كلّ واحد منهم في زمانه كان أفضل من كلّ موجود فيه من أشخاص البشر، فيكون أَولى بالإمامة.

وأمّا غيبة الإمام عليه السلام، إمّا لِخَوفه على نفسه من أعدائه أو خوفه على أوليائه، فلا يظهر لا عامًّا ولا خاصًّا، وإمّا لمصلحة خفيّة استأثر الله تعالَى بعلمها.

ولا اسـتبعاد في طول عمره عليه السلام؛ فقد وجـد في الأزمنة الماضية والقرون الخالية مـن عمّر عمرًا مديدًا أطول من عمره، وإذا ثبت أنّ الله تعالى قادر على كلّ مقدور،

(١) لم يرد في «س، ب، ج»: «عليه السلام».

(٢) في «ب»: «وكان».

(٣) في «س، ب، ج»: «لما».

(٤) لم يرد في «ج»: «ذلك».

ولا شكّ في إمكان بقائه عليه السلام مدّة طويلة، فلا استبعاد.

ووجوب القطع بوجوده عليه السلام هذا العمر الطويل؛ للنصِّ الدَّالِّ عليه مِنَ النَّبيِّ عليه السلام ومن الأئمّة المنقول متواترًا من الإمامية، ولوجوب نصب الرئيس في كلّ زمان، ووجوب عصمته»[1].

أقول[2]: لمّا أثبت إمامة علي عليه السلام شَرَعَ في إثباتِ إمامةِ باقي الأئمَّة عليهم السلام[3] من أولاده، والدليل على ذلك من وجوه:

الأوّل: أنّه لو لم نقل[4] بإمامتهم للزم خرقُ الإجماع، وذلك باطل، فيجب القول بإمامتهم، وإنّما قلنا ذلك؛ لأنّا لو قلنا بالعصمة ولم نقل[5] بإمامتهم كان ذلك مخالفًا لجميع المسلمين، أمّا ما عدا الشيعة فلا يشترط العصمة، و[6]أمّا الشيعة فلا تقول بغير إمامتهم.

الثاني: النقل المتواتر من الشيعة خلفًا عن سلف بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله[7] على كلّ واحد منهم وتعيينه، ونصّ كلّ واحد منهم على من بعده، والتواتر مفيد لليقين فكانت[8] إمامتهم حقًّا[9]، وذلك هو المطلوب.

---

(١) قوله «البحث الرابع في إمامة باقي الأئمة عليهم السلام إلى آخره» في «م، ج»، و«البحث الرابع في إمامة باقي الأئمة عليهم السلام» في «ب» بدل «البحث الرابع ... عصمته».

(٢) لم يرد في «س»: «أقول».

(٣) لم يرد في «ب»: «أقول: لمّا أثبت إمامة علي عليه السلام شرع في إثبات إمامة باقي الأئمّة عليهم السلام»

(٤) في «ب»: «يقل».

(٥) في «ب»: «يقل».

(٦) لم يرد في «ج»: «و».

(٧) قوله «عليه السلام» في «س» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٨) في «س»: «فكان»، في «ب»: «وكان».

(٩) في «س، ج»: «حقّة».

الثالث: أنّ كلّ واحد من هؤلاء الأئمّة عليهم السلام كان أفضل من كلّ واحد[١] من أهل زمانه[٢]، فوجب أن يكون إمامًا؛ لما تقدّم من وجوب تقديم الفاضل على المفضول.

وأمّا سبب غيبة الإمام[٣] عليه السلام فجاز[٤] أن تكون لخوفه على نفسه، وإمّا لمصلحة خفيّة استأثر الله تعالى بعلمها[٥].

و[٦]أمّا استبعاد طول عمره من المخالف فهو جهلٌ محضٌ؛ لأنّ الله تعالى قادر على كل مقدور، فجاز أن يعمّر شخصًا[٧] هذه المدّة، بل أكثر منها مع أنّه وجد في الأزمنة الماضية والقرون الخالية من عمّر عمرًا مديدًا أطول من عمره عليه السلام كنوح والخضر عليهما السلام[٨] من الأنبياء، والدجال[٩] وغيره من الأشقياء، وإذا[١٠] جاز في الطرفين - أعني طبقة الأنبياء عليهم السلام[١١] وطبقة الأشقياء- فَلِمَ لا يجوز أن يوجد في الطبقة المتوسّطة، أعني طبقة الأولياء؟!

وأمّا الجزم[١٢] بوجوده عليه السلام[١٣] هذا الزمان؛ فلأنّ الإمامة واجبة على الله

---

(١) لم يرد في «ب، ج»: «واحد».

(٢) قوله «من كلّ من كان في زمانه» في «س» بدل «من كلّ واحد من أهل زمانه».

(٣) في «ب» زيادة: «القائم».

(٤) في «س»: «فجائز».

(٥) قوله «استأثر ليس له يعلمها» في «ب» بدل «استأثر الله تعالى بعلمها».

(٦) لم يرد في «ب»: «و».

(٧) في «ب» زيادة: «من».

(٨) لم يرد في «س، ب، ج»: «عليهما السلام».

(٩) لم يرد في «ب»: «والدجال».

(١٠) في «ب»: «فإذا».

(١١) لم يرد في «س، ب، ج»: «عليهم السلام».

(١٢) في «س، ب، ج» زيادة: «والقطع».

(١٣) في «ب» زيادة: «في».

تعالى؛ لكونها[1] لطفًا كما تقدّم، والعصمة شرط فيها كما سبق، وكلّ من قال بهاتين المقالتين لزمه القول بإمامته عليه السلام، فيكون حيًّا موجودًا إمامًا، وهو المطلوب.

(١) في «م» زيادة: «لكونها»

المصادرُ والمراجعُ

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢. أصول الإيمان: أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣. أعلام الشيعة، الشيخ جعفر المهاجر، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٤. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٥. إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٦. أعيان الشيعة، السيد محمد بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي (ت١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط، ١٤٠٣هـ.

٧. الأمالي: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)، كتابجي، طهران، ط٦، ١٣٧٦ش.

٨. الأمالي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط، ١٤١٤هـ.

٩. البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط١، ١٤١٨هـ.

١١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٩هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، مطبعة ولي العصر، قم، ط٢، ١٤٣٤هـ.

١٢. تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

١٣. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسين ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٤. التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الادريسي المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢، د. ت.
١٥. تفسير القرآن العظيم، محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٦. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدباغ وعدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ.
١٧. تلخيص الشافي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٤٦٠هـ)، قدم له وعلق عليه: السيد حسين بحر العلوم مكتبة المحبين، قم، ١٣٨٢ش.
١٨. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش(ت٧٧٨هـ)، تحقيق د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثيربن غالب الآملي الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد الله بن المحسن التركي، دارهجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢١. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق١٢هـ)، عرب عبارته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٢. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٣. الجنَى الداني في حروف المعاني، أبو

محمد بدر الدين حسن بن قاسم المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الاستاذ محمد نديم الفاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٤. دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق د. محمود رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٢٦. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري(ت ١٣١٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢٧. رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله الافندي الاصبهاني (ت١١٣٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٨. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، د، ت.

٢٩. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٣١. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد عبد الزهرة الحسيني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام طهران، ط٢، ١٤١٠هـ.

٣٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي(ت ٦٥٦هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٢٠هـ.

٣٣. شواهدُ التنزيل لقواعد التفضيل: الحسكاني عبيد الله بن أحمد الحنفي النيسابوري (ت ق٥)، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٤١١هـ.

٣٤. صحيحُ البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٣٥. صحيحُ مسلم: أبو حسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٦. الصواعقُ المحرقةُ على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٧. طبقاتُ أعلام الشيعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٨. طبقاتُ المعتزلة: أحمد بن يحيى بن مرتضى (ت٨٤٠هـ) تحقيق د. سوسنه ديفلند، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
٣٩. فلاسفةُ الشيعة حياتُهم وآراؤُهم، عبد الله نعمة، مطبعة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٩٨٧م.
٤٠. قصصُ العلماء ورسالة سبيل النجاة، الميرزا محمد بن سليمان التنكابي (ت ١٣٢٠هـ) مطبعة: سليمان زادة، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ.
٤١. كتابُ سُليم بن قيس، سُليم بن قيس الهلالي(ت٦٧هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، مطبعة دليل ما، قم، ١٤٢٢هـ.
٤٢. الكشَّافُ عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار العربي، بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ.
٤٣. كشفُ الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٧٠هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٤٤. كشفُ المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلّامة الحّلي، جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهّر (ت٧٢٦هـ)، صححه وعلق عليه اية الله الشيخ حسن زادة الاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٤، ١٤١٣هـ.
٤٥. كشفُ اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، العلّامة الحلّي، جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهّر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدركاهي، طهران، ١٤١١هـ.

٤٦. الكشفُ والبيانُ عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٧. الكُنى والألقابُ: الشيخ عباس القمي (ت١٣٣٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ط٥، ١٣٦٨ش.
٤٨. اللبابُ في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤٩. لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن عليّ المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أشرف على تحقيقه محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٥٠. مجالس المؤمنين، القاضي نور الله المرعشي (ت١٠١٩هـ)، تعريب وتحقيق محمد شعاع فاخر، مطبعة شريعت، المكتبة الحيدرية ط١، ١٩٨٧م.
٥١. المحصل (محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين)، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تقديم وتحقيق حسين آتاي، منشورات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤٢٠ه.
٥٢. مرآة الكتب، علي بن موسى التبريزيّ (ت١٣٣٠هـ) تحقيق محمد علي الحائري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٣. المسلك في أصول الدين، المحقق الحّلي نجم الدين جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ)، تحقيق رضا الاستاذي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٤. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ.
٥٥. معجم طبقات المتكلمين، لجنة علمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم وإشراف الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.
٥٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧هـ.
٥٧. المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار(٤١٥هـ)، تحقيق جورج قنواتي، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٥٨. مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وآله الأطهار، الشيخ

أسد الله الكاظمي (ت١٢٣٧هـ) تحقيق السيد حاجي أغا ابن المرحوم محمد الحسيني اليزدي، د. ت.

٥٩. مقالات الإسلاميين واختلافات المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)، فرانس شتاينر، فيسبادن، ط٣، ١٤٠٠هـ.

٦٠. مكارم الأخلاق، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت.

٦١. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٦٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٦٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٤. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، د. ت.

٦٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٦. المواقف في علم الكلام، عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت٧٥٦هـ)، عالم الكتب، بيروت د.ت.

٦٧. موسوعة طبقات الفقهاء: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤١٨هـ.

٦٨. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ

٦٩. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بأمرة المؤمنين، السيد رضي الدين علي بن طاوس الحلّي (ت٦٦٤هـ)، تحقيق الأنصاري، مطبعة نمونه، مؤسسة دار الكتاب، ط١، ١٤١٣هـ

7. Discussing the author's findings in a scientific and convincing-manner.

8.The evaluation process must be conducted in a confidential-manner, and the author should not be aware of any aspect of it.

9. If the evaluator wishes to discuss the research with another, theeditor shall be notified accordingly.

10. There should be no direct communication and discussion between the evaluator and the author, and the evaluator's observations should be sent to the writer through the editorial director of the magazine.

11. If the evaluator believes that the research is based on previous studies, the evaluator must disclose these studies to the magazine's editor.

12. The evaluator's observations and recommendations will be relied on mainly in the decision as to accept the research for publication or not. The evaluator is also requested to refer specifically the paragraphs that require a minor modification that can be made by the editorial board, and those that need to be substantially modified should be by the author himself.

Evaluators' Guide

The main task of the scientific evaluator is to read the research that is within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic scientific perspectives that are not subject to any personal opinions, and then to confirm his constructive and honest observations about the research being sent to him.

Before the evaluation process, the evaluator is asked to confirmwhether the research being sent is within his or her scientific specialization or not. If yes, then, does the evaluator have enough time to complete the evaluation process? The evaluation process should not exceed ten days.

After the evaluator approves the evaluation process and completes it during the specified period, he has to carry out the evaluation process according to the following criteria:

1. Is the research genuine and important to the extent that it should be published in the magazine?

2. Whether the research is consistent with the general policy of themagazine and the publishing rules therein.

3. Is the topic of research exhausted in previous studies? If yes, please indicate those studies.

4. The applicability of the search title to the search itself and itscontent.

5. A statement as to whether the abstract of the research clearlydescribes the content and idea of the research.

6. Does the introduction of the research accurately describe what the author wants to state and clarify? Does the author explain the problem he is studying?

9. Unapproved research shall be returned to their authors.

10. The researcher is obliged to make the necessary amendments to his research according to the reports of the editorial board or the evaluators, and return it to the magazine within one week from the date of receiving the amendments.

11. All research submitted for publication is subject to scientific evaluation by specialists.

12. All research submitted for publication shall be subject to electronic inspection.

13. The copyright, printing and distribution of paper and electronic research shall be transferred to the magazine in accordance with a form of undertaking signed by the author. No other party may republish or translate the research without the written consent of the author and the head of the editorial board of the al-Muhaqiq Magazine.

14. The author may not withdraw his research after the decision to accept the publication, but he may do so before the decision to accept the publication and with the consent of the head of the editorial board exclusively.

15. The author shall be granted three free copies with a copy of the issue in which his research was published.

16.The author must declare financial support or other support provided to him during the research.

17. The author must inform the editor when he finds a big mistake in the search or inaccuracy of the information therein, and contribute to correcting the error.

Publishing Policy:

1. The (al-Muhaqiq) magazine is issued three times a year by the al-Alama al-Hilly Center affiliated with the Imam Hussein Holy Shrine. The Center receives research and studies from inside and outside Iraq, which are within the following topics:

• The Qur'an and its sciences (exegesis and exegetes, Quranic sciences, Quranic recitations)

• Jurisprudence and its principles (comparative jurisprudence, deductive jurisprudence, principles of jurisprudence)

• Hadith and Ilm al-Rijal -Biographical Evaluation- (Ilm al-Rijal, the infallibles' Hadith)

• Mental science (logic, belief, philosophy)

• Arabic language sciences (phonetic and morphological study, synthetic study, deductive study, literary and rhetorical studies)

• Historical studies (translations, events and facts)• Ethics and gnosticism (ethics, mysticism, gnosticism)

• Public knowledge (pure knowledge, human knowledge)

• Textual criticism (criticized texts, collected texts)

• Bibliography and indexes

2. The research submitted for publication shall be committed to the methodology of scientific publishing and its internationally recognized rules.

3. The research should not have been published previously, accepted for publication, or submitted to another magazine, and the researcher shall sign a special undertaking for this.

4. The magazine shall not publish the translated research until after proof of the author's original consent and the publishing party as to translate and publish it.

5. The researcher shall bear full responsibility for the contents of his published research. Research shall express the views of the author and do not necessarily reflect the opinion of the magazine.

6. The research arrangement is subject to technical considerations relating to the identity of the magazine and its topics.

7. The researcher will be notified of receiving his research within a period not exceeding ten days from the date of submission.

8. The researcher is informed of the approval or non-approval of the publication of his research within a period not exceeding two months

Indix

Frustration and Atonement in the Holy Quran According to Al-Sayyuri: A Semantic Study

Prof. Dr. Sheikh Mithaq Abbas Hadi Al-Hilli University of Babylon / College of Islamic Sciences.....19

Ontological Guardianship in Hillah A Study of Sayyid Haydar Al-Amuli's Theory and its Comparison with the Perspectives of Theologians and Sadrian Philosophers

Abbas Mirzaei/ Faculty of Theology and Religions Shahid Beheshti University, Tehran- Translated by: Dr. Yazan Kamel Ali Al-Allama Al/ Hilli Center Translation Unit.....51

Sheikh Hussam Al-Din Ibn Darwish Ali Al-Hilli Al-Najafi His Biography and Scientifics Certificates (11th Century Figure)

Saeed Jamali Al-Allama Al-Hilli Center – Qom.....73

An Analysis of Yahya bin Sa'id Al-Hilli's Chains of Transmission to the Book of Zuraif bin Nasih

Ismail Ithbati Faculty of Theology and Islamic Studies Allameh Tabataba'i University/ Translated by: Dr. Yazan Kamel Ali Al-Allama Al/ Hilli Center Translation Unit.....101

The Mimiyah of Sayyid Ja'far Al-Hilli Al-Husayni: A Phonetic Study

Reza Arab Al-Bafrani Al-Razavi University of Islamic Sciences, Holy Mashhad.131

The Place of Sahib Al-Zaman A Social and Scholarly Glimpse into the Life of the Shia in Hillah

Sayyid Hussein Al-Musawi Al-Burujerdi The Islamic Seminary of Qom.....157

New Insights on Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri

Sayyid Hussein Al-Musawi Al-Burujerdi / The Islamic Seminary of Qom.....189

Hillian Manuscripts in the British Museum Library

Dr. Haidar Muhammad Ubaid Al-Khafaji/ Al-Allama Al-Hilli Center.....215

The Guide for Seekers to the Commentary on Nahj Al-Mustarshidin – A Study on Imamate

Dr. Mohammad Kivanfar - Dr. Rahman Abu Al-Hasani - Naeem Khalaf Jassim Al-Khuza'i / University of Religions and Denominations Faculty of Philosophy and Theology – Qom.*235*

15. When writing a research abstract, avoid abbreviations and citations.
16. Not mentioning the name of researcher / researchers in the research body at all.
17. The scientific methods used in writing footnotes for documentation shall be taken into consideration by mentioning the name of the reference, the part and the page number, with successive numbers placed at the end of the research.
18. The researcher shall abide by the technical conditions used in the writing of scientific research in terms of the order of the research, its body, its footnotes and its references. Moreover, he should consider adding the pictures of manuscripts in their appropriate places in the body of the research.
19. Adding the list of references at the end of the search and according to the Harvard Reference Style.
20. Studies that have been cited in the research body as well as tables or images are shown accurately in the list of references, and vice versa.
21. The researcher / researchers shall make a statement as to whether the research submitted for publication has been made in the presence of any personal, professional or financial relations that may be interpreted as a conflict of interest.

Authors' Guide

1. The magazine approves research and studies which are within the framework of its publication policy.
2. The research submitted for publication must be original, never published in a magazine or other publication medium.
3. The author shall give exclusive rights to the magazine including publication, paper and electronic distribution, storage and reuse of the research.
4. The number of pages submitted for publication shall not exceed forty pages.
5. Send the research to the magazine via e-mail alalama.alhilli@yahoo.com and mal.muhaqeq@yahoo.com
6. The published research is written by Microsoft Word or (LaTeX), the size of page is (A4), written in two separate columns. The research is written in Times New Roman font size 14.
7. Provide an abstract of the research in English and in a separate page not exceeding (300) words.
8. The first page of the research should contain the following information:

- The title of the research
- Name of researcher / researchers and affiliations
- Email of researcher / researchers
- Abstract
- Key words

9. Write the search title in the middle of the page with the font Times New Roman size 16 Bold.
10. Write the name of the researcher / researchers in the middle of the page and under the heading with Times New Roman font size 12 Bold.
11. The authors' affiliations are written with the Times New Roman font and the size is 10 Bold.
12. Write an abstract of the search with the font Times New Roman and size 12 Italic, Bold.
13. Key words that are no more than five words are written in Times New Roman font and size 11 Italic, Justify.
14. The affiliations are written as follows (department, college, university, city, country) without abbreviations.

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

Jounral website

https://almuhaqaq.alamaalhilli.org

ISSN 2521- 4950

2958 - 5422

Depository Number in the Iraqi House for Books and Documents

2236 /2017

Address

Iraq - Babylon - Hilla - Doctors Street - Hilla Contemporary Museum building

phone

TeL. +9647732257173

+9647808155070

EMAIL

alalama.alhilli@yahoo.com

mal.muhaqeq@yahoo.com

The english Translator Depended by The Bulletin

Asst. Lect. Jaafar Isa Abdulabbas

Technica Design

Aws Abd Ali

Direction

Saif Basim Naji

Editor-in-chief

Assistant Prof. Abbas Hani Ach-Charrakh

Editor

Assistant Prof. Dr. Badr Nasser Hussein Al Sultani

prof. Dr. Waleed Mohamed Al Sarakibi

Syria

prof. Dr. Mohamed Abdul majeed Al asdawy

Egypt

prof. Dr. Ali Abdul-Hussein Abdullah Al-Muzaffar

Iraq

Assistant Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Iraq

prof. Dr. Salah Hassan Hashem Al-Araji

Iraq

prof. Dr. Ali Mohsen Badi

Iraq

prof. Dr. Blasim Aziz Shabib Al-Zamili

Iraq

prof. Dr. Adi Jawad Alhajjar

Iraq

prof. Dr. Mohamad Karim Ibrahim

Iraq

prof. Dr. Razak Hussein Farhoud

Iraq

prof. Dr. Haider Mohamad Ali Al-Sahlani

Iraq

Assistant Prof. Dr. Qais Bahjat Attar

Iran

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

Issued by

Al-Allama Al-Hilli Centre for the Revival of the Heritage
of Al-Hilla Hawza and Re-constructing its Sites

The Ninth year/Volume Nine/ Issue No.24

2024AD/1445AH

24